



0201797



Biblioteca Alexandrina

في الإلتماء لمصر

تأليف
محمود المداح

فكرة وتقديم
عادل حسنين

دار أمادو للنشر

دار أمادو للنشر

١١ ش سيدييه المصرى ، مدينة نصر ، القاهرة
ت : ٤٠٢١٠٣٠ فاكس : ٢٦٠٠٥٧٧

رقم الإيداع : ١٨٨٠٥ / ٢٠٠٠
الترقيم الدولى : 977-5411-30-0

جميع حقوق الطبع محفوظة للناسخ
· الطبعة الأولى : يناير ٢٠٠٠م



إنتمت كل من حضارة مصر الفرعونية والمسيحية والإسلامية بالتسامح
فصاغت حرية العقيدة ، وانتشر الأمن والأمان ، فكان التآلف والوحدة من
أجل مصر ، وليس أدل على ذلك من هذه الرموز التي مثلت كل هذه
الحضارات تقف جنباً إلى جنب شامخة عملاقة مؤكدة هذه القيمة
ومبرزة لها .

الإلتناء للوطن ... الإلتناء لمصر

تشغل قضية الإلتناء المخلصين من أبناء هذا الوطن ، فليس أخطر من فقدان الإنسان للإلتناء لوطنه وإحساسه به ، خاصة لو لم يكن هذا الوطن ككل الأوطان .. بل لكونه مصر .. صانعة الحضارة .. مصر الوطن الذي إمتلك كل المقومات التي تدفع الإنسان إلي حبه والإعتزاز به لأقصى درجات الزهو والفخر . فحضارة سبع آلاف سنة لم تجتمع لشعب من شعوب الأرض غير شعب مصر . فإذا أخذنا سنين الحضارة معيارا لقياس فإن مصر في مضمار الحضارة لا يباريها أحد ولا يضاهيها أحد . لكن العبرة ليست بعدد السنين ، فعمر الكواكب والجبال والبحار ملايين السنين . لكن المعيار الأهم أن السبعة آلاف عام من الحضارة كانت مليئة بكل ما يدعم هذه الحضارة من علوم وفنون وآداب ، كانت سنينا مليئة بالحروب والإنتصارات ، بكفاح الشعب المصري ضد الغزاة والطامعين ، وبما هو أهم .. الحرص الدائم علي الوطن الذي ينتمي إليه أبناء مصر .

وفي كل الحضارات الأربع التي تعاقبت عبر العصور ، كانت مصر إما هي المبدعة إبداعاً جديداً من داخلها مثل حضارتها الفرعونية وإما أنها

أمسكت بالزمام حتي أصبحت الحضارة التي تبنتها هي المحور الذي تدور عليه تلك الحضارة نفسها التي ربما تكون قد جاءت من بعيد أو من قريب . وخلال تلك الحضارات الأربع كانت مصر دائماً هي محور التاريخ ، لم يقدر أحد على تهيمش دورها أو تقليله أو تجاهله ، حتي ليتمكن القول أن مصر لم تكن جزءاً هاماً من التاريخ بل كانت هي صانعة التاريخ بل هي التاريخ ذاته ، ولذلك لم يغفل المؤرخون دورها الهام في أى عصر من العصور .

على أرض مصر إمتدت الحضارة المصرية القديمة حوالي أربعة آلاف سنة قبل ميلاد المسيح عليه السلام ، حضارة خلود وتخليد وصوفية وتدين . فالخالق موجود سبحانه والحساب موجود بالميزان ، والقيامة هي الآخرة . وجوهر الدين في الحضارة الفرعونية هي الإيمان بالميلاد والبعث والحساب والخلود بعد ذلك . أما الحياة الدنيا فالحمل عمادها والإنسانية تظلها.

وعندما أضاعت اليونان الفكر الإنساني القديم بمفكريها سقراط وأفلاطون وأرسطو ، ثم خبت السنة الشعلة التي أضاعت هذا الفكر اليوناني القديم إلتقطت الإسكندرية - التي بناها الإسكندر الأكبر - شعلة الفكر فكانت منارة للعالم كله . كان الإسكندر هو القائد الوحيد في التاريخ الذي أراد أن يحو الفوارق الثقافية بين الشرق والغرب لتندمج في ثقافة واحدة هي الثقافة اليونانية فإكتسحت جيوشه المنطقة كلها من مصر إلي الهند . فلما جاء إلي مصر فاتحاً ، عبد الإله آمون وبني مدينة الإسكندرية التي دفن فيها بعد موته خارجها . وسجل التاريخ نشاط الحركة العلمية التي حدثت في ذلك الزمان لدرجة مبهرة حيث إلتقطت مدارس الإسكندرية طريق

العلم وصبغته بصبغة دينية مصرية . وخرج علم الهندسة والذي يعد نموذجاً للفكر الرياضي من الإسكندرية علي يد بطليموس .
ثم جاءت الحضارة المسيحية وجاء المسيح بصحبته أمه مريم إلي مصر بعد ولادته بقليل ، وكان أن أصبح محط رحالهما أول كنيسة شهدتها البشرية وهي كنيسة ماري جرجس في مصر القديمة . وهكذا نمت بذور المسيحية الأولى في مصر وانتشرت المسيحية في مصر قرابة خمسة قرون . ووضعت المسيحية في مصر أسس المسيحية في العالم كله . وكان أول راهب في التاريخ مصرياً من أبناء أسيوط وهو القديس بطرس . وهو الذي عبر البحر فيما بعد وأنشأ كنيسة سان مرقس في روما التي هي مقر البابا الآن . وهكذا إحتضنت مصر المسيحية ومنها إنتشرت إلي أوروبا .

ثم جاء الإسلام في حياة الرسول الكريم محمد عليه الصلاة والسلام . وشهد التاريخ الزحف البربري للتتار علي العالم الإسلامي ودخولهم بغداد وحرقهم كل ما فيها من كتب ، ثم زحفهم علي سوريا حتي إذا ما بلغوا مشارف دمشق ردهم الجيش المصري علي أعقابهم مدحورين . وخلال القرون الثلاثة الأولى للإسلام حفظ المصري اللغة العربية والشعر العربي الذي دونوه قبل أن يطمس .

وجاء التصوف الإسلامي حاملاً معه أروع ما عرفه الأدب العربي من مدائح الرسول مثل " البردة " للإمام البوصيري والتي سار علي نفس وزنها وقافيتها أمير الشعراء أحمد شوقي ، وكان ذلك بعد ستة قرون كاملة من الزمان . وعرف المصري المسلم بالاعتدال في دينه وفي عقيدته . ونشأ الفن الإسلامي وشيد الفاطميون الجامع الأزهر ليكون منارة للإسلام وأمسكت مصر عندما أسلمت بزمام

العربية بخلاف تركيا وإيران وباكستان وأجزاء من الهند والبلاد الأفريقية . وظلت مصر إلي عهدنا الحاضر كنانة الله في أرضه كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما ظلت أيضا حصن الإسلام المنيع الذي لا يخترق .

مزيج الحضارات في مصر كان رائعا.. كانت كل حضارة تجي لا تمحو ما قبلها بل كانت تقوم علي ما قبلها ثم يحدث الإمتزاج بين الحضارتين فتولد صيغة ثقافية مصرية أصيلة للحياة الحاضرة . وهكذا أصبح التاريخ كله بحضاراته الأربعة واقعا علي أرض الكنانة .. أرض مصر . ولقد تفاعل الإنسان المصري مع كل هذه الحضارات مجتمعه وكان ممسكا طوال الزمان بزمام المبادرة في أن يكون مبدعا فإن لم يكن مبدعا فلا أقل من أن يكون من الرواد .

أما الحضارة الحديثة فقد بدأت عندما طرق نابليون باب مصر عام ١٧٩٨ ميلادية .وبنى محمد علي باشا الدولة الحديثة في مصر علي أساس من الثقافة الأوروبية وأراد أن يكون لمصر جيش مصري لأول مرة في التاريخ الحديث منذ الفراعنة . وشهد عصره إنشاء مدرسة الطب ومدرسة الهندسة " المهندس خانة " ومدرسة الصناعات بمنطقة بولاق . ثم أوفد البعثات إلي أوروبا لتأثينا بالحضارة الغربية .

ظلت مصر تقوم بدورها الإبداعي حتي جاء الأتراك في عام ١٥١٣ فلم تشارك مصر خلالها في صياغة الحضارة الحديثة مثلما شاركت في الحضارات الأربع السابقة. فلما جاءت الثقافة الأوروبية أخذت مصر هذه الثقافة كما جاءتها ودون أن تدخل عليها شيئا من إبداعها . وأصبح

السؤال الحائر في حياتنا الآن ما الذي يمنعنا من أن نشارك في حضارة هذا العصر بمنهجها ، بعلومها ، بفنونها ، بأجهزتها.

لقد إنتمي المصري إلي وطنه إبان الحضارات الأربع السابقة بأن شارك في بناء هذه الحضارات . وعليه أن يشارك الآن في صنع الحضارة الحديثة لمصر بأن يحب مصر ، وأن يعمل من أجلها . فإذا كان المصري منا يشعر بالزهو والفخر لأنه مصري ، ويشعر بأنه ينتمي إلي أمة كبيرة ، إلي أمة عاملة فنانة ، إلي أمة مسلمة وضعت ميزان الأخلاق منذ الفراعنة علي جدران المعابد ، فواجب المصري أن يفكر وأن يظل في نفس الوقت مصرياً ومسلماً وعربياً .

ومن هنا تنشأ أهمية الانتماء لمصر ... الانتماء للوطن ... والطريق إلي الانتماء إلي الوطن هو أن نعلم أطفالنا الانتماء للبيت وللأسرة أولاً . والانتماء في حد ذاته سلوك وأمل وإنجاز . فهو سلوك متفاعل بين الفرد ونفسه وعمله ومجتمعه ووطنه ، وهو أمل يعود صاحبه النظرة المتفائلة ، وهو إنجاز لأنه يعمل علي الإنتاج والإسهام الفعال في تحقيق الأهداف المرجوة بصورة سليمة . وتنشعب قضية الانتماء حتي لتشغل المفكرين بالعديد من القضايا :

- مفهوم الانتماء وتعريفه تعريفاً محدداً واقعياً .
- كيف نبني الانتماء في الإنسان المصري وخاصة منذ الطفولة ؟.
- ما هو دور الأسرة في غرس الانتماء في أبنائها ، وكيف يقوم الوالدين بذلك ؟.

- ما هو دور المدرسة بوصفها مؤسسة تربوية عليها أن تغرس روح الانتماء لدى طلابها وتلاميذها ؟.
- كيف يمكن تدعيم الانتماء حيث يركز الانتماء في مفهومه الرابع علي المعايير الدينية والقيمية التي هي ركائز تدعيم السلوك المنتمي والتي تشكل المواطن الصالح الذي نتطلع إليه ؟.
- كيف تدعم الأسرة مشاعر الانتماء لدي أبنائها ؟ وما هي الخطوات العلمية التي يمكن أن تبدأ بها منذ الطفولة المبكرة والسنوات الأولى من عمر الطفل ؟
- ما هو دور الأم في صياغة الانتماء لأطفالها ؟ وكيف يمكنها أن تكون صاحبة الدور الأول في غرس الانتماء في نفوس أبنائها ؟
- كيف تترج مراتب الانتماء مع دخول الطفل إلى المدرسة من الفردية في الانتماء إلي الجماعية في الانتماء ؟ وكيف يمكن تدعيم الانتماء في المدرسة من خلال الأنشطة المدرسية التربوية ؟
- ما هو دور الرموز والقوة السياسية والدينية والتعليمية ؟
- ما هو دور الإعلام في ترسيخ قضية الانتماء عند الفرد ؟.

كل هذه الأسئلة وغيرها تفتح باب الإجتهد وتضع قضية الانتماء في مكانها الصحيح والذي هو أشد ما يكون مطلبا اليوم ، حيث أضعفت السيارات المستغربة وتقليد الغرب في التدريب والتعلم ، وكذلك ترسيخ

مفاهيم التحضر الغربي في كل حياتنا وتعاملاتنا اليومية ، وسيادة المفاهيم السلبية مثل الأناملية والإتكالية ، بل وساهمت فى تقليل الشعور بالإنتماء لدي المواطن الصالح .

وإنه لما يسعدني أن أطرح هذا الموضوع ليناقد في هذا الكتاب بكل أبعاده وليكون هذا الكتاب بمثابة دعوة مفتوحة لمساهمات دور النشر الزميلة والمؤسسات المتخصصة في تشخيص بعض الظواهر السلبية التي تعترى مجتمعنا المصري وتؤثر على خطط التنمية الطموحة فى بناء مستقبل مشرق لهذا الوطن وأبنائه المصريين ، ثم إقتراح الحلول الملائمة لمعالجتها .

وفقنا الله لما فيه خير مصر والمصريين .

عادل حسنين

مقدمة المؤلف

ترجع فكرة هذا الكتاب إلى فترة حين حدثنى السيد عادل حسنين رئيس دار أمان للنشر عن رغبته في إصدار سلسلة من الكتب الحديثة التي تتجه نحو تعزيز القيم الإيجابية والانتماء بين المصريين خاصة الناشئة منهم والشباب ، بعد أن ظهرت في المجتمع المصري بعض القيم السلبية التي تتعارض مع القيم والسلوكيات الأصيلة التي توارثها المواطن المصري عبر القرون والأجيال . وكان قد وضع المخطط العام لإتجاهات الكتاب الذي أمدني به لأسير علي هديه ، ومن ثم إتخذت هذا المخطط دليلاً ومنهاجاً في كتابة فصوله ومحتواه ، وأردت بهذا التنويه أن أنسب الفضل إلي من يستحقه ، وهو الرجل الذي طالما عبر عن إخلاصه ووطنيته وإنتمائه من خلال مؤلفاته التي نشرها وينشرها ، ومقالاته الناقدة التي يكتبها في الصحف و المجلات ، عارضا فيها بعض القضايا الاجتماعية والثقافية والسلوكيات المرفوضة التي يحس بها كمواطن مصري مقترحاً الحلول لها .

وقد تناولت في الفصل الأول من هذا الكتاب إسم مصر ومعناه وفضل مصر، والقيم الأخلاقية والسلوكية التي نشأت علي أرضها منذ فجر الحضارة المصرية القديمة ، مروراً بالمسيحية السمحاء ، ثم الإسلام الذي كان صفحة مشرقة بالولاء والوفاء ، وأخيراً مصر المعاصرة التي تسير في طريق الإنشاء والتنمية بجانب السلام .

وتحدثت عن رموز الوطن المتمثلة في : نيل مصر الفيض بالخير العميم، والذي إرتبط به المصريون إرتباطاً وثيقاً ، وعلم مصر الخفاق الذي تهفو إليه القلوب ، وعرضت لأشكاله وألوانه منذ القدم وحتى الآن كرمز لمصر ووحدتها . ثم النشيد الوطني الذي يثير في النفوس التوهج نحو الإنتماء والحب والوفاء ، إضافة إلي نماذج من الأناشيد القومية المصرية قديماً وحديثاً ، مع تحليل للنشيد الوطني الحالي الذي يتحدث عن مصر العظيمة في الماضي والحاضر والمستقبل .

وعرضت في الفصل الثاني لقبسات من تاريخ مصر وحضارتها القديمة وما تميزت به من شموخ في مختلف العلوم والفنون . إضافة إلي قبسات من حضارة مصر الإسلامية ، وثقافتها ، وكيف حفظت مصر التراث الإسلامي، والعالم الإسلامي من جحافل التخريب والدمار . وأيضاً نبذة عن مصر مبارك الحرة المستقلة التي يبني حضارتها الآن المصريون

بجهدهم ، وتآهب لدخول القرن الحادي والعشرين ببنية صلبة وقاعدة علمية سليمة .

وتناولت في الفصل الثالث نضال الشعب المصري وبطولاته ضد الغزاة ومقاومته لهم مروراً بالعصور التاريخية المختلفة وهم الغزاة الذين تمكنوا من مصر لفترات من الزمن في العصور القديمة ، ثم الفرس ، والبطالمة ، والرومان ، وإنتصار مصر علي الصليبيين في غزواتهم الكبرى التي وجهت للإستيلاء عليها في العصور الوسطي . ثم مقاومة الشعب المصري للحكم العثماني ، والحملة الفرنسية ، و حملة فريرز الانجليزية عام ١٨٠٧، ومقاومته للإحتلال الانجليزي الذي بدأ عام ١٩٨٢ وإنتهى نهائياً عام ١٩٥٤، وتحفل هذه الفترة بأحداث ثورة ١٩١٩ وثورة ١٩٥٢ . واستعرضت كذلك بعض صور المقاومة المصرية وإنتصارات مصر وتحرير أرض الوطن من عام ١٩٥٦ وحتى عام ١٩٨٢ ومنها تحرير طابا آخر بقعة من التراب المصري بفضل جهود الرئيس محمد حسني مبارك .

وحرصت في هذا الفصل علي تقديم نبذة عن بعض الرموز المصرية التي قاومت وعملت من أجل بناء مصر ومن أجل الخير لها في مختلف المجالات لتكون هذه الرموز أمثلة تؤكد الولاء والانتماء لمصر حتي في أوقات المحن التي شهدتها مصر في تاريخها الحديث .

والفصل الرابع خاص بالإنتماء لمصر كوطن تحدثت فيه عن مصر الحضارة والقيم والبناء ، والإنتماء وأبعاده بما يشمل من قيم ، ودور كل من الأسرة والأصدقاء وأجهزة الإعلام والمدرسة في تعزيز قيم الانتماء وتنميتها.

وجاءت خاتمة الكتاب في الفصل الخامس كلمات حب وولاء وإنتماء من أجل مصر ... ولأهل مصر ، سلوكاً وقيماً تتواصل من أجل بنائها ورفعتها وصولاً بها إلى المكانة اللائقة بها بين الأمم .

القاهرة : حدائق القبة

محمود المداح

١٨ نوفمبر ٢٠٠٠

الفصل الأول

مصر وطني : الإسم والأرض والرموز

نشأت وأنمو علي أرضها	وسحر الشرق في ليلها
شربت طهورا من نيلها	وعشت سلاما مع أهلها
أزرع وأصنع وأبني لها	صروح الحياة في أرجائها
أدافع عنها وأحمي حماها	لنشر السلام مع جيرانها

مصر وطنى

مصر هي المدينة المعروفة كما جاء في مختار الصحاح ، والمصر لغويا كما جاء في المعجم الوجيز هي المدينة الكبيرة تقام فيها الدور والأسواق والمدارس وغيرها من المرافق العامة .

فمصرنا معروفة متميزة ، تعرفها دول العالم ، ويعرفها جميع البشر ، وهي محط الأنظار ، وملتقي من يريدون الأمن والأمان ، والعيش في وئام وسلام ، معالمها تجذب إليها للبشر من مختلف الأجناس ، وآثارها خالدة باقية علي مر الدهور والأعولام . في سبيلها أبذل كل غال ورخيص ، هي الحضارة والتاريخ ، هي الأمل والغاية والمراد ... هي الحياة والمستقر ... هي وطني الذي أعتر به وأفخر .

مصر وطني، فضلها الله علي سائر البلدان، وشهد لها في كتابه الكريم ، وذكرها بإسمها ، وخصها دون غيرها ، وكرر ذكرها وأبان فضلها في هذه الآيات من القرآن الكريم : قال تعالى .

- وإذ قلتم يا موسى لن نصبر علي طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من قثائها وفومها وعدسها وبصلها قال أتستبدلون

الذي هو أدنى بالذي هو خير اهبطوا مصرا فإن لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباعوا بغضب من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون. (البقرة: ٦١)

- وأوحينا إلي موسى وأخيه أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة وأقيموا الصلاة وبشر المؤمنين . (يونس : ٨٧)
- فلما دخلوا علي يوسف ءاوى إليه أبويه وقال ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين . (يوسف: ٩٩)
- ونادى فرعون في قومه قال يا قوم ليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون . (الزخرف : ٥١)

وقد وصف الله سبحانه وتعالى مصر وما كان فيه آل فرعون من النعمة والملك :

"كم تركوا من جنات وعيون و زروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين" . (الدخان : ٢٥-٢٧)

فهل يوجد بلد من البلدان تم الثناء عليه أو وصفه بمثل هذا الوصف غير وطني مصر . وقد ذكرت أحاديث الرسول صلي الله عليه وسلم مصر أيضا فقال : إذا فتح الله عليكم مصر فاتخذوا فيها جندا كثيفا، فذلك الجند هم خير أجناد الأرض، وهم في رباط إلي يوم القيامة.

وأوصي الرسول عليه الصلاة و السلام بأهلها خيرا لأن لهم ذمة ورحما . أما الذمة فهي من ناحية زواج الرسول من مارية وهي أم إبراهيم الإبن الوحيد للرسول الكريم ، ومارية هي التي أهداها المقوقس حاكم مصر إلي الرسول. أما الرحم فكان من ناحية السيدة هاجر زوجة خليل

الله سيدنا إبراهيم عليه السلام فهي الأخرى مصرية . وعلي ذلك فإن العرب والمسلمين لهم صلة ونسب بمصر .

مصر ملتقى الصحابة :

جاء إلي مصر في الفتح الاسلامي أكثر من مائة صحابي من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد وقف علي قبلة المسجد الجامع "مسجد عمرو بن العاص" ثمانون من الصحابة منهم عمرو بن العاص والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص وعبد الله بن عمر بن الخطاب وأبو هريرة وأبو ذر الغفاري ، وأقام بعضهم بعد الفتح فترة من الزمن .

وقد ولد بمصر إثنان من أكبر خلفاء المسلمين هما :عمر بن العزيز وهو الخليفة العادل للملقب بخامس الخلفاء الراشدين ، وجعفر المتوكل علي الله، وزارها كثير من خلفاء المسلمين أولهم معاوية بن أبي سفيان ومنهم مروان بن الحكم وعبد الله بن مروان والمنصور والمأمون .

ومما يثير الإعجاب حقا ما يذكره عمر بن محمد بن يوسف الكندي في كتابه "فضائل مصر" أنه كانت هناك هجرة بين جزيرة العرب ووادي النيل منذ بداية التاريخ ، وكانت هذه الهجرة تتم عن أقصر طريق عبر البحر الأحمر بين يثرب في الجزيرة العربية والقصير في مصر .

وفي حقبة تسبق ظهور الاسلام بكثير عبرت البحر قبائل عربية وانتشرت في صعيد مصر، كما هاجرت جالية من مصر واستقرت عند إحدى الواحات ... وكانت هذه الجالية هي النواة التي نشأت حولها

المدينة المنورة ، تلك المدينة التي خرج أهلها يستقبلون الرسول عليه الصلاة والسلام مهاجرا من مكة وينشدون :

طلع البدر علينا	من ثبات الوداع
وجب الشكر علينا	مادعا لله داع
أيها المبعوث فينا	جئت بالأمر المطاع

ولهذا فإن جذور أهل المدينة الذين إستقبلوا الرسول وصاحبه ترجع إلى أرض مصر . فهل هذا سر ما عرف عن أهل المدينة قديما وحديثا من رقة ودمائة مما إتصف به المصريون من قديم الزمن؟

القيم علي أرض مصر :

وأرض مصر هي أرض الحضارة والتاريخ ، أرض العقيدة و القيم أرضها واحدة خصبة ، بمناخها الدافئ ، ونهرها الغزير صارت أرضا زراعية ، وموقعها جعلها آمنة لم تصل إليها الغزوات منذ فجر التاريخ ، ولهذا عاش المصريون في هدوء وإستقرار ، وأسسوا حضارتهم الراقية التي أسدت إلي العالم العلم والفن والحكمة . أرضها جعلت الفلاح المصري يرتبط بالأرض إرتباطا وثيقا ، وكانت سببا في وحدة شعب مصر لمواجهة فيضان النيل قديما ، وللتغلب علي أخطاره .

علي أرض مصر منذ القدم كان عمق الايمان بأن الآلهة أوجدت الأرض ومن عليها وأنها هي التي تنظم الكون وتسهر علي مسيرة الحياة

وإستمرارها ، وكان أيضا الإيمان بالخلود وب حياة الإنسان الثانية التي لا نهاية لها.

علي أرض مصر قديما شكلت الأسرة النواة الأولى للمجتمع ، وسادتها القيم العريقة، فقد كان المصري القديم محبا لبيته ، يتزوج في مرحلة مبكرة عن طريق عقد مكتوب ، وكان يحرص علي تنشئة ابنه تنشئة صالحة، ويدعوه دائما للعمل وفق المبادئ الأخلاقية السامية، وكان يحذره دائما من عقاب الآخرة . وساد الأسرة أيضا إحترام الأمهات وتبجيل الأم، إضافة إلي حب الأطفال ، وكان هناك إحترام لحكمة الحكماء التي تقول : "أحب زوجتك في إخلاصك لبيتك كما هو واجب عليك ،أطعمها واكسها وإسع إلي ما يدخل السرور علي نفسها طالما أنت علي قيد الحياة " .

وكان هناك أيضا إلتزام بوصايا الحكيم التي تقول: "ضاعف لأمك خبزها وإحملها كما حملتك، لقد أثقلتها وما نبذتك ،وظلت تحملك حول عنقها بعد ميلادك ، وظل ثديها ثلاث سنوات في فمك، ولم تأنف من تنظيفك ولم تقل قط : ماذا أصنع بهذا ، وأرسلتك إلي المدرسة تتعلم الكتابة ،ووقفت لك بالخبز والشراب كل يوم تنتظرك. وأذكر إذا تزوجت وإنفردت بمنزلك كيف ولدتك أمك ،وكيف ربتك وتعهديك بكل وسيلة عسي ألا تصيبك بضرر، ولا ترفع يديها إلي الإله بالدعاء عليك ،ولا يسمع الإله منها شكاية.

وعلي أرض مصر قديما كانت المساواة في الحقوق والميراث بين الإبن والإبنة حيث كانت الأنثي تتال من الإرث نصيبا معادلا لنصيب الذكر،وأحتل الإبن الأكبر مكان أبيه في الأسرة فيما يتعلق بالأوقاف

الجنائزية لكي يشرف بنفسه علي راحة أبيه في العالم الآخر نيابة عن أفراد الأسرة جميعا .

وعلي أرض مصر قديما أخذت حرمة الجار مكانها بين واجبات المصري القديم الذي لم يكن يزور جاره في غياب صاحبه ، ولا يدخله من غير إستئذان .

وعلي أرض مصر قديما سجل المصريون قانون الأخلاق بما إحتواه من توجيهات تقول :

" لا تدخل المعبد وأنت أثم ، ولا تذهب إليه وأنت غير طاهر الجسم ، ولا تتهم أحدا فيه زورا ، أو تغتابه هناك " .

" لا تفش أسرار الطقوس الدينية التي تشترك فيها ، تلك الأسرار الخاصة بالمعبد " .

" لا تسع إلي الربح ولا تفسدك الرشوة ، ولا تقف ضد الضعفاء محابة للعظماء " .

" لا تطف الكيل ولا الميزان ولا تتقصهما " .

" لا تتضم إلي الفاسقين ولا تخالط السفلة " .

" لا تقدم شيئا محرما ، ولا تستخدم العنف ضد أي إنسان في الريف أوفي المدينة " .

" لا ترفع صوتك بسبب كلام غيرك ، ولا تتطق بالكذب " .

والفضيلة سنها القانون الأخلاقي ، وذكر أنها نافعة ، فإن سلكت سلوكا وديا نحو ربك وملكك وأترابك ومن هم أقل منك ، نلت "عوضا عن ذلك" الصحة والحياة الطويلة والشرف علي الأرض هنا ، وبعد الموت

وعند وزن قلبك يعاملك الرب تبعاً لأعمالك ،وزيادة علي ذلك فإن الزائر لقبرك وقد علم عنك تاريخ حياتك سيقراً لك بصوت عال "الراقي معطية الحياة" وهو علي يقين من أنه سيكافأ بدوره عن عمل الإحسان من الملك والاله .

ويجب علي الفرعون أن يعظ الناس بالأخلاق وينصحهم بإتباعها ،ويجب علي موظفي الملك الذين إختارهم بعلمه الكامل عن كفاءتهم وصفاتهم أن يحاربوا من أجل الملك وأن يحاربوا من أجل الشعب .
ويجب علي القاضي أن يحمي الضعيف من ظلم الظالم .
كما يجب علي النبيل أن يعطي الخبز للجباة .

وإضافة إلي ذلك كانت أروع المثل الرسمية الأخلاقية للموظفين التي تقول :

" راقب يدك ، وإكبح جماح قلبك ، وصم شفطيك " . أليست هذه المثل تصلح لكل زمان ومكان ؟ ولنا أن نتساءل أيضا : أليس هذا القانون الأخلاقي هو الأول من نوعه في تاريخ الحضارات البشرية بإعتبار أن حضارة وطني مصر هي أولي الحضارات التي سبقت كل حضارات العالم ، وفضلها يتمثل في إسدائها هذه القيم إلي العالم أجمع ؟

وعلي أرض مصر القديمة كان التلاميذ يدرسون "كتب الحكمة" وكان يعرفها أيضا كثير من أبناء الشعب .و كانت الحكمة تقدم في صورة نصائح من الأب إلي الإبن ، فهي نصائح وتعاليم بنيت علي التجربة وإنتقلت بالتقاليد ، تناولت "طريقة الحياة " التي يجب علي المرء أن

يسلكها ليكون سعيدا ، فهي شاملة لجميع الموضوعات من آداب اللياقة إلى إصلاح الروح.

كتب أدب الحكمة الوزير "أموحتب" في حوالي ٢٧٧٠ ق.م ، وأيضا الوزير "بتاح" في عصر الدولة القديمة وتتضمن نصائح أخلاقية تولى كل إهتمامها لإحترام العادات والتقاليد .

كانت مصر القديمة تقول : " أطع الإله الذي في قلبك" فلم يكن الإله الحقيقي هو رع أو أمون أو غيره ، بل كانت هذه أسماء ترمز إلى الإله الحقيقي كان الدعاء المأثور في عهد أمنحتب الثالث هو :

أيها الموجود الذي لا موجد له
أيها الواحد الأوحى الذي يطوي الأبد
أنت الأم البار للآلهة والبشر
والصانع الدعوى الخالد في آثاره التي لا يحيط بها حصر
والراعي ذو القوة والبأس يرعى رعيته
فهل كانت مصر وثنية وهي تترنم بهذا الدعاء؟

المسيحية علي أرض مصر :

علي أرض مصر اعتنق المصريون المسيحية عن إقتناع بعد الديانة المصرية القديمة حيث حمل إليها يوحنا مرقس المبشر بالإنجيل رسالة المسيحية ، إعتنقها عامة الشعب في كل من الريف والحضر بحرارة وإيمان، وسادت المسيحية بروح المحبة والتسامح .وصمد المصريون

أمام إضهاد الرومان الذين كانوا يقتلون المسيحيين منهم بالسيوف في مدرج الإسكندرية الذي شهد أيضا إلقاءهم لقمة سائغة للأسود والدمور .

وانتشرت الرهبنة في الأديرة والصوامع في صحراء مصر، وظهرت المكتبات في الأديرة ، والأيقونات واللوحات والمخلفات الفنية ، وبنيت الكنائس، وساد مصر الإيمان الذي كان يضئ كل الأركان .

وقد أدى تكوين اللغة القبطية إلي نمو الفن القبطي وهو الفن المصري المسيحي الذي كان يعبر عن الخصائص الدينية لمصر المسيحية . ولم تكن الرهبنة في مصر أمراً روحانيا صرفاً، بل كانت عاملاً في التطور الاجتماعي والتطور الديني ، فأثرت تبعاً لذلك في مصائر البلاد المصرية بأكملها .

الإسلام علي أرض مصر :

كان الفتح الإسلامي لمصر عام ٦٤٠م ، وأصبحت مصر بهذا الفتح جزءاً من دار الإسلام ، وأخذ الإسلام ينتشر علي أرض مصر حيث شهد الناس أنه لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وآمنوا بملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر ، وأقاموا الفرائض ، وسادت قيم الإسلام متمثلة في الحرية الدينية حيث لا إكراه في إعتناق الدين ، والتعايش الفكري والمادي مع كل الملل ، والعدل والمساواة والتسامح والسلوك القويم .

وقد شربت مصر الإسلام ونمت به وقامت بإنمائه ، فالإسلام لم يمح شخصية مصر بل أضاف إليها عمقا جديداً وفضلاً يوم حملت مسئوليتها

في السلم والحرب ، فدافعت عنه في مواقعه الكبرى وحمت حضارته من تخريب التتار الذين إندفعوا من أواسط آسيا بقيادة زعيمهم هولوكو حيث إنتصر جيش مصر بقيادة "قطز" . وحمت حضارته أيضا من تخريب الصليبيين الذين شنوا هجماتهم ونظموا حملاتهم علي بلاد الشرق الإسلامية وإنتصر جيش صلاح الدين المصري عليهم في موقعة حطين حيث إستعاد فلسطين وبيت المقدس بالنصر العظيم .

ان صفحة مصر الإسلامية مشرفة بالولاء والوفاء ، فلم تعرف مصر التعصب بل عرفت التسامح ، وسلم تاريخها من المذابح الطائفية، لأن الايمان يتدفق في عروق المصريين عبر العصور والأجيال ، وهذا الإيمان هو الذي يعمر مصر بالتدين والتسامح والتعاطف ، ويثبت في مصر إعتقادا مصريا راسخا بأن الدين لله والوطن للجميع ، فمصر بوحدتها وبتماسكها وبتجانسها تؤلف وحدة وطنية قلما نجد لها مثيلا .

مصر المعاصرة :

مصرنا في عهد الرئيس والقائد محمد حسني مبارك تسير في طريق الإنشاء والسلام وهذا ما يميز عصرنا الحاضر .

وتجلي ذلك تجليا عظيما بعد إنتصار مصر علي إسرائيل في حرب عام ١٩٧٣ بهذا النصر الذي كسر أنف إسرائيل والذي أزال من الأذهان المقولة التي كانت تقول بأن جيش إسرائيل هو الجيش الذي لا يقهر. هذا النصر الذي تم في عهد الرئيس الراحل محمد أنور السادات . والذي قاد الضربة الجوية الأولى التي مهدت لهذا النصر الرئيس محمد حسني

مبارك فكان القهر لإسرائيل وكانت الهزيمة لها والتي هزلت بها نحو أمريكا لنجدتها ، وكان هذا النصر سببا في تحرير أرض سيناء الغالية وعودتها إلى مصر ، والسير بمصر في طريق السلام .

وعندما إعتدي العراق علي الكويت في الثاني من أغسطس عام ١٩٩٠ . وإقترف جريمة بشعة في حقوق العرب ، كانت مصر من أوائل بلاد الدنيا إحتجاجا علي ذلك العدوان ، وغضبت مصر لما أصاب الكويت ، وعندما دعت بلاد الدنيا كلها وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية إلي ضرورة تحرير الكويت بالسلاح ، كانت مصر من أوائل الدول دخولا في المعركة ، وقد أرسلت فرقا من جيشها للحرب هناك لتحرير الكويت من عدوان العراق. وحاربت هذه القوات علي أرض الكويت حربا مجيدة ، وإنتصرت نصرا عظيما ولكن بحضارتها وبالقيم التي تأصلت في وجدانها لم تسرف في الكلام عن هذا النصر ، بل سحبت قواتها إلي مصر بعد عودة الكويت إلي الإستقلال .ومصر اليوم نراها تقود العالم العربي وتسير في صمت في طريق السلام ،ولها الصدارة في هذا المجال ،ولها من المكانة بين دول العالم التي تجعل لها الريادة في مسيرة السلام .

ومصرنا اليوم نري فيها المشروعات العملاقة ، مشروعات الخير والنماء للإنسان المصري والتي تهدف إلي توفير الحياة الكريمة له وللأجيال القادمة، هذه المشروعات تمتد في مختلف المجالات : مشروعات زراعية، وصناعية، مشروعات الإسكان والتعمير ، ومشروعات تطوير البنية الأساسية من مرافق الخدمات والاتصالات ، وترميم الآثار الإسلامية والقبطية والفرعونية ، والمدينة التكنولوجية ، والأقمار الصناعية المصرية ، ومشروع توشكي ، ومشروعات سيناء

، ومشروع غرب التفريعة ... وغيرها الكثير ، فهذا علي سبيل الأمثلة لا
الحصر .

هذه المشروعات تتم بناء علي تخطيط ودراسات جدوي ، وتتوافق منها
الوسيلة مع الغاية ، ويبدو ظاهرا من خلال تنفيذها الفكر العلمي والعمل
الجماعي وإستخدام التكنولوجيا المعاصرة التي يتم إستثمارها أفضل
إستثمار في هذه المجالات .

ويمكن أن يتلخص تاريخ "مصر" من كل ما سبق في أربع عبارات هي :

خلاصة المصري القديم : حضارة .

و خلاصة المصري المسيحي : تحرر وشهادة .

و خلاصة المصري المسلم : جهاد وخلوص لله .

و خلاصة المصري المعاصر :
أسلوب تفكير ، ترتبط وتتوافق فيه الوسيلة والغاية .

من رموز وطني

١- نيل مصر :

علي أرض مصر يجري نهر النيل، أعظم أنهار الدنيا وأطولها، يقدم الخير لكثير من البشر في دول عديدة من قارة أفريقيا من الماء العذب النقي، والطمى الذي يغذي التربة ويغنى الزرع، ويقدم كل ما يحتاجه الإنسان الذي يعيش علي ضفافه وفي داخله .

وصفه أمير الشعراء أحمد شوقي وصفا بليغا أبان فيه فضله علي مصر في هذه الأبيات الذي فاضت بها قريحته حيث قال :

النيل العذب هو الكوثر	والجنة شاطئه الأخضر
ريان الصفحة والمنظر	ما أبهى الخلد و ما أنضر
البحر الفياض القدس	الساقى الناس و ما غرسوا
وهو المنوال لما لبسوا	والمنعم بالقطن الأنور
جعل الإحسان له شرعا	لم يخل الوادي من مرعي
فتري زراعا يتلو زراعا	وهنا يجني وهنا يبذر
جار و يري ليس بجار	لأنه فيه ووقار

ينصب كتل منهار
حبشي اللون كجبرته
و يضح فتحسبه يزأر
من منبعه وبحيرته
لونا كالمسك وكالعنبر
صبغ الشطين بسمرته

لقد وحد النيل بين تسع دول هي دول حوض النيل علي الرغم من
إختلاف تقاليدها وعاداتها ودياناتها، وعلي الرغم أيضا من إختلاف مواقع
معيشتهم علي ضفافه بداية من ساكني الجبال وإنتهاء بساكني السهول
والوديان هذه الدول هي : أثيوبيا و تنزانيا و كينيا و أوغندا والكونغو و
راوندواي و بورندي والسودان و مصر. وحد بينها للمصالح المشتركة
في الإستفادة من مياهه للشرب والري والمشروعات الزراعية
والصناعية والنقل وغيرها .

والنيل هو جوهر الحياة علي أرض مصر الطيبة، وهو أساس الحضارة
التي نفخر بها جميعا أمام العالم أجمع ، وإرتبطت حياة المصريين بالنيل
إرتباطا وثيقا ، ولهذا فإن أغلب آثارهم قد بنيت علي ضفاف النيل أو
قريبة منه تغني به المصريون قديما فقالوا :

أيها النيل الفضل لك أيها النابع من الخفاء الجاري بالحياة
لوطننا مصر ياساقي الرياض ياراوي الماشية منك الحياة
ومنك الخصب يارب الأسماك ياجالب الأطيار علي الأرض
والأشجار

يامخرج الشعير ومنتج الغلال يامن تواني تعطلت الحياة
وأجذبت الأرض وأوذى الناس وهلك الملايين البحر
بجانبك ماذا يكون ليخرج اللؤلؤ والمرجان فما تأكل الناس
اللؤلؤ والمرجان بل تأكل الغلال الناس علي الماشية تعيش

والمواشى علي المروج والمروج عليك منك الحياة
ومنك الخصب، ومنك الخير
أيها النيل يا باعث الخضرة أيها النيل يا باعث الخضرة .

وتغنوا أيضا علي لسانه بهذه الأنشودة :
أنا النيل .. أنا واهب الحياة لهذه الأرض :مصر
أنا النيل .. أنا الذي أوجدت فيها الري والخصب
أنا النيل .. أنا الذي ملأت صدور أبنائي بالعزة والثروة
أنا النيل .. أنا الذي جعلتهم يعتزون بقوميتهم ويعتزون
بكرامتهم

ما أروع النيل بمناظرة الخلابة الساحرة ليلا أو نهارا، صيفا أو شتاء
،خريفاً أوروبعا خاصة في أوقات الشروق والغروب بشطآنه العامرة
بالخضرة وأشجار النخيل الباسقة علي ضفتيه ... حين تصفو نفس
الإنسان وتري هذا الجمال الطبيعي الساحر ، فيمد يده شكرا لله الذي أنعم
بكل هذا الخير .

قدس المصريون القدماء النيل ، وأحنوا له رعو سهم ، وكانت منزلته في
أعلي درجة من الملوك،حافظوا علي مياهه ولم يلوثوه ، وكانوا يقولون:
كيف نلوث من يعطينا الحياة؟ هذا الماء الذي نشربه ، ويجري في عروقنا
ويختلط في دماننا، هذا الذي يحفظ الحياة لأجسادنا ومزارعنا وحيواناتنا.

ومن يعتدي علي النيل في معتقدات المصريون القدماء كان يعتبر كافرا،
فنقشوا علي جدران المعابد وفي أوراق البردي " ليس مؤمنا ولا صالحا

ولا مقربا من الإله من ألقى في النيل شيئا قذرا " ، فحماية نهر النيل كان عملا واجبا علي كل مصري وقتذاك .

إن نهر النيل الآن يشكو مما ألم به من تلوث ، فهل نحن الآن علي مستوى المسؤولية والواجب ، نحافظ علي النهر الخالد من التلوث ولا نلقي الفضلات والنفايات والملوثات المختلفة في مجراه ، حتي لاتسببه الشوائب ، وتنتشر فيه الفيروسات والمبيدات السامة التي تهدد صحة الإنسان والحيوان وتضر ايضا بالنبات أبلغ الأضرار؟.

٢ - علم مصر :

علي أرض مصر يرفرف العلم الذي تهفو إليه القلوب عندما يرتفع بشموخ ويشدو الجميع مع رؤيته بالنشيد الوطني، فتزداد أواصر المحبة والانتماء بين الجميع وبين تراب مصرنا الغالية .

ونحن حين نحني العلم فإننا نحني في نفس الوقت مصر كلها فردا فردا، ونحني رئيس مصر ومن معه من المسؤولين الذين يعملون من أجل الخير لجميع سكان مصر، ونحني أيضا في مصر : الحضارة والقوة والثقة .

وحين يقف الطلاب أمام العلم كل صباح لتحيتته ، فإنهم بذلك يجددون العهد مع الوطن بالدفاع عنه في كل الأوقات .

فالعلم هو الرمز الذي يتوحد تحته الجميع لتعميق الولاء والانتماء والحب لرموز الوطنية حيث يكون هتاف الجميع تحيا مصر... تحيا مصر .

ومصر هي أول دولة في العالم إستخدمت العلم رمزا لوحدها وشرفها، ويدل علي ذلك النقوش التي وجدت علي المعابد والآثار المصرية .

وقد تغيرت أعلام مصر القديمة بتغير موقع عاصمة مصر من مدينة منف أحيانا ومن سيوة أحيانا أخرى ، ومن مدن مصر العليا أحيانا ثالثة ، ومن منطقة الشرقية وعلي مشارف الدلتا مرات عديدة.

وتغيرت أعلام مصر القديمة أيضا بتغير الملوك والأسر الحاكمة، وتغير العصور المختلفة علي مر الزمان، فالحضارة المصرية عمرها يزيد عن ستة آلاف عام.

رفرفت أعلام مصر القديمة منذ أن وحد الملك مينا القطرين، وإتخذت مصر من زهرة البردي ثم زهرة اللوتس رمزا لها علي أعلامها وراياتها التي ترفعها. كما إتخذ الجيش المصري في أحيان أخرى الزهور المشهورة كرمز له يرفعه علي علم مصر، ثم إتخذ بعد ذلك صورا تمثل القوة مثل :

- الصقر كرمز للقوة والانقضاض وحدة البصر .
- أو للحمامة كرمز للحرب من أجل السلام .
- أو نصف قرص الشمس كرمز للنور الساطع .

ولا ننسي أنه مع عهد الرسول صلي الله عليه وسلم إستخدمت الرايات والأعلام في سرايا والغزوات - السرية هي الغزوة التي لم يشارك الرسول فيها بنفسه، أما الغزوة فهي التي يشارك فيها - فكانت أول راية

عقدها الرسول هي راية عبيدة بن الحارث في أول سارية من سراياه.
كما حمل علي بن أبي طالب كرم الله وجهه لواء النبي في غزوة
الفهري

- اللواء هو العلم الذي يرمز إلي القيادة والسيادة للجيش أو للأمة -
وحمل اللواء أيضا سعد بن أبي وقاص في غزوة بواط ، وحمله
حمزة بن عبد المطلب في غزوتي الأبواء والعشيرة.

وفي بدر إتخذ الرسول راية للأنصار وراية للمهاجرين ، وكذلك في
غزوة أحد وبقية الغزوات . وتتأكد قيمة التمسك بالعلم في غزوة مؤتة
وهي الغزوة التي ولي فيها الرسول قيادة الجيش الاسلامي لزيد بن
حارثة الذي ظل رافعا راية المسلمين ويقاتل حتي إستشهد ، فحملها من
بعده عبد الله بن رواحة حتي إستشهد أيضا ، فحملها جعفر بن أبي طالب
الملقب بجعفر الطيار لأنه حمل الراية بذراعه الأيمن حتي أطاح الكفار
بذراعه ، فحملها بذراعه الأيسر الذي قطعة الكفار أيضا ، فأمسك الراية
بعضديه حتي لا تسقط إلي أن إستشهد ، فتسلم الراية خالد بن الوليد الذي
حافظ عليها خفاقة عالية وخرج من المعركة سليما بجيشه ومنصررا بعد
معركة ضاربة .

وفي حرب أكتوبر المجيدة عام ١٩٧٣ بعد إقتحام ما يسمى بخط بارليف
الذي أقامة الاسرائيليون علي إمتداد الضفة الشرقية لقناة السويس بعد
حرب ٥ يونيو عام ١٩٦٧ .

كان أول عمل قام الجنود البواسل هو رفع العلم المصري علي هذا الخط
تأكيدا لسيادة مصر عليه بعد إقتحامه .

ويرفرف العلم المصري خفاقا علي الوزارات والمصالح والمؤسسات والمدارس والجامعات وفي ساحات المشروعات رمزا لما تؤديه من خدمات للمواطنين ولمن يعيشون في أمان علي أرض الوطن .

والعلم له شكل مميز ، ويعبر عن دلالات معينة ، إذا رآه الانسان يعرف فوراً ما يرمز إليه ، ويعرف معاني ألوانه واسم دولته وعمقها الحضاري .

أعلام مصر في القرن العشرين

تغير علم مصر منذ مطلع القرن التاسع عشر حيث إتخذ أشكالاً وألواناً منذ عهد محمد علي وحتى الآن أوجز ذلك فيمايلي :

في عهد محمد علي من عام ١٨٣٢ :

كان علم مصر علي شكل مستطيل أحمر وبه هلال أبيض ويتوسط الهلال نجمة بيضاء خماسية الأطراف ، وإستمر هذا العلم رمزا لمصر لمدة تقرب من ٤٤ عاما .

في عهد الخديوي إسماعيل من عام ١٨٧٢ :

تغير إلي مستطيل أحمر به ثلاثة أهلة بيضاء ، وبكل هلال منها نجمة خماسية بيضاء ،وقد تميز هذا العلم بالدلالة ،لأن النجوم مع الهلال ترمز إلي عقيدة مصر الإسلامية ودينها السماوي .وإستمر هذا العلم لمدة ١٥ عاما.

ثورة عرابي ١٨٨٢ :

أعيد العلم المصري القديم الذي كان في عهد محمد علي (الهلال الواحد وبدخله النجمة)،ولكن الجماهير إشتاقت إلي العلم الثاني الذي أعلنه

الخدوي إسماعيل (المستطيل الأحمر وبدخله ثلاث أهلة بيضاء) حيث أعيد في عام ١٩١٤ .

ثورة ١٩١٩ :

بعد إنتصار إرادة الشعب بقيادة سعد زغلول ، وحصول مصر علي سيادتها وإستقلالها تغير العلم في ١٠ ديسمبر ١٩٢٣ تغيرا شاملا لكي يعبر عن ثورة الشعب المصري الخضراء ، فتكون العلم من مستطيل أخضر في وسطه تماما هلال أبيض كبير ، وبدخل الهلال ثلاث نجوم بيضاء ، وهو يرمز إلي خصوبة مصر الزراعية وإلي ما فيها من خير ونماء ، مع عقيدتها الدينية الإسلامية ، وإرتبط المصريون كثيرا بهذا العلم حتي قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ .

ثورة ١٩٥٢ :

ألغت الثورة للنظام الملكي ، وجاءت بالإصلاحات الإقتصادية والسياسية والإجتماعية ، وحققت مصر الإستقلال الوطني الكامل ، وأصبحت مصر لأول مرة حرة مستقلة الإرادة .

وتغير العلم عام ١٩٥٨ ليناسب الواقع الجديد وهو الإستقلال التام ثم الوحدة مع سوريا حين تكونت الجمهورية العربية المتحدة . فكان العلم الجديد ثلاثة مستطيلات عريضة . العلوي أحمر ، والأوسط أبيض وبه

نجمتان ترمزان إلي الشعبين المصري والسوري ووحدتهما ، والأسفل أسود للدلالة علي إنتهاء عصور التخلف والإستعمار .

وبعد إنتهاء الوحدة المصرية السورية تبدلت النجمتان بنجمة واحدة ، ثم بثلاثة نجوم ، ثم بنسر ، وتبدل النسر عام ١٩٧١ بصقر قريش ، وعاد النسر مرة أخرى في المربع الأوسط الأبيض .

علم مصر الحالي :

عبارة عن مستطيل يبلغ طوله ضعف عرضه، وينقسم لثلاثة مستطيلات عريضة :

المستطيل العلوي :لونه أحمر وهو اللون الذي يدل علي أن مصر تعيش أزهي عصورها ،فاللون الأحمر هو أقوى الألوان وأكثرها تعبيرا عن القوة والأمل والإشراق والتقدم .

المستطيل الأوسط :لونه أبيض ،وهو لون الفطرة الذي يعبر عن واقع إسلامنا وقيمنا وعاداتنا ،هو لون الحليب الصافي ، لون النظافة ، لون البساطة لون الطبيعة الصافية النقية .
ويوجد النسر داخل المستطيل الأبيض ينظر إلي اليمين بلونه الذهبي الهادئ الجميل .

وهنا نتساءل لماذا النسر ونظرته إلي اليمين ؟

لأن النسر هو أقوى الطيور علي ظهر الأرض ،ويوجد النسر المصري في كل صحراء مصر الشرقية وصحراء مصر الغربية ، ويخلق في

سماء الأرض المصرية ،وهو من الفصائل المصرية النادرة . ووجوده علي العلم يعبر عن قوة مصر وحضارتها منذ آلاف السنين ، وإتجاه نظر النسار إلي اليمين يرمز إلي التفاؤل، حيث أن اليمين هو الطريق الصحيح الذي نتخذه دائما في كل حياتنا.

المستطيل الأسفل : أسود اللون ، ليعبر عن أن عصور التخلف والقهري والإستبداد والإستعمار قد ولت ،وبهذا اللون تتذكر الأجيال أيام نضال الأجداد ضد الظلم والظالمين ،كما يذكر الأجيال الحالية بضرورة الدفاع عن أرض مصر وبثكاتف الأيدي للذود عن قيم ومبادئ وعادات الشعب المصري العريق .

هذا هو العلم المصري العظيم ... رمز مصر، وهو العلم الذي رفعه جنودنا البواسل علي أرض سيناء الحبيبة التي حرروها. هذا هو العلم الذي شهد إنطلاقة مصر الكبرى نحو الحضارة والحرية والبناء والتعمير .

هذا هو العلم الذي تدخل معه مصر آفاق القرن الحادي والعشرين قوية عزيزة متقدمة تحت رايته .

٣- النشيد الوطني :

علي نغمات النشيد الوطني يرتبط الجميع بأحلام الوطن وآماله وطموحاته، ويتوهج في النفوس الإلتماء والحب والوفاء ،وتسري في العروق قيم الولاء والتضحية في سبيل الوطن العزيز .

والنشيد الوطني يجمع أبناء الوطن علي كلمات واحدة تزيد من تماسك
بنائه، وهو بلورة لتاريخ الأمة المجيد ،ويعبر عن حاضرها ومستقبلها
ويحفز أبناء الوطن علي مزيد من فداء الوطن والتضحية في سبيله.

فكلماته هي مشعل الحماس الذي يجمع كل فئات الأمة حيث تنتشر
الحماسة والأمل لدي أبناء الشعب لتحقيق مافيه من العزة والسيادة
للوطن.

أناشيد مصر القديمة :

عرفت مصر الأناشيد القومية منذ فجر حضارتها بداية من توحيد
مملكتي الشمال والجنوب بقيادة الملك مينا في العصر الفرعوني الأول
عام ٣٢٠٠ قبل الميلاد .

وكانت الأناشيد المصرية سلاحا من أسلحة المصريين القدماء ، توج بها
ملوك الفراعنة إنتصاراتهم ،فعلي سبيل المثال عندما إنتصر الملك بيبى
الأول علي جحافل الآسيويين وطاردهم إلي شمال شرق الشام كان هذا
النشيد :

لقد عاد الجيش سالما بعد أن خرب بلاد البدو
ويعد أن أدب بلاد سكان الرمال
ويعد أن أزال قلاعهم ، وقطع أوصالهم
ويعد أن حمل الحديد والنار بين كل سكانهم
ويعد أن قتل كل جنودهم بعشرات الألوف
وجاء معه بجنود أسرى

ويوجد أيضا علي جدران معبد الكرنك أنشودة وطنية لإنتصارات الملك
تحتمس الثالث منها :

عندما يسمع الأعداء نداء الحرب يلجأون للكهوف
وأنوفهم حرمت من الهواء ، وقلوبهم ملئت رعبا
سندمرهم ونقطع رؤوسهم
وسندوس بالقدم علي عظامهم
ولا بد أن نطأ الأعداء ونضربهم

كما يوجد العديد من الأناشيد التي تسجل إنتصارات الملك منبتاح ومنها:
الثناء لك يا صقرنا المقدس

الذي حمي البلاد ومد حدودها
الذي قهر البلاد الأجنبية بتأجه .
وضم أرض مصر بأقليميه بين زراعيه
وأمسك أرض الأعداء بقبضته
الذي ذبح رماة السهم بغير ضربة عصا
وأما الألوفا من الغزاة قبل أن تطأ أقدامهم أرضنا
يا من جعل الناس تنام في أمان حتي الفجر
وجعل جنوده يطمئنون وقلبه ساهرا عليهم
يا من أوامره فاقت حدوده
وجعل أعداءه يولون الأدبار

وقد كان لهذه الأناشيد الفرعونية أثرها العميق في تقوية النفوس ودفع
أبناء الوطن إلي التضحية لحمايته من كل مغير .

الأنشيد المصرية الحديثة :

بدأت الأنشيد المصرية القومية مع ثورة أحمد عرابي حين أيده جميع المصريون ضد المحتلين ومن ساندتهم من الحكام الخونة .
وإستمرت الأنشيد في ثورة ١٩١٩ التي قادها سعد زغلول، وطوال نضال الشعب المصري حتي الإستقلال . فقد ردد الطلاب في ثورة ١٩١٩ نشيدا يحرص علي البذل والفداء من تأليف الأديب عباس محمود العقاد ويقول النشيد :

قد رفعنا العلم	للعلا والفدا
في عنان السماء	حيّ علي أرض الهرم
حيّ علي مهد الهدي	حيّ علي أم البقاء
كم بنت للبنين	مصر أم الحياة
في عريق الجدود	أمة الخالدين
من يهبها الحياة	وهبت له الخلود

ويمجى ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ كان نشيد القسم الذي ألهم حماس جماهير مصر وقد كتبه محمود عبد الحى .

يقول النشيد :

أقسمت بإسمك يا بلادي فأشهدني أقسمت أن أحمي حماك وأفتدي
سأفي بعهدك بالفؤاد وباليد وبنورك حبك استضيء وأهتدي
أقسمت بإسمك يا بلادي

وبعد إنتصار مصر علي العدوان الثلاثي في عام ١٩٥٦، والذي إشتراك فيه كل من بريطانيا وفرنسا وإسرائيل كان محمود حسن إسماعيل "يد الله" معلنا:

أنا النيل مقبرة للغزاة أنا الشعب ناري تبديد الطغاة
أنا الموت في كل شبر إذا عدوك يامصر لا حت خطاه
يد الله في يدنا أجمعين فصبوا الهلاك علي المعتدين

وكان أيضا نشيد "الله أكبر" لعبد الله شمس الدين نشيدا قوميا لمصر في فترة من فترات الثورة ، يقول النشيد :

الله أكبر فوق كيد المعتدي والله للمظلوم خير مؤيد
أنا باليقين وبالسلح سافقتي بلدي ونورا الحق يسطع في يدي
قولوا معي قولوا معي الله فوق كيد المعتدي

ثم جاء نشيد والله زمان ياسلاحي الذي ألفه صلاح جاهين ليكون نشيدا قوميا في فترة من فترات ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ .وتقول كلمات النشيد :

والله زمان ياسلاحي إشتقت لك في كفاحي
إنطلق وقول أنا صاحي يا حـرب والله زمان
والله زمان علي الجنود زاحفة بترعد رعود
حالفة تروح لم تعود إلا بنصـر الزمان
هموا وضموا الصفوف شـيلوا الحياة علي الكفوف
ياما العدو راح يشوف منكم في نار الميدان
يامجدنا يامجدنا باللي اتبنيت عندنا

بشـقـانـا و كـدنا
الشعب ببزحف زي النور
بركان غضب بركان بيفور
عمر ك ما تبقي هوان
الشعب جبال الشعب بحور
زلزال بيشق لهم في القبور

النشيد الوطني لمصر :

كتب هذا النشيد يونس القاضي ، ولحنه سيد درويش تقول كلماته:
بلادي بلادي بلادي
مصري يا أم البلاد
و علي كل العباد
مصري يا أم النعيم
مقصدي دفع الغريم
مصر أنت أغلي درة
يابلادي عيش حرة
مصر أولادك كرام
سوف نحطي بالمراد
لك حبي وفؤادي
أنت غايتي و المراد
كم لنيلك من أيادي
فزت بالمجد القديم
وعلي الله إعتماذي
فوق جبين الدهر غرة
و إسلامي رغم الأعادي
أوفياء يرعوا الزمام
بإتحادهم وإتحادي

وعندما نتأمل أبيات هذا النشيد نري أنه يثير العواطف والأشجان
ويضاعف من أحاسيس الانتماء والولاء ، ويقوي من الشعور بالفخر
والعزة لمصرنا الغالية .

البيت الأول منه يؤكد علي الإنتماء وعلي حب بلادنا التي عشنا علي
أرضها ، وترعرعنا خلال وديانها وسهولها وفوق ترابها، وشربنا من
مائها، وتنفسنا من هوائها ، ونتمتع بخيرتها، فمن الواجب علينا أن نعطي
بلادنا حبنا وقلبنا وجهودنا ونضالنا لترقي بالعلم والعمل بين دول العالم .

والبيت الثاني يتواصل فيه الفناء والعطاء ، فمصرنا هي بلادنا، وهي أم البلاد في الحضارة والعطاء ، فهي أم البلاد بما قدمته للعالم منذ فجر التاريخ من علم وفن وحكمة ، وكان موقعها بين ثلاث قارات: آسيا وأفريقيا وأوروبا سببا في إنتشار عطائها شرقا وغربا وشمالا وجنوبا .

وغايه كل مصري هو أن تكون مصر شامخة بإستمرار، متقدمة ومتطورة تسود العلم بالعلم ،وتستعيد مجدها القديم بالأدب وبالأخلاق المصرية الأصيلة.

والبيت الثالث يبرز أيادي العطاء لنيل مصر ، فهو يقدم الخير لشعوب حوض نهر النيل علي أرض أفريقيا ،ويمتد هذا العطاء إلي غيرها من بلاد العالم الأخرى ،فالنيل هو مصدر النماء والخير الوفير لمصر ولما جاورها من بلاد وشعوب .

ويشير البيت الرابع إلي أن مصر هي واحة الله في أرضه لجمال موقعها واعتدال مناخها ،وخضرة أرضها بزرعها وثمارها ونخيلها وأشجارها ، ثم كرم شعبها بجده وصبره وعلمه وعمله ،مما أهل مصر لتحظي بالمجد التاريخي المعروف لكل دول العالم .

فقد كانت مصر ولا تزال نعيما حضاريا بعزيمة أبنائها ،وبعطاء علمائها وبحكمة زعمائها وقادتها ،وبصناعاتها الحديثة ،وبجامعاتها ومصانعها وآثارها وثروتها ،و ثراء أرضها ،وبقوة جيشها وجنودها الذين هم خير أجناد الأرض .فعلي أيديهم إنهزم التتار في معركة عين جالوت ، وإنهزم الصليبيون في الشام وفي المنصورة .وبهذا حمت مصر الأمة الاسلامية كلها بل العالم كله من خطر عظيم .

ويوضح البيت الخامس أن قوة الايمان متصلة في نفوس المصريين، فالمصري ينطلق مدفوعا بحب مصر إلي الذود عنها ، ودفع المعتدي عليها أيا كان . وأنه علي إستعداد لأن يضحي في سبيل ذلك بحياته وبكل شئ معتمدا في ذلك علي الله سبحانه وتعالى .

والمصري بعد أن حرر مؤخرا بقوة الإيما ن والسلاح والعزيمة أرض سيناء، راح يحرر القلوب والعقول بمبدأ السلام الذي يعني الأمن والبناء والتقدم في ظل الإستقرار بعيدا عن توتر المعارك والحروب ، فالإعتماد علي الله بالحرب يكون عند الضرورة ، ويكون بالسلم والايما ن الصادق ، لأن الله هو خالقنا .

ويشير البيت السادس إلي أن مصر فوق الزمان عبر التاريخ من قديم الزمان وحتى الآن ، وهي شرف الحضارات ، وهي فوق الجبين ، وهي تاج العالم وكثره وملجأ العالم في السلم والحرب .

أما البيت السابع فهو نداء ودعاء وأمل وأمنية ورجاء أن تعيش مصر حرة عزيزة مسالمة في السلم رغم كيد أعدائها ورغبتهم في إضعافها ورجاء أن تستمر مصر في حريتها وكرامتها ووحدتها رغم كيد الأعداء .

والمقطع الأخير وهو البيتين الثامن والتاسع فهو ذكر صفات جيدة تشمل المجتمع المصري بكل فئاته . وجميعهم لهم صفات واحدة كريمة وأخلاق فاضلة . فشعب مصر كريم معطاء من صفته الوفاء وبإتحاد الأبناء علي أرض مصر سوف يتحقق المراد والأمل بإذن الله في تحقيق الحضارة والمجد والتقدم والرخاء .

فالمصري يتصف بالكرم والوفاء ويحافظ علي العهد ويرعي
الجواروالجار ويخلص للصديق ويتحد مع القريب ويتوحد مع الأهل
والإخوة ويوفى بالالتزام ،ويضحى من أجل السلام العادل ،وتتجسد
شخصية المصري في التعاون من أجل الخير والرفاهية ، ومن أجل
سمو الأخلاق الرفيعة والمعاني السامية والقيم الفاضلة .

وهكذا نرى أن معاني النشيد تتحدث حقيقة عن مصر العظيمة في
الماضي والحاضر والمستقبل ... عن مصر العطاء والخير والنماء.

الفصل الثاني

قبسات من تاريخ مصر وحضارتها

* * *

وقف الخلق ينظرون جميعا	كيف أبني قواعد المجد وحدي
وبناة الأهرام في سالف	الدهر كفوني الكلام عند التحدي
أي شئ في الغرب قد بهر	الناس جمالا ولم يكن عندي
هل وقفتم بقمة الهرم	الأكبر يوما فرأيتم بعض جهدي
هل رأيتم تلك النقوش اللواتي	أعجزت طوق صنعة المتحدي
هل فهمتم أسرار ما كان عندي	من علوم مخبوءة علي بردي
ذلك فن التحنيط قد غلب	الدهر و أبلي البلي وأعجز ندي
ورصدت النجوم منذ أضاعت	في سماء الدجي فأحكمت رصدي

مصر تتحدث عن نفسها : لشاعر النيل حافظ إبراهيم

الانسان المصري والبيئة

عاش الانسان المصري الأول يجوب الصحراء ويتنقل فيها عندما كان مناخها لطيفا، وجاء الجفاف بمرور الزمن بعد عصر الجليد، وشمل هذا الجفاف جزءا من قارة أفريقيا وجزءا من قارة آسيا ، فاندفع المصريون إلي نهر النيل واستقروا في واديه وارتبطوا به أشد الارتباط .

وبهذا غير المصريون موطنهم من الصحراء والمرتفعات إلي الوادي، وتغيرت تبعا لذلك طرق معيشتهم ، وبتغير الموطن من الصحراء إلي الوادي بجانب تغير المعيشة كانت مصر كما عرفها التاريخ .

والبيئة التي هبط إليها الرواد الأوائل من المصريين كانت بيئة بدائية لا تصلح سكنا لهم ، ويصعب الاستفادة منها وإستغلالها، وأثرت هذه البيئة تأثيرا كبيرا في سلوكهم وتطورهم ، فقد غرست فيهم روح التحدي لطبيعة الأرض ، فكان لزاما عليهم أن يغيروا البرك والمستنقعات والأدغال (الأشجار الكثيفة العالية) والأجام (الأشجار الكثيفة الملتفة) بجهدهم الشاق والمستمر ، ويعملهم الجماعي المضني وذلك في شق المصارف والترع ومواجهة أخطار فيضان النيل أو جفافه ، وضبط مياهه ، وفي تربية الحيوان وزراعة النبات .

وقد أدت المشاكل التي واجهوها إلي توحيد جهودهم وتضامنهم ، وفرض النظام والطاعة علي الجميع ، فكانت مصر من أعرق بلاد الأرض نظاماً وحكماً وإدارة .

فكانت الحكومة ضرورة من ضرورات الحياة الأولي فرضتها ظروف الحياة في وادي النيل حيث كان السكان في حاجة ماسة إليها منذ أن ينبثق فجر الحضارة الزراعية المستقرة علي ضفتي نهر النيل وفي دلتاه منذ آلاف السنين .

ثم كانت الوحدة والنظام وهما صفتان لازمتا المجتمع المصري الذي يقوم علي الزراعة . فالوحدة كانت ضرورة حتمها جريان النيل من الجنوب إلي الشمال مخترقا كل أرض مصر حتي البحر المتوسط مغذيا الأرض بالماء والغرين الذي يجدد خصوبتها ، ومتيحاً المواصلات بين مختلف مناطق الوادي والدلتا ، فتيار النهر يدفع السفن في جريانها من الجنوب إلي الشمال ، وتدفعها الرياح الشمالية السائدة في صعودها نحو الجنوب .

وقد أخرجت عناصر البيئة في مصر بتعاونها مع جهود البشر من المصريين حضارة عريقة متصلة الحلقات إستطاعت أن تغلب الدهر وأن تبقي مع الزمن ، فالصحراء تحيط بالوادي من كل جانب ، ونهر النيل تجري مياهه بانتظام وتفيض بالخير في كل عام ، والتربة الزراعية دائمة الخصب، والجو صالح للإنبات والنمو والانتاج ، والثروة الزراعية والحيوانية غنية وافرة ، والإتصال النهري سهل وميسور بين أجزاء الوادي المختلفة، والموقع الجغرافي الفذ جعل مصر متميزة بين بحرين هما البحر الأحمر الذي يتصل ببلاد الشرق والمحيط الهندي ،

والبحر المتوسط الذي يمتد إلي بلاد الغرب والمحيط الأطلسي ، كما أنها بين قارات آسيا وأفريقيا وأوروبا . سكل هذه العوامل حتمت علي وطننا مصر "الوحدة الكاملة " وحتمت أيضا النظام الذي كان ضروريا لتوحيد الجهود وتنسيقها وضمان المجهود الجماعي في إقامة الجسور وحراستها طوال موسم الفيضان ، وتشبيد القرى علي مرتفع أولث أو كومة صناعية تواجه خطر الفيضان الذي كان يداهم الجميع ويهلك الحرث والنسل ، ولتحقيق النفع العام والفائدة المشتركة من مياه نهر النيل . وهكذا كان شعب مصر ببيئته شعبا نظاميا منذ البداية ، وكانت إستجابته لدواعي النظام والطاعة والعرف والقانون سجية من سجاياه التي فرضتها عليه طبيعة البيئة التي عاش عليها بإستقرار وأمان .

ملامح حضارية :

إن للسرفي بقاء الحضارة المصرية كما يقول الأديب نجيب محفوظ يكمن في أن المصري كان أول من أخرج الحياة إلي الأرض ، لذلك فهو حريص علي هذه الحياة ، ويعرف كيف يحافظ عليها ، إن المصري القديم هو مكتشف الزراعة ، وهو أول من قدس الخضرة ، ولقد شعر المصري علي مر العصور أن مهمته هو أن ينمي الحياة التي يقدها . لقد إحتضنت مصر كل الحضارات في أمومة واضحة ، فقد جاء إلي مصر الفرس ثم الأغريق ثم الرومان ، ثم العرب وقد كان من نتيجة ذلك أن أصبح وادى النيل كتاباً عالمياً لجميع الحضارات ، فكل حضارة جاءت تركت توقيعها في هذا الكتاب ، ففي القاهرة نستطيع أن نشاهد الآثار المصرية القديمة والإغريقية والرومانية والقبطية والإسلامية إلي جانب الحضارة الحديثة ، وهذه الآثار ما هي إلا بصمات لتلك الحضارات . فقد جاء الغزاة إلي مصر بالجيش والأساطيل فغزتهم

مصر بالحضارة لأن حضارتها كانت أقدم وأعرق من حضارة كل من غزاها .

ثم ان قدرة مصر وصلت إلي حد إستيعاب كل من غزاها حتي أصبح الغزاة يتشبهون بها ، ويتخذون من عاداتها بل ومن دياناتها عادات وديانات لهم ، وقد جعلها ذلك في حقيقة الأمر غير محتله لأن الحاكم الأجنبي كاد يصبح في النهاية مصرياً ، وخير الأمثلة علي ذلك والقول أيضا لنجيب محفوظ الإسكندر الأكبر الذي تأثر بمصر لدرجة أنه سمي نفسه إين آمون إله المصريين ، ولبس لباس الفراعنة وأوصي بعد موته أن يدفن في أرض مصر . وكليوباترا التي إستغلت مواهبها وذكاؤها في الدفاع عن مصر وإستقلالها وذلك من خلال محاولتها السيطرة علي كل من أوكتافيوس وأنطونيوس قواد الرومان .

ونابليون بونابرت الذي عاد إلي فرنسا بعد حملته علي مصر حاملا معه ما يعرف باسم "الولع بمصر" فبدأ عهد من الدراسات المصرية غير مسبوق ، وتغلغل مصر من كل الجوانب الحياة في فرنسا حتي في الأثاث ، وأيضاً محمد علي في التاريخ الحديث وهو العسكري الألباني الذي إستقل بمصر وحكمها هو وأبناؤه حتي عام ١٩٥٢ ، وهو الذي أخرج المصريين من ظلمة التاريخ إلي مسرح الحياة ويعتبر مؤسس مصر الحديثة . وأيضاً الجنرال دى سيف de save الذي استوطن مصر وأصبح سليمان باشا الفرنساوى الذي يقود الجيوش المصرية .

كانت مصر في مطلع التاريخ مقسمة لعدة أقاليم ، سكن كل إقليم أناس من أصول جغرافية واحدة ، وكان لكل جنس شعاره ودينه وإلهه وطقوسه ، ثم توحدت هذه الأجناس في مملكتين :إحداهما في الشمال

وهم آسيويون، والأخرون في الجنوب وهم أفارقة ،وكان ملك الشمال يضع فوق رأسه تاجا أحمر ، وملك الجنوب يضع تاج أبيض .

وحوالي سنة ٣٢٠٠ ق.م أي منذ ٥٢٠٠ سنة تمكن الملك مينا أو نارمر وهو أحد ملوك الجنوب من توحيد البلاد ، ومع هذا الملك يبدأ تاريخ مصر القديمة ، وهذا التاريخ يقسمه المؤرخين إلي أربعة أدوار حكمت خلالها ثلاثون أسرة ، وقد تميز كل دور من هذه الأدوار بإزدهار في مجال معين .

فعهد الدولة القديمة الذي يمتد لمدة ألف وتسع وثمانون عاما من سنة ٣٢٠٠ ق.م _إلي سنة ٢١١١ ق . م تميز بإزدهار البناء خاصة بناء الأهرامات في عهد ملوك الأسرة الرابعة ، وأهرام خوفو وخفرع ومنقرع خير شاهد علي ذلك .

وتتميز عهد الدولة الوسطي الذي يمتد لمدة خمسمائة وخمس وعشرون عاما من سنة ٢١١١ ق.م _إلي سنة ١٥٨٦ ق.م بإزدهار التجارة مع الخارج، وبناء المعابد والفنون الدقيقة مثل صناعة الحلي والأبنية ، وظهرت القصة كنوع جديد من أنواع الأدب .

وتتميز عهد الدولة الحديثة الذي يمتد لمدة أربعمائة وست وثمانون عاما من ١٥٨٦ ق.م _إلي سنة ١١٠٠ ق.م ، وهو العهد الذي يبدأ مع أحمرس الأول الذي طرد الهكسوس وأسس الأسرة الثانية عشرة بنضوج الحضارة المصرية ورقيا وإتزانها، فقد بنيت المعابد ، واتخذت المقابر شكلا هندسيا جديدا في وادي الملوك ، وكثرت المسلات التي هي عبارة عن نصب حجري يتألف من كتلة رباعية يتراوح إرتفاعها بين ٢٠،٥٠

مترا ونسبة قاعدتها إلي إرتفاعها هي نسبة ١ : ١٠ ، وترمز عند المصريين القدماء إلي الشمس .

وكانوا يكسون قمتها بصفائح من البرونز أو الذهب ، وأحيانا كانوا يغطون جسمها كله بالذهب ، وقد نحتت معظم المسلات الملكية الضخمة من جرانيت أسوان الوردي . وفي عهد هذه الدولة حدثت ثورة إخناتون الدينية التي دعا فيها إلي عبادة قرص الشمس الإله الواحد ، وإتجه الفكر في مصر إتجاها جديدا تميز بالميل إلي الطبيعة وحرية التعبير والواقعية في الفن والأدب .

وقد قام فراغة هذه الدولة بأعمال عظيمة خاصة تحتمس الثالث الذي إستمر حكمة ٣٣ عاما إمتد من عام ١٤٨٣ ق.م ١٤٥٠ ق.م ، وقد لقبة المؤرخون بنابليون مصر لإننتصاره في معركة "مجدو" شمال فلسطين ، ولبسط نفوذه حتي نهر الفرات،ولتوسيع ملكة نحو الجنوب .

كان المصريون صناع حضارة الحضارات ، فحضارة مصر القديمة من صنع عبقرتهم في شتي العلوم والفنون . هي حضارة عريقة من أقدم حضارات الدنيا وأكثرها عمرا .

وينفرد المصريون القدماء بأنهم الشعب الوحيد الذي سجل حضارته فوق جدران معابده وصروح ومقابره ، فقد كتب ونقش تاريخه وعاداته وحياته اليومية وصورها بدقة متناهية . كانت العلوم المصرية القديمة علوما تطبيقية إستفاد منها في حياته وطرق معيشته . مثلا :

- حجر الصوان صنع منه المصري القديم آلات حادة ، وشكل وصنع منه الأواني والزلع والأطباق والتماثيل .

- وصنع من فروع الأشجار روافع .
- وصنع النار ليطهو به الطعام وللدفء ، والنار هي أول وأهم اختراع للانسان لتوليد الحرارة .
- وخزن حبوبية في الزلع والقدر التي صنعها من الفخار .
- وصنع أكوابه من الزجاج ولونها بأملاح المعادن .
- وزرع الأرض ليدبر قوتة ويستغني عن الصيد والقنص وإستخدم النباتات والبذور في الزراعة .
- وأخذ يربي حيواناته وطيوره .

فكان المصري القديم بهذا النمط سيد بيئته .

العدالة والقانون :

كانت العدالة والقانون من أهم المبادئ التي تسير عليها الحكومة ، وتضمن ذلك مبدأ المساواة في المعاملة تجاه الأفعال المتشابهة ، وتقرير شرعية المستندات بوضع ختم عليها ، وتقديم المستندات بواسطة كاتب حكومي ، وإيداع المستندات في مكتب التسجيل الخاص بالوزير أو بالمعبد ، وحلف الشهود عند الإدلاء بشهادتهم ، وحفظ كل قضية في ملف مستندات خاص بها.

الفلك :

كان للفلك دوره في حياة قدماء المصريين ، وهذا ما أظهرته الخرائط السماوية المصورة التي نقشت فوق أسقف المقابر والمعابد حيث رسمت حركة النجوم ومواقعها ليلا للتعرف علي الوقت .

وإستطاع الكهنة الذين كانوا يمارسون الفلك من أن يرصدوا خمسة كواكب سياراً بما فيها كوكب المريخ والنجم الجنوبي ، والنجم الشعري اليمانية والنجم أوزيون .

وإهتدي المصريون بنجم الشعري اليمانية إلي قرب فيضان النيل، وإستطاعوا أيضاً عن طريقه تحديد سنة التي تعادل ٣٦٥ يوماً بينما سنة الشمس تعادل ٣٦٥,٢٥ يوماً . وكان الكهنة يرصدون السماء من أبهاء المعابد ، ويسجلون مشاهداتهم الخاصة بحركة النجوم ومواقع الكواكب .

ورصد المصريون كسوف الشمس وخسوف القمر ، وعرفوا الشهب . وفي عهد تحتمس الثالث سجل الكهنة "المذنب هالي" وهو يتألق في السماء .

وإستخدم المصريون القدماء إتجاه النجوم في السماء لتحديد مواقع بناء معابدهم، وتم بناء الأهرامات الثلاثة وهي أهرام : خوفو ، خفرع ، منقرع ليكون الأربعة أضلاع لكل هرم بإتجاه الجهات الأربعة الأصلية : الشرق والغرب والشمال والجنوب .

وأهتم الملك خوفو بالفلك فأقام تلسكوبا بالهرم الأكبر ، وكان عبارة عن أنبوبة مجوفة مصوبة بدقة نحو السماء ، وكانت فتحتها الخارجية تبرز من خارج الهرم تجاه الشمال ، أما الطرف الآخر فكان مدفوناً في غرفة عميقة بالمقبرة بالداخل لينظر من خلال فتحة كل من يراقب السماء وينظر إليها .

وكان الملك خوفو مولعا بالتطلع إلي النجم القطبي. ومراقبته ، لأنه كان يعتقد أن هذا النجم وغيره من النجوم تري من السماء المكان الذي سيدفن فيه من خلال تلسكوبه عن طريق أضوائها بعد ما يصحو ثانية بعد موته ليعيش حياته الثانية .

وعرف المصريون القدماء المزولة "ساعة الظل" منذ ألف سنة قبل الميلاد، وكانت عبارة عن قضيب من الحجر طولة ١٢ بوصة (٣٠سم) وبطرفه قطعة عرضية لتقيس الظل في حالة طلوع الشمس ، وكان طرف القضيب يشير للغرب في الصباح بعد شروق الشمس من جهة الشرق ، وفي المساء كان يشير للشرق بظلة لأن المزولة كانت علي هيئة حرف T ، وعرف قدماء المصريين أيضا الساعة المائية عام ١٤٠٠ ق.م وكانت عبارة عن وعاء به فتحة ينقط منها الماء بإنتظام ثابت ، ودخل الوعاء علامات مدرجة ومنقوشة لتشير إلي الوقت . وكان المصري القديم يملأ هذا الوعاء بالماء عند شروق الشمس .

التقويم :

أحكم المصريون القدماء صنع تقويمهم حتي إن بعض خبراء التقويم قالوا عن التقويم المصري : " لا شك أن ذلك التقويم هو التقويم الوحيد الذي تم عمله بذكاء في التاريخ البشري كله " .

قسم التقويم المصري السنة إلي ٣٦٥ يوما ، وجعلها ١٢ شهرا ، وكل شهر ثلاثون يوما ، وخمسة أيام نسيئ (إضافية) تضاف آخر كل عام ، وكان يضاف إليها يوما سادسا كل ٤ سنوات ، ثم قسموا الشهر إلي ثلاثة أقسام كل منها عشرة أيام .

وقسمت السنة إلي ثلاثة فصول ، كل فصل منها أربعة أشهر هي فصل
الفيضان وفصل الزراعة وفصل الحصاد . ونحن ندين إلي قدماء
المصريين بتقسيم اليوم "الليل والنهار" إلي ٢٤ ساعة، ومع ذلك لم تكن
ساعاتهم متساوية في الطول ، فاختلف طول كل ساعة من ساعات ضوء
النهار الاثني عشرة وساعات الظلام الاثني عشرة أيضا بإختلاف فصول
السنة . ففي الصيف كانت ساعات النهار طويلة ، وساعات الليل قصيرة
، وعكس هذا في فصل الشتاء ، ورغم هذا كانت الساعات متساوية
الطول معروفة في ذلك الوقت .

الفنون المصرية :

كان للفن المصري سماته الخاصة المميزة طرازاً معمارياً وإطاراً
زخرفياً وأشكالاً تصويرية .

وقد كان لفكرة الموت والخلود أثراً كبيراً في التصوير الفرعوني حيث
كان الفراعنة يعتقدون أن الموت عبارة عن إنتقال الشخص من زمن
لآخر فكان الفن المصري قائماً علي مبدأ الخلود والسرمدية (الديمومة
التي لا تنقطع) ، ومن خلال هذا المفهوم العقائدي شيدت المقابر
والمعابد والأهرامات ، لهذا نجد أن قدماء المصريين أول من سجلوا
عقائدهم وحكمتهم وعلومهم علي الجدران وفوق أوراق البردي . فصوروا
الفنون الدينية من خلال مفهومهم عن العالم الآخر بعد الموت ، ويتضح
ذلك في التماثيل والرسوم الجدارية والنقوش للحيوانات المقدسة عندهم .

وكان للألوان التي إستعملها المصريون دلالاتها الخاصة عندهم ، فاللون
الأسود كان لون القار الذي كان يطلون به المومياء رمزاً للبعث والحياة،

واللون الأخضر تعبيرا عن الحيوية والشباب لأن هذا اللون لون النبات والأشجار ، كما كانوا يلونون الاله آمون باللون الأزرق لون السماء الصافية.

وكان لكل من اللون الأبيض واللون الأحمر دلالة سياسية ولاسيما بعد أن وحد الملك مينا القطرين والملك مينا كان من الجنوب ويلبس تاجا أبيض، وتاج ملك الشمال كان لونه أحمر ، ولهذا كان اللون الأبيض رمزا للقوة والنصر ، واللون الأحمر رمز لسوء السمعة .

وأتقن المصريون فن مزج الألوان من الألوان الأساسية كالأسود والأصفر والأبيض والأحمر ليحصلوا علي درجات الألوان المطلوبة .

إن الفن المصري القديم كان فناً ملكياً يدل علي سلطان الملك وقوة الدولة ، فقد خلف الملوك العظام والأقوياء أبنية وآثار ضخمة وتماثيل شاهقة تعبر عن قوتهم الحقيقية ، وتعكس للناظرين هيبة وعظمة ملكهم . لقد أدهشت المعابد المصرية خبراء الفن العالمين بأبهائها وتصميماتها وروعة بنائها لاسيما وأنها كانت تظهر بأبعاد مذهلة كما في معبد الكرنك ، وبهو الأعمدة والبوابات الكبرى والأفنية الكبيرة حتي التماثيل .

الزراعة

ارتبطت الزراعة في مصر بموسم الفيضان ، وزرع المصري القديم أنواعا متعددة من الحبوب والنباتات . وكانت زراعة الكتان شائعة في مصر لأنه كان ينسج ويتم عصر بذوره لإستخراج زيوته التي كانت تستعمل في الطب ، وتجدل أليافه لعمل الحبال . أما القمح فكان

الفلاحون يحصدونه في موسم حصاده علي أنغام الموسيقى وأطلقوا علي موسم حصاده "عيد حصاد القمح". وكانت النباتات الطبية تنمو في مصر ، وقد عرف الكهنة فوائدها العلاجية ولهذا رسموها فوق جدران المعابد وكان من بينها السنط والصفصاف والداتورة والخشخاش (الأفيون) والحر والدوم والعرعر والحنظل وغيرها من النباتات .

ويعتبر أهالي " مرمدة " بالفيوم أول من قاموا بالزراعة في التاريخ الانساني كله منذ سبعة آلاف سنة قبل الميلاد فزرعوا الأرض ، وقام من بعدهم أهالي "البداري" باستصلاح الأراضي بعد أن قاموا بتجفيف البرك والمستنقعات ثم زرعوها . ولهذا نجد ان قدماء المصريين قد تحولوا منذ فجر التاريخ من مجتمع استهلاكي للمحاصيل البرية إلي مجتمع زراعي إنتاجي ينتج قوتة بنفسه دون الاعتماد علي ما كانت تغله الطبيعة .

ونظرا لإرتباط الزراعة بفيضان النيل فقد عرف المصريون طرق قياس النيل ومدة الفيضان التي كانت مائة يوم في الصيف ،وتحكموا بطرقهم الخاصة في الفيضان منذ آلاف السنين . وقد أقام الملك سنوسرت الثالث (١٨٧٨-١٨٤٣ ق.م) وهو أحد ملوك الأسرة الثانية عشرة سدا أمام بحر موسى بطول ٢٧ ميلا لتخزين مياه الفيضان ببحيرة قارون بالفيوم، وكان خزانها ضخما يمد ٢٥٠٠٠ فدان بالمياه ، وكانت هذه المساحة الضخمة قد إستصلحت للزراعة .

الطب والصيدلة والكيمياء :

تعتبر علوم الطب والصيدلة والكيمياء إحدى معجزات قدماء المصريين الكبرى، فقد ابتكروا طرقا علاجية خاصة بهم ، ومارس الكهنة بالمعابد

الطب بفن ومهارة من خلال التعاويذ والأدعية الدينية التي كانوا يرتلونها قبل فحص مرضاهم أو أثناء تحضير أدويتهم لحماية أجسامهم من الأرواح الشريرة أثناء فترة العلاج والنقاة .

وما كتبة المصريون علي البرديات يبين طرق علاج أطباء الفراعنة لمرضاهم والعمليات الجراحية التي كانوا يقومون بها .

وبرع المصريون في علاج أمراض العيون ،وبرعوا كذلك في التشريح والجراحة وإستخدام الآلات الجراحية .

ومارس الأطباء العلاج بالإيحاء النفسي للمرضي عن طريق كتابة كلمات سحرية يدونونها بالمداد الأحمر المصنوع من ماء الورد والزعفران حيث يشربه المريض بعد وضعه في ماء بعد عودته إلي بيته .

وتطورت علوم الصيدلة تطورا كبيرا ، وإستطاع الصيادلة تحضير الأدوية من النباتات وعمل توليفة أعشاب طبية .

وتم جلب بعض الأعشاب من الشام وبلاد ما بين النهرين أو من بلاد بونت (الصومال والحبشة) ،فقد كان الصيادلة المصريون ملمين بالعقاقير العالمية فجلبوها للعلاج وإستبتطوا منها طرقا جديدة للتداوي كالمنقوعات والخلصات والمحاليل والمراهم واللبخات والحبوب .

وإستخدم المصريون المضادات الحيوية بوضع الخبز العفن فوق الجروح فتندمل وتشفى ، وإستأصلوا الأورام السرطانية ، وعالجوا كسور العظام

بدقة بالغة ، حيث كانوا يستخدمون الجبائر والأربطة الكتانية في علاجها

الكتابة والتعليم :

لقي التعليم ومحو الأمية إهتمام قدماء المصريين ، فكانت الكتاتيب التي كانت تسمى "بيوت النظام " منتشرة في كل أنحاء مصر . وعنيبت المدارس الفرعونية بالتربية والتعليم وإلتزمت به كأساس منهجي ، فكان المعلمون يعظون طلابهم ويرشدوهم إلى الطريق القويم .

وإنقسم التعليم إلى قسمين علمي وأدبي ، ومراحله إبتدائي وثانوي وعال ، ولمجانية التعليم كانت كل المدارس مفتوحة لجميع أبناء الشعب ماعدا المدرسة العليا (خنو) التي كانت قاصرة علي أبناء الطبقة العليا والناهبين من أبناء الشعب ، وأنفق الأغنياء علي هذه المدارس لكونها بالمجان لأنهم كانوا علي يقين بأهمية التعليم .

وإرتقي التعليم في مصر الفرعونية لدرجة كانت المعارف الفرعونية لها شهرتها في العالم القديم ، فقد كانت البعثات تزد إليها من بابل وأشور وبلاد الإغريق قبل أن تعرف جامعة الاسكندرية التي بناها البطالمة علي غرار جامعة طيبة بعدة قرون .

وكانت المدارس العامة والمدارس الأكاديمية ملحقة بالمعابد حيث كان الكهنة يدرسون بها شتي العلوم والمعارف الفرعونية كالطب والصيدلة والهندسة والفلسفة والتاريخ الفرعوني وعهود ملوك الفراعنة وعقيدة أمون ، وكان بكل معبد مكتبة عامة مزودة بأهمات الكتب والمراجع . وقد إنتشرت الثقافة المصرية القديمة وعلوم الفراعنة من مصر إلي بابل

وسور وأشور واليونان عن طريق الطلاب الوافدين الذين أقاموا وتعلموا في مصر ومنهم ديوسقوريدس وجالينوس وأبو قراط . وكانت جزيرة كريت أول محطة ثقافية وصلت إليها هذه العلوم من مصر عندما نقل التجار الإغريق الكتب الفرعونية منذ القرن الثامن عشر قبل الميلاد ، ولقد سمحت السلطات الفرعونية لهؤلاء التجار بجانب الطلاب بالسكن في مدينة "توقراطيس" بغرب الدلتا وهي قرب الاسكندرية الآن .

وإنقلت العلوم المصرية لروما بعد أن غزا الرومان بلاد الأغريق عام ١٦٠ ق.م ومنها إنتشرت في كل ولايات روما بأوروبا .

وكانت المهمة الأساسية من التعليم تخريج الكتبة والموظفين للجهاز الإداري بالمملكة ليعملوا بدواوين الحكومة ، وتسجيل موارد الدولة ، وإمساك دفاتر حساباتها ، وكتابة كشوف العمال الذين يعملون في المنشآت العامة ، كما كانوا يتولون مخازن الحبوب والخراج .

وكان للدولة داراً للمحفوظات لحفظ ملفات المملكة ، وكان بكل معبد داراً للمحفوظات لحفظ أوراق البردي التي كانت تضم كشوف المصروفات من أخشاب وأدوات ، كما كان يحفظ بها ملفات القضايا وشكاوي المواطنين وكشوف تحصيل الضرائب .

الجنديّة والجيش :

كانت الجنديّة والإنخراط فيها من الأسباب التي جعلت المصري القديم يحب وطنه ويعتز به ودفعه نحو النظام والتعاون والتكاتف والتماسك . وإدارة الجيش كانت من أهم الإدارات الحكومية ، ويتفرع منها مصلحة .

"بيت الأسلحة" ومصلحة "مخازن الغلال الحربية" ، ومصلحة " بناء السفن للأسطول " .

ومن الثابت أن مصر تفاخر كل الأمم بأنها كانت الأولى التي نفذت أساليب الحرب والخطط التي يتبعها قواد الجيوش في العصر الحديث . فنحن أول من قسم الجيش إلي فيالق ويقود كل فيلق قائد أطلق عليه رئيس الجند (إمى -رامشع) وكل فيلق يتكون من عدة فرق (عابرو) يشرف علي كل منها رئيس (حزب) وكان هؤلاء القواد والرؤساء العسكريون يتفرغون لأعمالهم العسكرية الفنية حيث لم يكونوا متصلين بأي عمل مدني .

ونحن أول من كون قلبا وجناحين للجيش ، وأول من فاجأ العدو بحركة التفاف حوله ، وأول من أنشأ فرقا ضخمة تحوي الآلاف من العربات الحربية تجرها الخيول وتهجم كلها دفعة واحدة وتوقع الذعر بين صفوف الأعداء وتضطرة إلي التشتت والهرب وتحتم عليه الهزيمة .

ومنذ عصور الدولة المصرية القديمة كان التعليم العسكري يقوم علي النظام التام والتناسق في الملبس وأنواع الأسلحة ، وكان الجندي يؤخذ وهو صغير السن إلي التكنات حيث يدرّب علي الرماية بالقوس والنشاب وإستعمال بطلّة الحرب والدبوس الضخم المصنوع من الطران ، والحربة والدرع ، وكان الشباب يتمرنون علي الألعاب الرياضية التي تجعل أجسامهم ممشوقة، كما كانوا يتدربون علي الكر والفر والقفز في ساحة القتال ، وكانت المصارعة من أهم الفنون التي يتلقونها أثناء تنشئتهم العسكرية . وعند إنتهاء الجند من تدريباتهم المختلفة ومن تفهم أصول الحرب والنزال كانوا يندمجون في الفرق المحلية ، ويمنحون

إمتيازاتهم ، ويبقون في أراضيهم يزرعونها حتي ساعة القتال ، وعندئذ كانوا يطلبون للانخراط في سلك الجيش . وكان للأسطول البحري أهمية فائقة منذ أقدم العصور ، وكان يتألف من أنواع مختلفة الأحجام من السفن كان بعضها مخصصا للبحر ، والبعض الآخر مخصصا للنهر .

الإتصال الروحي :

إن الإتصال الروحي بين مصر القديمة ومصر الحديثة هو إتصال قوي وكبير فعلي الرغم من أننا نتكلم لغة غير اللغة التي كانوا يتكلمون بها ، وندين بدين غير الذي كانوا يتعلقون بأهدايه ... فالبيئة التي كانت توحى لهم سبل العيش وتملي عليهم طرق الحياة هي بيئتنا ، فالإتصال النفسي الوثيق الذي يربطنا بمصر القديمة هو دائم ومستمر مادام نيل مصر ، وما دامت سماء مصر ، وما دامت الطبيعة باقية في الوادي ، وما دام الشعب المصري يقيم فيه .

قبسات من حضارة مصر الاسلامية

تكوين ثقافة مصر الاسلامية :

كان للفتح الاسلامي لمصر عام ٦٤٠ أثره في إنتشار الاسلام تدريجيا بين المصريين وفي إنتشار اللغة العربية التي صارت لغة لجميع المصريين من مسلمين ومسيحيين .وتكونت ثقافة إسلامية حيث كانت وفود العرب علي تلك البلاد بداية لبزوغ عملية جديدة في بناء الأمة المصرية ،وكان لإرتباط مصر بدار الإسلام أن فتحت الأبواب للمستوطنين من البلاد الاسلامية الأخرى خاصة المغرب وفلسطين وسوريا والممالك إضافة إلي أجناس من الشراكسة والصقالبة وآخرين من البلاد الأفريقية . واستوعبت مصر كل هذه العناصر الوافدة ، فانتمي الذين قدموا منهم إلي الريف إلي طبقة الفلاحين ، أما الذين قدموا منهم إلي المدن للتعليم فقد التحقوا بأروقة الأزهر المخصصة لأهل مذهبه أو بني قومهم من جاء ليتعلم ، أما من جاء للتجارة فإنه إستقر في سوق الأمة التي ينتمي إليها ، ثم حدث الإختلاط بين المسلمين الوافدين والمسلمين من أهل مصر ، كما إختلط المسيحيون الذين جاءوا من الشام بالأقباط في مصر وغيرها ، إلا أن القلة من تجار الجملة الأوروبيون لم يخلطوا بأهل مصر وكان غالبيتهم من الرعايا اليهود والمسيحيين . وأدي نشاط التجار العرب وسفنهم التي جابت العالم

الإسلامي والبلدان فيما وراء البحار بلغتهم العربية إلي المشاركة في حركة الثقافة الاسلامية .

وتميزت ثقافة مصر الإسلامية بذاتية خاصة فهي لم تتجه نحو الإنعزال أو الإنطواء علي النفس ، بل إتجهت نحو الملاءمة بين العناصر الثقافية التي وفدت إليها وبين بيئة مصر الخاصة ، وكان للعناصر المسيحية المصرية أثر كبير في إجراء تلك الملاءمة سواء منهم من إحتفظ بمسيحيته أو تحول إلي الإسلام ، فقد علموا الوافدين علي البلاد كيف تتلاءم معيشتهم مع ظروف مصر من حيث أساليب الزراعة وطرقها ومسح الأرض ، ونظام حيازتها ، وكيفية ريها ، وما يستتبع ذلك من نظم إدارية ، وكذلك كيفية الصناعات التي تقوم علي المواد الأولية المتاحة .

وإستجابت الثقافة لأثر البيئة الجغرافية ، وكان تطور مصر الإسلامي يسير علي نسق خاص بها إلا أنه في الوقت نفسه كان سريع التأثير بمبادئ الإسلام الأساسية . فكانت أصالة ثقافة مصر الاسلامية ترجع إلي تماسكها الشامل وإرتباطها المحكم ، ونمت علوم اللغة والدين وفن العمارة ، وتميزت الثقافة الإسلامية المصرية ببقائها علي مر الزمن وبطول دوامها أطول مما دامت في البلاد الإسلامية الأخرى ، كما أنها لم تتلق ضربات قاصمة ولم تصبها النكبات كالتي حلت في بلاد أخرى مثل ما حل بالمغرب علي يد القبائل البدوية ، أو بما لقيه الإسلام في أسبانيا من إبادة وإفناء ، أو ما حل بالشام والعراق وما يجاوره من تدمير وخراب علي أيدي المغول .

وثقافة مصر الاسلامية ثقافة حضارية ، وقد شهدت القاهرة علي وجه الخصوص ازدهار تلك الثقافة ازدهاراً كاملاً ، وتبأت القاهرة مكانة ممتازة بين مراكز الحضارة الاسلامية وذلك في ميادين الفنون ونشر العلم ومرفهات الحياة ، وقامت مدينة القاهرة الإسلامية بنصيبها الأوفى في بناء مصر السياسي وذلك بفضل هيئاتها المدنية ومعاهدها الدينية ودورها الذي لا يمكن تجاهله في الأحداث .

مصر حفظت التراث الاسلامي :

منذ قيام الدولة الطولونية في مصر التي أسسها أحمد بن طولون عام ٨٦٨هـ بدأت مصر تمتد شرقاً في ظلال الإسلام ، ومدت حدودها في معظم تاريخها خلال العصور الوسطى إلي الفرات ، ولم تكن هذه الامتدادات سياسية فقط بل كانت ثقافية أيضاً ، لأن مصر كانت قد تحولت إلي قاعدة الثقافية العربية والعلم الاسلامي ، فكانت تنشر علمها في كل ناحية وصلت إليها . وأزالت الحدود السياسية بينها وبين الشام والحجاز واليمن فأصبح رجال العلم من أهل تلك البلاد يفدون إلي مصر ليتعلموا أو ليعلموا ، وتحولت مصر إلي ملجأ للعالم الاسلامي كله عند تزايد الأخطار علي بلاد الشرق الإسلامي حيث وصل إليها أصحاب الكتب بكتبهم .

لهذا نجد أن ما يزيد علي ثلث المخطوطات العربية يوجد في مصر وحدها، والباقي موزع علي بقية بلاد العالم شرقاً وغرباً ، وقد حصل المصريون علي هذه الذخائر الإسلامية بدافع الإحساس العميق بأنهم قوام

علي الثقافة الإسلامية كلها ، وبأن الحفاظ علي تلك الكنوز انما هو جزء من رسالة بلدهم الخالدة .

إن المخطوطات العربية التي توجد اليوم في مكتبات أوروبا وأمريكا قد اشترت من خارج مصر ، فلم يبيع المصريون شيئاً من تراث المسلمين بمال لتجار المخطوطات ، لأن المصري يشعر في قرارة نفسه أنه أمين علي هذا التراث الإسلامي .

وقد جاء إلي مصر مائة وأربعون من وصحابة الرسول صلي الله عليه وسلم وأخذ عن هؤلاء الصحابة وعن من سمع منهم رواية الحديث ، فجاء إلي مصر البخاري ، ومسلم وغيرهما لإستيفاء الأحاديث النبوية وتحقيقتها وإثباتها .

وعلي ورق البردي المصري سجلت بعض الأحاديث النبوية الشريفة ، وما زالت أوراق البردي هذه بما حملت من كلمات كريمة في بعض المتاحف الأوروبية .

وفي مصر تم كتابة الكثير عن الفقه الإسلامي ، والفلسفة الإسلامية ، والتصوف الإسلامي ، مما يعتبر إضافة كبيرة نبتت من العقلية المصرية .

مصر تبني أول أسطول إسلامي :

لقد بنت مصر أول أسطول بحري للإسلام وللمسلمين ، وكان ذلك في العقود الأولى من التاريخ الهجري فكانت مصر تصنع السفن الحربية

لأسطول الدولة الأموية وكان الجزء الأكبر من هذه السفن يصنع في "دور الصناعة" أو ترسانات عند جزيرة الروضة ثم تسير في النيل إلى البحر وبهذه السفن المصرية وبملاحها من المصريين كسب المسلمون موقعة "ذات الصواري" سنة ٣٤ هـ ، وهي موقعة حاسمة انتزعت السيادة علي الجزء الشرقي من البحر المتوسط من البيزنطيين وسلمتها للمسلمين عدة قرون .

والملاحون المصريون هم الذين أنشأوا ميناء تونس وذلك حينما أرسل حاكم تونس إلي الخليفة عبد الملك بن مروان أن يساعده في إنشاء ميناء جديد للمسلمين بعد تدهم ميناء قرطاجة فاتجة الخليفة إلي مصر فأرسلت ألف بحار مصري بعائلاتهم فأنشأوا ميناء تونس ، وبهذا سيطر المسلمون علي الجزء الأوسط من البحر المتوسط .

مصر تحفظ العالم الإسلامي من التتار:

بعد أن ضعفت الدول الإسلامية وتفككت وانتشر الوباء وإشتد بؤس الناس خلال النصف الأول من القرن السادس الهجري ، قامت مصر بصحوتها، وأخذت المصريين حماسة دينية قومية لا حدود لها وذلك عندما أغار التتار علي ديار المسلمين واحتلوا بغداد وانطلقوا كالإعصار إلي الشام وعاشوا في البلاد قتلا وتخريبا ، "وجرت الدماء في الأزقة" من مدن الشام كما يقول المؤرخون ، وعدنذ هبت مصر وأرسلت جيشها يقاتل التتار ، وأنزلت بهم الهزيمة في معركة عين جالوت سنة ٦٥٨ هـ واستولت علي اسلحتهم وذخائرهم ، وحفظت العالم الإسلامي من جحافل التخريب والدمار .

مصر مبارك :

هي مصر الحرة المستقلة التي تسير سيادتها وفق إرادتها ، هي مصر قلب العالم العربي وواسطة العالم الإسلامي ، وحجر الزاوية في العالم الأفريقي، وأصبحت اليوم من بلاد العالم الرئيسية ، وملتقي زعماء العالم ، ومقرا للمؤتمرات العالمية ولها دور بارز في قضايا الإسلام وقضايا العالم الاقتصادية والاجتماعية .

مصر تبني حضارتها الآن بالعمل الجماعي لأن العمل الفردي لا يبني الحضارات وتستثمر في هذا البناء العلم والتكنولوجيا المعاصرة وتواكب بذلك العصر الذي نعيش فيه وتطوراته .

وللرئيس محمد حسني مبارك إهتمام خاص بنهضة مصر التكنولوجية ، خاصة تكنولوجيا المعلومات وإنشاء القاعدة العلمية السليمة لتستطيع مصر الدخول مع بدايات القرن الحادي والعشرين إلي مصاف الدول الكبرى المتقدمة .

ومصر تبني حضارتها بما يميز شعب مصر من الوحدة الوطنية التي هي أساس قوة مصر اليوم فلا يوجد في مصرنا أقاليم خارجة عن المجتمع ، ومسلمو مصر وأقباطها هم مصريون مخلصون يحاربون في سبيل مصر ، ويعملون في بنائها باخلاص عظيم .

ثم إن إمتزاج سيادة الرئيس بمواظنيه المصريين يسير بهم في الطريق السليم نحو البناء والنهضة الشاملة التي نأملها في عهده المتميز بالديموقراطية والعمل الدعوي لصالح مصر والمصريين .

الفصل الثالث

لا أنسي حبك يا مصر

- أحفظ تاريخ نضالك ضد الطفاة
- وأعرف ما جري لترايك طوال السنين الماضية
- وأحفظ تاريخ رجالك ونسائك الذين ناضلوا
- وأعتز بزعماء الوطن وبوطنية الذين بنوه

صور من المقاومة والدفاع عن مصر

كانت مصر منذ القدم بحكم موقعها المتميز مطمعا للغزاة الذين وصلوا إليها من الشرق أحيانا ومن الغرب والشمال أحيانا أخرى ، ولكن صفحات التاريخ سجلت لمصر مواقفها الخالدة ضد هؤلاء الغزاة ، فكانت تهب عن بكرة أبيها للدفاع عن الوطن العزيز ، وكان شعار المصري علي مر العصور هو أن السلام لمن يحب السلام وأن الحرب لمن يريد الحرب، وكان المصري إذا شن الحرب شنّها حربا ضروسا لا يعرف فيها شفقة ولا رحمة .

"أوني" ينتصر علي رعاة البدو الساميين عام ٢٤٥٠ ق . م :

كانت أولي الغزوات التي تعرضت لها مصر قديما عام ٢٤٥٠ ق.م في عصر الأسرة السادسة حيث هجمت قبائل البدو الرعاة من الساميين الذين جاءوا من فلسطين علي ثلثا مصر عازمين علي الإستقرار فيها بقوة السلاح، إلا أن مصر هبت كلها رجلا واحدا تدافع عن أرضها ، وتسابق الجميع في حمل السلاح مسهمين في هذا العمل الجليل حيث تم طردهم إلي ما وراء حدود مصر . وقد سجل "أوني" القائد الأعلى للجيش المصري قصة الدفاع المجيدة علي جدران مقبرته ، إضافة إلي

تسجيل أنشودة النصر التي كان المصريون يتغنون بها عند ترحيبهم
برجال الجيش المظفر بعد عودته منتصرا :

بعد أن فرق بلاد سكان الرمال	هذا الجيش عاد إلي وطنه سالما
بعد أن دمر حصون الأعداء	هذا الجيش عاد إلي وطنه سالما
بعد أن اقتلع ثيابه وكسرومه	هذا الجيش عاد إلي وطنه سالما
بعد أن القى النار بين جنوده	هذا الجيش عاد إلي وطنه سالما
بعد أن أحضر آلاف من الأسري	هذا الجيش عاد إلي وطنه سالما

وطارد " أونى " هؤلاء البدو خمس مرات في فلسطين ، وفي المرة
الخامسة تعاون الأسطول المصري مع الجيش البري . وكانت هذه
الحملة هي الحملة الأولى في تاريخ مصر إن لم تكن في تاريخ البشرية
التي اشترك فيها الجيش والأسطول معا في الأعمال الحربية .

أحمس يطرد الهكسوس من مصر :
١٨٥٠-١٠٨٥ ق.م .

بعد ان عاث الهكسوس في مصر فسادا ، وعصفوا بكل مظاهر
الحضارة المصرية ، وبعد أن عاملوا المصريين بقسوة لا مثيل لها
، وذلك عقب غزوتهم المريعة لمصر في القرن السابع عشر قبل الميلاد
حيث احتلوا الدلتا ومصر الوسطى حتي ملوي (ملوي جنوب محافظة
المنيا) واتخذوا "أواريس" في الدلتا عاصمة لهم — لم يسكت المصريون
ولم يستكينوا للذل والهوان — فظهر أبطال التحرير من طيبة المصرية
 . هؤلاء الأبطال الذين نجحوا في بث الشجاعة بين المصريين ونشر
عوامل الثورة ضد المستعمر المستبد.

كان أول هؤلاء الأبطال هو "سقن رع" حاكم طيبة فقد جمع رجاله وجيشه وحارب ، لكنه لقي حتفه في ميدان الجهاد بعيدا عن طيبة ، هذا الرجل سجله التاريخ كعلم من أعلام الوطنية ، فهو أول من نفخ في البوق معلنا الثورة ضد الهكسوس .

أما البطل الثاني الذي حمل لواء الجهاد متمماً رسالة أبيه فهو الشاب الشجاع الموفور الكرامة المعتر بنفسه "كاموزه" الذي إختار جيشاً من خيرة أبناء الصعيد وضم إليه رجال بعض قبائل النوبة الموالين له ، وخرج بهذا الجيش من طيبة لملاقاة الأعداء ، وكان يمون جيشه من القري والمدن التي علي شواطئ النيل ، قهر العدو عند شمال الأشمومين ، وإستمر في زحفه شمالاً مطهراً كل بقعة ومخرباً حصون الهكسوس ومشيعا الرعب في نفوسهم. وكان يخرج من نصر إلى نصر ، واستولي علي بضع مئات من السفن كانت محملة بالنفائس مثل الذهب والفضة واللازورد والزيت والشمع والعسل والبخور وأنواع شتى من الأخشاب الثمينة وكلها كانت متجة إلي "أوريس".

قضي هذا البطل علي نفوذ العدو في مصر الوسطي بعد أن طهر كل بقعة من الأرض تطهيراً كاملاً ، حيث رجع إلي طيبة وخرج الناس من كل بلد يستقبلونه إستقبال الفاتحين ... وهو وإن لم ينل إنتصاراً كاملاً إلا أنه مهد الطريق لخلفه أحمس (أحموزه) الذي تم علي يديه طرد الهكسوس من مصر .

أحمس هو البطل الثالث وهو الأخ الأصغر لكاموزه ، عرف أحمس جسامه المهمة الملقاة علي عاتقه ، فسلك مسلكاً جديداً حيث إتبع سياسة التعبئة العامة ، وتجنيد كل الرجال ، وصبغ حكمة بالصبغة العسكرية ،

وساعده علي ذلك روح المصريين الجديدة الذين تذوقوا طعم الحروب ولمسوا لذة القتال، وتعلموا طرق الكفاح والنزال ،وتمرنوا علي إستعمال السلاح الحربي الجديد الذي جلبه الهكسوس معهم إلي مصر وهو الحصان والعربة ، إضافة إلي مهارتهم في إستعمال الأقواس الضخمة الثقيلة ذات المرمي البعيد ، وإنخراط الطبقة الوسطي من المصريين وأثرياء القوم في جيش أحمس الكبير الذي إندفع به نحو الشمال وكان هذا الجيش يزداد ويتضخم كلما إمتد به الزحف نحو العدو وتساقطت أمامه القلاع والحصون واحدا بعد الآخر حتي وصل إلي "أواريس" معقل الهكسوس حيث ولوا الأدبار هاريين إلي فلسطين عندما ظهر أحمس بطلائع جيشه الأولي .

لقد كان نصر أحمس نصرا كبيرا فتح أمامه آفاقا واسعة ، فلم يقنع بطرد الهكسوس من البلاد فحسب ، بل طاردهم إلي ربوع آسيا الغربية ، وتقدم هو وجنوده ولنتهي به الأمر إلي أن وضع حجر الأساس في إمبراطورية مصر الظافرة التي إمتدت في عصور خلفائه إلي أعالي الفرات في الشمال وإلي الشلال الرابع علي النيل في الجنوب .

مرئبتاح ينتصر علي قبائل شعوب البحر المتوسط :

شهدت منطقة حوض البحر المتوسط في أوائل القرن الرابع عشر قبل الميلاد موجه عارمة من هجرة شعوب متبريرة قدموا من أواسط آسيا، وحطوا رحالهم في شمال بلاد البلقان وبلاد اليونان وجزر بحر الأرخبيل وشواطئ آسيا الصغري ، ووصل بعضهم إلي سوريا ، وإتجه بعضهم بسفنة نحو الغرب ونزلوا علي سواحل أفريقيا الشمالية ، فكانت أفواجا متحركة تنتقل علي عربات ثقيلة تجرها الخيول ، وبعضها كان يجول

البحر فوق سفنه . فهي لاتعرف وطننا تستقر فيه ، وكانوا قساة القلوب
تواقين إلي سفك الدماء، وإتجهت أنظار الجميع نحو مصر طمعا في
الإستقرار فيها حيث الخير والرخاء والحياة السهلة ،فهاجمت جموع
حاشدة منهم الحدود الشرقية لمصر وأخذت تتوغل في البلاد .

وفي نفس الوقت هاجمت جموع أخرى منهم الدلتا من الغرب بتحالف
المهاجرين من جزر الأرخبيل مع قبائل الليبين المتوحشة "المشواس
والتحو" .

وشعر المصريون بالخطر الداهم المفاجئ ،وتصدي لهم فرعون مصر
"مرنبتاح" وقاتلهم بجيشه الضخم قتالا مريرا ، وطاردهم بعنف وشدة ،
حيث إنتصر عليهم في الجبهة الشرقية ، وزحف إلي سوريا وفلسطين
لينزل العقاب بكل من سمح لهؤلاء المغيرين بالتقدم نحو مصر ، ولم يكد
مرنبتاح ينتهي من معركة الشرق حتي سارع إلي غربي الدلتا والتحم مع
أعداء مصر المغيرين من الغرب حيث كانت مجزرة بشرية بلغ فيها
القتال غاية الشدة والعنف في معركة إستمرت ما يقرب من ست ساعات
حسب ما ورد عنها في النصوص المصرية ، وقد بلغ عدد القتلي الليبيين
٦٢٠٠ ومن رجال جزائر البحر ٢٣٧٠ ، وبلغ عدد الأسري من
الفريقين ٩٣٧٦ بين رجل وامرأة من بينهم نساء القائد الليبي وأولاده
وأخواته.

وكان النصر ساحقا ، وكانت فرحة الشعب بالغة الحدود ، وترك لنا
مرنبتاح لوحة كبيرة سجل عليها انتصاراته التي أتمها في ميدان الشرق
وميدان الغرب .

الأمير "تخاو" يتزعم حركة التحرير السرية وبسمتيك يطرد الآشوريين من مصر :

في عام ٧٤٠ ق م ظهرت دولة آشور في المناطق الشمالية من بلاد النهرين وكانت دولة ذات أطماع إستعمارية حيث بسطت نفوذها شمالا وجنوبا وأحرزت إنتصارات في كل مكان تحل به ، وفكرت في غزو مصر .

وقد ظهرت مقاومة المصريين لملك آشور "سرجون الثاني" في عام ٧٢٢ ق.م عند مدينة رفح في حدود مصر الشمالية ،حيث ألحق المصريون بجيشه خسائر فادحة مما إضطره إلي أن يرجع عن دخول مصر .

وأنزل جيش مصر بقيادة فرعون مصر "طهارقا" هزيمة أخرى ساحقة في عام ٦٧٤ ق.م بجيش آشور الذي يقوده ملكهم "آشور أخى الدين" وكانت المعركة حامية حيث إستعد لها المصريون تمام الإستعداد، وكانت المواجهة في أراضي الدلتا الشرقية ورجع ملك آشور مدحورا ، ونجت مصر من خطر الغزو ، إلا أن ملك آشور عاود الكرة لغزو مصر فجأة في عام ٦٧٠ ق.م واستطاع أن يبسط نفوذه علي الدلتا حيث تقهقر ملك مصر "طهارقا" إلي مصر الوسطي تاركا الدلتا بخيراتها للمستعمر الجديد ، وتعسف الآشوريون مع المصريين وأساءوا معاملتهم وقسوا عليهم وبطشوا بكل القيم، ولم تغلح مقاومة "طهارقا" الذي إستجاب لنداء المصريين لطرد المستعمر فوقعت مصر تحت حكم الآشوريين بعد أن دخل ملكها طيبة دخول المنتصر، ورجوع طهارقا إلي عاصمة الجنوب "نباتا " .

عزم المصريون علي أن تكون مصر جحيما لا يطاق بالنسبة إلي المستعمر المستبد، ورفعوا راية العصيان بزعامة الأمير "نخاو" الذي جمع شمل الناس وهاجم المستعمر في حركات سريعة سرية إلا أنه تم القبض عليه وأرسل إلي نيوى عاصمة آشور .

وقاد روح الجهاد بعد "طهارقا" الشاب المصري المتحمس "تائوت آمون" الذي جمع جيشا وقابل العدو الجبار ودخل منف منتصرا بعد تشتيت شمل العدو ، إلا أن هذا النصر لم يتم حيث عاد إليها الآشوريون واستولوا عليها وخربوا معابدها وتراج "تائوت آمون" إلي نباتا في الجنوب وبخروجه من مصر إنتهي حكم الأسرة الخامسة والعشرين النوبية .

إلا أن بسمتيك ابن نخاو تمكن من إعداد جيش قوي من الدلتا ومن أهالي الصعيد وكسح بهذا الجيش الحاميات القوية التي كانت تعسكر في الدلتا، وطرده الآشوريين نهائيا من مصر ونصبه المصريون ملكا عليهم .وكان بسمتيك في واقع الأمر هو منقذ مصر الحقيقي من إستعباد الدولة الآشورية.

كفاح الشعب المصري ضد الفرس

الثورات القومية الثلاث المصرية ضد الفرس :

إستعمر الفرس مصر سنة ٥٢٥ ق.م عندما غزا "قمبيز بن قورش" مصر ودخلها بمعاونة "فانيس" الإغريقي الخائن الذي كشف له أحوال مصر وإمكاناتها الدفاعية ، ولكن المصريين الأمجاد أذاقوا الفرس

الولايات ، ولم يجد الفرس مصر لقمة سائغة أو فريسة سهلة ، قاوم المصريون عدوهم الجبار مقاومة الأبطال الأحرار ، وأبوا عليه أن يظأ أرضهم الطيبة إلا مخضبة بدمائهم الذكية .

بدأ أبناء مصر كفاحهم الشعبي ضد إمبراطورية فارس ، ولم يركنوا إلى الهدوء في ظل الحكم الإستعماري البغيض ، فقد كانت قلوبهم تتبض بفخارها للوطن ، وصدورهم تضطرم بنيران الحقد والكراهية للأجنبي المستعمر ، فإذا بهم يهبون في وجهه ثائرين ، وإذا بثوراتهم تتكرر حتي أحالوا الوادي كله إلى شعلة ملتهبة من الكفاح الشعبي المسلح . فكانت الثورة القومية الأولى ضد الحكم الفارسي في عام ٤٨٦ ق.م حيث أفتي المصريون قوات الإحتلال المنبئة في أجزاء الوادي عن آخرها ونجحوا في تحرير أنفسهم وبلادهم .

ولكن الفرس عادوا إلى إحتلال مصر بجيش قوي وأسطول كبير في عام ٤٨٤ ق.م بعد مقاومة عنيفة من أبناء مصر ، حيث نكل الفرس بالمصريين أبشع تنكيل ومارسوا كل أساليب القسوة والعنف للقضاء علي قوميتهم وإماتة روح المقاومة فيهم ، ولكن ذلك كان حافزا للمصريين علي بذل كل ما في وسعهم لإسترداد إستقلالهم المسلوب .

فكانت الثورة القومية الثانية، بزعامة الأمير المصري "إيناروس" متعاوناً مع زعيم آخر يدعي "أميرتاس" ووقف الشعب المصري بجميع فئاته وطبقاته خلف زعيميه اللذان جندا القوي العسكرية وجهزا جيشاً دفاعياً إلتحم مع الجيش الفارسي الكبير الذي جهزه ملك الفرس حيث دارت معركة كبيرة عند "بلوزيوم" علي حدود مصر الشرقية ، واستبسلت قوات مصر إستبسالاً رائعاً أمام القوات الفارسية الكاسحة ، وأنزل أبناء النيل

بجيوش الفرس هزيمة منكرة تمخضت عن مصرع الغالبية العظمى من قواته ، وفرار من بقي حيا من الميدان ، فقد كان المصريون الأحرار ضربة قاصمة للاستعمار الفارسي .

لم يسكت الفرس بل عادوا إلي محاربة مصر بجمع حشود هائلة من جنود إمبراطوريتهم وإعداد أسطول ضخم قوامه ثلاثمائة سفينة حربية هائلة ، واستطاعت القوة الغاشمة أن تدخل مصر بعد أن قاست الأهوال وتكبّدت أفدح الخسائر .

ولم يتسرب اليأس إلي نفوس المصريين المكافحين فكانت الثورة القومية الثالثة حيث تزعم حرب التحرير الجديدة مصري ثائر يدعي "أميرتاس الثاني" الذي جمع جيشا كبيرا من أبناء الوطن والمرترقة الأغريق ، وهاجم حاميات الملك الفارسي المنتشرة في أنحاء البلاد فقضى عليها ، ثم نادي بنفسه ملكا علي مصر المستقلة عام ٤٠٤ ق.م مؤسسا الأسرة الثامنة والعشرين الفرعونية ، ونعمت البلاد باستقلالها نحو سبعين عاما توارث العرش فيها ملوك الأسرات ٢٨ ، ٣٠ ، ٢٩ .

وتوالى بعد ذلك محاولات الفرس لإعادة مصر ولكن دون جدوي إلي أن سنحت لهم الفرصة حوالي عام ٣٤٢ ق.م حيث عبأ ملك الفرس قواته وأرسلها إلي مصر وانتصر علي "تختنبو الثاني" آخر ملوك الأسرة الثلاثين في مصر بعد حرب ضروس بذل فيها المصريون دماءهم رخيصة في سبيل الذود عن حريتهم وإستقلالهم ، ولكن الكثرة الجارفة غلبتهم علي أمرهم ، وظل المصريون ينافعون المستعمر حتي أحوالوا حياته بينهم جحيما مستعرا بنيران الغضب والانتقام ، وظلوا كذلك إلي أن

تغيرت الأوضاع في العالم القديم كله أثر قيام الاسكندر الأكبر بغزو الشرق .

تلك صفحة الكفاح الشعبي ضد الإستعمار الفارسي ، وهي صفحة تقيض بضروب البطولة والتضحية وإنها لجديرة بأبناء وادي الأماجد الذين جعلوا من أرضهم قبرا لغزوات الطامعين فيهم ، وتسلحوا في حروبهم بسلاح الإيمان وسلاح الحق ، بجانب تحالفهم مع الأمم القوية التي كانت لا تبخل عليهم بالمعونة فتمدهم بالرجال والسلاح ونقف إلي جانبهم تشد أزهرهم في معارك الشرف والاستقلال مثل ما حدث من الإغريق وجنودهم المرتزقة الذين إنضموا إلي صفوف القوات المصرية وأبلوا معهم بلاء حسنا في الحرب كلما دعوا إلي ذلك .

مقاومة المصريين لحكام البطالمة ٣٢٣-٣٠ ق.م

المقاومة السلبية والثورات القومية الشعبية :

رحب المصريون ترحيباً كبيراً بالاسكندر الأكبر وقواته حيث إعتبروه مخلصاً لهم من نفوذ الفرس ، وقد مكث الاسكندر في مصر فترة قصيرة حاول خلالها أن يتودد إلي المصريين بشتي السبل فبدأ باحترام آلهتهم ، وتوج نفسه فرعوناً في معبد فتاح بمدينة ممفيس ، وزار معبد الاله آمون في سيوه وسمي هناك بلقب ابن آمون ، وعين من المصريين حاكماً للوجه البحري وحاكماً آخر للوجه القبلي .

وبعد وفاة الاسكندر الأكبر سنة ٣٢٣ ق.م تم تقسيم إمبراطوريته ، فكانت مصر من نصيب بطليموس بن لاجوس "بطليموس الأول" الذي أعلن

إستقلاله بمصر عام ٣٠٥ ق.م وتأسست بذلك دولة البطالمة في مصر
التي إستمرت طوال ثلاثة قرون من الزمان (٣٢٣ - ٣٠ ق.م) وانتهت
بفتح روما لمصر التي صارت به جزءا من الامبراطورية الرومانية .

وشهد تاريخ مصر البطلمية قصة كفاح مجيدة قام بها الوطنيون في
مصر ضد هؤلاء الملوك الأجانب الذين إستقلوا في الحقيقة بوادي النيل
وكونوا إمبراطورية واسعة ، وأدت سياسة البطالمة إلي منح الإمتيازات
للإغريق والمقدونيين الذين إعتمدوا عليهم في إدارة شئون البلاد حتي
صار المصريون غرباء في وطنهم يكدون لمصلحة ملوكهم وشركائهم .

وإتخذ كفاح المصريين ضد البطالمة في البداية شكل المقاومة السلبية
تعبيرا عن سخطهم فهربوا من المزارع وتوقفوا عن العمل في المصانع
والمناجم والمحاجر ليظهروا الاضطراب في الحياة الإقتصادية .

وحين أتاحت لهم فرص القيام بثورات قومية مسلحة أشعلوها نارا تتأجج
في جنبات الوادي ، وأخذت نذر المقاومة تلوح في الأفق فتكون جيش
الثورة من آلاف الزراع والصناع والعمال الحائقين وساعدهم الكهنة
المصريون ، وقام المصريون بثورتهم الأولى في عهد بطليموس الثالث
"بطليموس ايورجيتيس الأول" الذي نجح في إخماد هذه الثورة .

وإذا كان المصريون في عهد بطليموس الرابع قد حاربوا الملك السلوقي
"أنتيوخوس الثالث" الذي إتجه بجيشه من سوريا نحو مصر بعد أن هزم
جيش بطليموس الرابع علي نهر العاصى سنة ٢١٩ ق.م حيث هزم
المصريون جيش الملك عند رفح وانتصروا عليه ، فان ذلك كان دفاعا
عن أرضهم الطيبة .

وكان لهذا النصر أثره في إثارة الروح الثائرة القوية عند المصريين لتحرر من كل قيد ، هذه الروح التي زلزلت أركان العرش البطلمي وأكرهت الملوك علي تغيير سيادتهم تجاه المصريين .

وأشعل المصريون الثورة الشعبية الثانية عنيفة حارقة في الدلتا ومصر الوسطي ، ثم امتد لهيبها إلي مصر العليا فتأججت هناك عام ٢٠٧ ق.م ، ولكن بطليموس الرابع أخمد هذه الثورة بعد أن تكبد خسائر فادحة في رجاله وأمواله .

ولكن روح المقاومة لم تخدم فقامت الثورة الثالثة في عهد بطليموس الخامس حيث بدأت نيران الثورة تشتعل في الاسكندرية عاصمة دولة البطالمة وحصنهم الحصين وامتدت الثورة إلي الدلتا ، وإستقل صعيد مصر عن البطالمة ، وأصبحت مدينة "أبيدوس" (تقع بين أسيوط وطيبة) مركزاً لها وهي المدينة التي حاصرها الملك بجيشه الذي فشل في إقتحامها حيث إنتصر عليه المصريون وردوه علي أعقابهم دون أن يتمكن من دخول المدينة الثائرة .

واستمر المصريون في ثورتهم وظلوا يقاومون الملك بأعمالهم التخريبية التي أنزلت بخزائنة ضرراً بليغاً إلي أن شهدت البلاد الثورة الرابعة في عهد بطليموس السادس بعد أن تصدى المصريون لدخول ملك السلوق "أنطيوخوس الرابع" مدينة ممفيس عند رأس الدلتا حيث وقف الشعب المصري وقفة مجيدة خليقة بشعب أبي فقد تناسى بغضه للبطالمة ولم يذكر سوي مصلحة الوطن العليا التي يهددها خطر جسيم علي يد ملك أجنبي دخل الأرض المصرية غازياً بقواته العسكرية . وحدث أن جاءت ظروف إضطرت أنطيوخوس الرابع إلي مغادرة وادي النيل علي جناح

السرعة إلا أنه عاد مرة ثانية لفتح مصر ووصل إلي ممفيس كما فعل في المرة الأولى وتقدم نحو الإسكندرية وكاد يسقطها لولا تدخل روما التي ظهرت كقوة جديدة حيث أجبرته إلي أن يرجع إلي بلده ذليلاً مهاناً .

ووجد المصريون في "ديونيسيوس بيتوسرابيس" زعيماً فقد كان خبيراً بنفسية الجماهير ، وكان يشغل منصباً ممتازاً في قصر البطالمة ... أثار هذا الزعيم شعب الاسكندرية وتجمع الثوار في ميدان السباق العام بالمدينة وقرروا مهاجمة القصر الملكي ، وأسرع الزعيم المصري إلي ضاحية "اليوسس" (الحضرة) حيث انضم اليه عدد كبير من أنصار الثورة ونحو أربعة آلاف من الجنود ودارت معركة حامية إنتهت بمقتل عدد كبير من رجال القوة الملكية واستشهد عدد كبير من المصريين المكافحين .

وثبت الثوار فترة طويلة وإضطّر الزعيم المصري إلي الانسحاب حيث إنتقل إلي الصعيد الثائر وتحصن في مدينة "بانوبوليس" (إخميم) هو وثواره، ولم تستطع القوات الملكية أن تدخل المدينة إلا بعد أن ذاقت الأهوال علي أيدي المدافعين المصريين ، وتمخضت هذه الثورة كسابقاتها عن إستشهاد البعض في معاركها وهروب البعض الآخر إنتظاراً لفرصة جديدة للقتال، وتوقف النشاط الاقتصادي في البلاد بوجه عام .

وكانت الثورة الخامسة في عهد بطليموس السابع ، حيث إنفجر رجل الثورة في مدينة الاسكندرية ، واتخذت ثورة المصريين في مصر السفلي والوسطي صوراً شتي من التوقف عن العمل والإعتصام بالمعابد وهجر

المزارع والمصانع ، علي حين كانت في الصعيد قتالا سافرا تجلت فيه روح المقاومة الشعبية ضد الحكم البطلمي .

وحدثت ثورة المصريين السادسة في ظل النزاع الأسري بعد بطليموس السابع فنارت الاسكندرية ، واشتعلت في جنوب الوادي ثورة عارمة تركزت في إقليم طيبة ظلت نيرانها متأججة ثلاث سنوات كاملة ، وإشتد خطرها علي الملك وتاجه ، وكان لكهنة آمون دوراً كبيراً في هذه الثورة الجامحة ، فأخذوا يشحذون همم الأهالي ولبقي الثوار وجيش الملك وظل المصريون يقاومون مقاومة مجيدة رائعة ، ولم تستطع قوات الملك دخول طيبة إلا بعد أن دكتها دكا وحطمتها تحطيماً لتفوقها عدداً وعدة حيث كانوا يحملون أحدث أسلحة الجيش الملكي وأمضاها .

وظل المصريون يقاومون مقاومة الأبطال إلي أن إنتهي عصر البطالمة ودخول مصر كولاية مستعمرة في إمبراطورية روما ، حيث بدأ أبناء النيل يكتبون في ظل الإستعمار الروماني صفحة أخرى رائعة في سجل كفاحهم الشعبي ومقاومتهم الباسلة للطغاة المستعمرين .

صور من مقاومة مصر للرومان ٣٠ ق.م-٦٤١ م

حرب الاسكندرية ٤٨ ق.م:

قاومت مصر الغزاة الرومان بكل ما تيسر لها من أسلحة ، قاومتهم بالعتاد الحربي واستماتت في الدفاع ، فها هي الاسكندرية تقاوم قيصر

عام ٤٨ ق.م في حرب الاسكندرية ،وقد روي لنا قيصر ما لقيه من مقاومة عنيفة في الاسكندرية التي بادر أهلها بارسال الضباط لتعبئة قوات من جميع أنحاء البلاد ، وكدسوا المدينة بالذخيرة بل إنهم أنشأوا المصانع علي وجه السرعة لصنع الأسلحة، وأقاموا الحواجز والمتاريس في الشوارع ،وابتكروا أبراجا متحركة تجرها الدواب بالحبال علي عجلات ليتمكن نقلها إلي أى مكان ، واستماتوا في الدفاع عن المدينة وبنوا سفنا جديدة إشتبكوا بها وأسطول قيصر في الميناء الصغير (الغربي) ولا ينكر قيصر نفسه أن الاسكندرية هبت ثائرة في وجهه وعبأت ضده جميع قواها وقاومته بأسلحة ، وكبدته خسائر فادحة وعرضته لأشد الأخطار حتي غادر مصر بعد أن ترك بها بعض الفرق الرومانية لتدعيم سلطة كليوباترا السابعة كملكة علي مصر وهي وإن كانت غير مصرية الدم إلا أنها كانت مصرية الروح ورمزا للمقاومة العنيفة والكفاح المجيد ضد روما المغتصبة ، وهي الملكة التي وهبت الجمال والذكاء واللباقة وعذوبة الصوت ، والشجاعة والطموح الشديد، فقد إستغلت كل هذه المواهب وكل هذه الأسلحة في تسخير قادة الرومان (قيصر وأنطونيوس) لتحقيق مآربها وصيانة إستقلال بلادها .

الثورات في جنوب الوادي والدلتا :

بعد إنتصار أوكتافيوس علي أنطونيوس الذي إنتحر ، كما إنتحرت أيضا كليوباترا أصبحت مصر كسائر أقطار البحر المتوسط ولاية رومانية في أغسطس عام ٣٠ ق.م ، ولم تكد تمضي بضعة أشهر علي الفتح الروماني حتي نشبت الثورة في جنوب الوادي وفي منطقة طيبة علي

وجه الخصوص مركز عبادة آمون ومعقل الحركات القومية التي تزعمها الكهنة المصريون من قديم الزمان ضد الغزاة، وتحرك الحاكم الروماني بنفسه حيث قاد حملة لإخماد الثورة ، ولكن حملته لم تحقق الغرض المنشود منها ولم تؤمن حدود مصر الجنوبية ، فقد أغار النوبيون علي المواقع الرومانية في جنوبي الوادي وتغلبوا علي الحامية الرومانية ونهبوا جزيرة فيلة (أنس الوجود) وأسوان، والفاننتين (جزيرة الذهب) وحطموا تماثيل أغسطس أمبراطور روما .

وشاركت الدلتا في حمل لواء الثورة ضد الرومان ، ففي الوقت التي هبت فيه طيبة ثائرة نشبت في الطرف الشرقي من الدلتا بمدينة "هيرونبوليس" (تل المسخوطة) التي تقع علي الطريق المؤدية إلي فلسطين ثورة عنيفة أشار إليها "إسطنبولون" الجغرافي المؤرخ الذي زار مصر في صدر العصر الروماني .

كما نشبت ثورة أخرى عام ١٧٢م في منطقة الدلتا الساحلية المليئة بالمستنقعات والتي تقع إلي شرق الاسكندرية وتولي زعامتها كاهن مصري يدعي "أسيدوروس" حيث استطاع أن يحشد تحت لوائه جموعا غفيرة من الفلاحين والمواطنين واجه بهم جيش الرومان الذي دحروه في الميدان حتي كادت الاسكندرية نفسها تقع في أيديهم ، ولكن الرومان استطاعوا السيطرة علي الثوار بعد أن مزقوا وحدتهم وبذروا بذور الشقاق بينهم وتمكنوا من هزيمتهم متفرقين .

وكانت الاسكندرية دائمة الثورات علي اليهود صنائع الرومان الذين حصلوا علي إمتيازات إدارية ومالية وطمعوا فوق ذلك في الحصول علي حقوق المواطنين في المدينة .

لقد كانت الثورات القوية شكلا بارزا من أشكال مقاومة المصريين للرومان، فإذا ما أخمدت الثورات لجأت مصر إلى حرب العصابات ، فإن أعوزها السلاح لجأ فلاحوها إلى العصيان أو الاعتصام أو الإضراب أو الفرار من الأرض والاختفاء عن الأنظار في الأدغال أو المستنقعات أو مجاهل الصحراء ، وأدى ذلك إلى إفقار الريف المصري وتدهور الزراعة وإرتباك الاقتصاد وقلة حصة الضرائب ونقص الدخل العام وإضمحلال النفوذ الروماني .

كما كانت المقاومة السلبية سلاحا بنارا من أسلحة المقاومة ، فكانت بذور الكراهية تبت عن طريق المنشورات السياسية العدائية ، وأدت هذه المقاومة إلى رفض التعاون مع الغاصبين وعدم التأثر بثقافتهم ولم تأخذ بطرق معيشتهم أو تؤمن بالهتهم ، وظلت مصر محافظة بكبريائها القومي علي أصالتها ، فأخضعت لسكرها جبروت الغزاة الفاتحين وجعلت من المغلوب غالبا .

غزوة الصليبيين الأولى الكبرى للإستيلاء علي مصر

الملك الكامل يهزم الصليبيين في غزوهم لمصر (١٢١٨-١٢٢١م)

في أواخر القرن الخامس الهجري الموافق أواخر القرن الحادي عشر الميلادي ظهرت وانتشرت في غربي أوروبا حركة عدوانية ضد الشرق الأوسط وأهله جميعا مسلمين وغير مسلمين واصطلح المؤرخون علي تسمية الحروب المتقطعة التي نشأت عن هذه الحركة باسم الحروب الصليبية التي كان هدفها في الظاهر الإستيلاء علي الأرض المتصلة بظهور المسيح عليه السلام في فلسطين ، ولكن كان لها أغراضا سياسية

آخرى وهي الإعتداء علي بلاد الشرق كله بما فيها غزو مصر والاستيلاء عليها ، لأن مصر بالذات كانت تمثل يناييع القوة الإسلامية ومركز المقاومة ضد الصليبيين في الشرق.

وبدأت هذه الخطة بتكرار الإغارة علي دمياط زمن السلطان الكامل محمد بن السلطان العادل محمد وهو خامس سلاطين بني أيوب في مصر بعد صلاح الدين.

وقاد الحملة الصليبية الأولى علي مصر "حنا برين" صاحب مملكة بيت المقدس التي ضاعت ، حيث حاصر جيشة دمياط في أول يونيو عام ١٢١٨ وشاركه في هذه القيادة مندوب بابوى يسمى "بلاجيوس" ، واشتد حصار الصليبيين لدمياط التي بذلت مقاومة بأسلة طويلة واستطاعوا أن يتركوا المدينة في سبتمبر عام ١٢١٩ بعد أن تحملت ويلات الحرب وندرة الأقوات وغلاء الأسعار وفنك الأمراض الوبائية ، وأسرف الصليبيون في قتل أهالي دمياط وفي الاستيلاء علي البقية من أقواتهم في دمياط نفسها والقرى المجاورة ، ورفض الصليبيون عرض الملك الكامل عليهم بأن يجلو الصليبيون عن الشواطئ المصرية جلاء تاما فتعود دمياط وغيرها من القرى المحيطة بها إلي أهلها ، وأن تبحر السفن الصليبية عن المياه المصرية، وأن يقدم السلطان الكامل للصليبيين مقابل ذلك مدينة بيت المقدس ومملكتها، ولكن الصليبيون رفضوا هذا العرض .

وعسكر الصليبيون في أواسط عام ١٢٢١ في مواجهة معسكر الملك الكامل ولم يفصل بينهما سوي البحر الصغير ، وكانت إستعدادات الملك الكامل أفضل من ذي قبل حيث وصلت الإمدادات من بلاد الشام إضافة

إلى إرتفاع الروح المعنوية للجيش المصري الإسلامي ، والتحم الجيشان وقامت البحرية الأيوبية بدور هام حيث إستولت علي عدد من السفن الكبيرة الصليبية كانت محملة بالمؤن والذخائر وأدوات القتال ، وأسرت معظم رجالهم ، وقطع الملك الكامل وصول النجدة علي الصليبيين بالسيطرة علي الأنهار وقطع فروع النيل فغطي الماء مساحة كبيرة من الأرض شمال مواضع الصليبيين حيث صارت هذه المساحة المائية علي جانبي النيل حائلا بينهم وبين دمياط وبهذا إنحصر الصليبيون وذهبت آمالهم في الزحف جنوبا نحو القاهرة وتعذر انسحابهم الذي حاولوه تحت جنح الظلام ، وأدركوا يأس موقفهم ، وطلبوا مفاوضة الملك الكامل الذي عفا عنهم رغم قدرته وذلك ليكسب معركة دبلوماسية .

ودخلت الجيوش الأيوبية دمياط ، سنة ١٢٢١ بعد أن جلا الصليبيون عن الأراض المصرية وسواحلها جلاء ناجزا لا عوج فيه ولا تسويق أو تريث؛ وإتفق الفريقان بعد هذا علي هدنة مدتها ثمانية أعوام ، وعلي أن يطلق كل منهما طوائف الأسري عنده . وهكذا إنتهت الحملة الصليبية المعروفة بالخامسة في تاريخ هذه الحروب، وهال الصليبيون ما إنتهت اليه هذه الحملة من فشل ورجوعها بخفي حنين .

غزوة الصليبيون الكبرى الثانية للإستيلاء علي مصر (١٢٤٩ - ١٢٥٠ م)

فشل حملة لويس التاسع ملك فرنسا وأسرره في المنصورة :

كانت هذه الحملة الصليبية مشروعا مشتركا بين الفرنسيين والإنجليز، والصليبيين الغرباء عن الشرق من عكا وقبرص ، وكانت الزعامة فيه

للملك الفرنسي القديس العسكري لويس التاسع ، والقاعدة العسكرية له جزيرة قبرص .

أبحرت الحملة في أوائل مايو ١٢٤٩ واتجهت نحو الشواطئ المصرية، ودخل الصليبيون دمياط دون مقاومة بسبب انسحاب القائد الأيوبي فخر الدين لذهابه إلي المعسكر السلطاني لأنه كان مشغولا باحتمال وفاة السلطان الصالح أيوب . وفي المنصورة تجمع جيش الملك الكامل الذي أخذ يزود المدينة بجميع حاجات جيشة من أسلحة ومؤنة وسفن حتي جعلها معسكرا سلطانيا هائلا .

وفي الوقت نفسه حصن الملك الصليبي دمياط بعد دخولها مباشرة وزحف منها إلي المنصورة في نوفمبر عام ١٢٤٩ . وكان القناصة المصريون يعمدون إلي إختطاف الجنود الصليبيين أفرادا يقتادونهم أسري إلي المعسكر السلطاني في المنصورة لسؤالهم عما يعرفون من الخطط الصليبية ثم يسيرون بهم إلي القاهرة طلبا للمكافأة .

وتوفي الملك الصالح وتولت شجرة الدر السلطة في أول هذا الزحف ، وعلي البحر الصغير كان الجيشان في مواجهة وتنافس حتي أوائل عام ١٢٥٠ . ولم يفلح الصليبيون في إقامة جسر من الخشب في عرض العبر الصغير ليعبروا منه إلي المعسكر المصري الأيوبي وذلك بسبب قذائف النار المصرية المستمرة التي كانت تطلق عليهم من الساحل الآخر والتي تسببت في إبادة معظم العمال الصليبيين وتوقف العمل فيه نهائيا .

ثم كان لترتيب بيبرس البندقداري القائد المملوكي وخطة الحربية التي تقضي بعمل كمائن متعددة حول المنصورة والقيام بحركة تطويقية من

جميع الجهات علي الجنود الصليبيين ، زيادة معظم الجنود الصليبيين الذين لاذوا بالفرار ، وبلغ قتلاهم ما يقرب من ١٥٠٠ في بضع ساعات ، وحمي وطيس القتال بعد ذلك بين الجيشين تبادلًا فيه النصر والهزيمة ، إلي أن رجحت كفة النصر للمصريين في معارك إزدادت يوما بعد يوم ، واستطاع "توران شاه" سلطان مصر بعد شجرة الدر بفضل تدابير الحربية أن يستولي علي السفن الصليبية التي تحمل المؤنة والذخيرة لهم حتي أصبحت جيوش الصليبيين مهددة بالمجاعة التي أعقبتها الأمراض المعدية ولا سيما حمى التيفوئيد التي اشتعلت في المعسكر الصليبي ، وتقهقرت الجيوش الصليبية في البر والنهر في أبريل عام ١٢٥٠ وعرقل هذه الحركة عساكر الأيوبيين الذين إستولوا علي أسلحتهم وأدواتهم الحربية ، ثم جاءت عملية المطاردة بعد ذلك بحركة هجومية تطويقية طوقت جيوش الصليبيين في طريق عودتها إلي دمياط ، وهزم الملك الفرنسي ووقع أسيرا وتم حمله في السلاسل الحديدية إلي المنصورة حيث سجن بدار ابن لقمان . وهكذا تم النصر بفضل الجهود الجبارة والخطط العسكرية الجريئة .

ثم جاء يوم الحساب وتوقيع العقاب علي البادي المعتدي الذي بغى وظلم، حيث إتفق الطرفان علي أن يجلو الصليبيون عن دمياط جلاء تاما سريعا ، وأن تبحر السفن الصليبية عن الشواطئ المصرية ، وأن يتعهد الملك بدفع فدية مالية يعين مبلغها وموعد دفعها ، وأن يدفع كل من كبار الصليبيين فدية عن نفسه ، وإشترط المفاوضون عن الدولة المصرية أن يتم تسليم دمياط قبل دفع شئ من الفدية أو إطلاق سراح الملك أو غيره من كبار الأسري . أما عامة الأسري فتم الاتفاق بشأنهم علي أن يبقوا في أسرهم وأن يقوموا بما يكلفون به من أعمال بالمنصورة والقاهرة وغيرها من البلاد المصرية حتي يتم دفع أخرا قساط الفدية الملكية .

وفي مايو عام ١٢٥٠ قام الملك بدفع القسط الأول من الفدية المنقذ عليها، كما دفع كبار الأسري ما انتهى الإتفاق علي دفعه من فديتهم، ورحل الملك الفرنسي ليلا في جماعة من رجالة في سفينة صليبية إلي عكا . وسميت المدة التي أعقبت رحيل الصليبيين عن الشواطئ المصرية بأيام الأفراح حيث أقيمت الحفلات بالقاهرة والمنصورة وغيرها من البلاد المصرية ، وكتب الشعراء القصائد الرنانة التي تتأشدها المصريون وتغنوا بها جيلا بعد جيل.

مقاومة الشعب المصري للحكم العثماني

دخل العثمانيون مصر عام ١٥١٧ بعد أن قاوم طومان باي آخر ولايتها من المماليك في الريدانية وفي شوارع القاهرة ، وبدأ الحكم العثماني علي أثر شنق طومان باي علي باب زويلة .

وفي أواخر القرن الثامن عشر إستأثر المماليك بالسلطة الفعلية ، وظهر علي الكبير ومحمد أبو الذهب اللذان تمتعا في النصف الأخير من هذا القرن بإستقلال واقعي ، ودخلا في علاقات سياسية مع بعض الدول الأوربية الكبرى ، بل إن علي الكبير وسع أملاك مصر في الشام وفرض نفوذه علي الحجاز .

مشايخ الأزهر يحدون من مظالم الأتراك :

وبعد وفاة محمد أبو الذهب عام ١٢٧٥ حاولت تركيا أن تسترد سلطاتها علي مصر بالإلتجاء إلي القوة المسلحة ، ولما فشلت محاولتها برزت شخصيتا إبراهيم بك ومراد بك الذين استغلا نفوذهما في إستلاب

المصريين وإستغلالهم مما أدي إلي قيام الشعب في وجه الظلم ، فتصدي العلماء الذين كان لهم نفوذهم في المجتمع الاسلامي كوسيط بين الحاكم والشعب ، فطالبوا الأميران بأن يخفضا من غلوئهما بعد أن أقفلوا الجامع الأزهر وأمروا الناس بإغلاق الأسواق والحوانيت خشية ما قد يحدث من من إضطراب .

وقد وصف الجبرتي هذه الحادثة، ومما قاله هذا المؤرخ "أن إبراهيم بك أرسل إلي المشايخ يعضدهم ويقول لهم أنا معكم ، وأرسل إلي مراد بك خيفة من عاقبة ذلك ... وإجتمع الأمراء في منزل إبراهيم بك وأرسلوا إلي المشايخ ، فحضر الشيخ السادات والسيد النقيب (عمر مكرم) والشيخ الشرفاوي والشيخ البكري والشيخ الأمير ، ودار الكلام بينهم وطال الحديث وانتهى الأمر بأنهم (الأميران) تابوا ورجعوا والتزموا بما شرطه العلماء ، وإنعقد الصلح علي أن يدفعوا مبلغا من المال ، وعلي أن يرسلوا غلال الحرمين ويبطلوا رفع المظالم المحدثه و غير ذلك وأن يكفوا أتباعهم عن إمتداد أيديهم إلي أموال الناس ، ويرسلوا صرة الحرمين والعوائد المقررة من قديم الزمان ، ويسيروا في الناس سيرة حسنة ، وكان القاضي حاضرا بالمجلس فكتب حجة عليهم بذلك و فرمن عليها (أمضاها الباشا) وختم عليها إبراهيم بك ، وأرسلها إلي مراد بك فختم عليها أيضا وإنجلت الفتنة ، وهكذا نجح مشايخ الأزهر في الحد من المظالم .

وكان من أثر ذلك أن الديوان الكبير (ديوان الباشا) الذي يدير أمور البلاد ويضم خلاصة العناصر التي تشترك في الإدارة ، كما يضم قاضي القضاة التركي ، والمفتيين علي المذاهب الأربعة وكبار رجال الدين المصريين ، والأمراء الصناجقة (حكام المديرية الكبرى) وكان غالبيتهم

من المماليك) وأغاوات فرق الحامية العثمانية ... تعددت إجتماعاته وأصبح صوت الممثلين فيه مسموعا أكثر من قبل ، وتمهد السبيل بذلك للزعامة الشعبية التي تصدت لتوجيه الشعب ضد الفرنسيين وبرزت علي الوجود دفعة واحدة ممثلة في السيد عمر مكرم وتولية محمد علي الكبير بشروط الشعب .

مقاومة الشعب المصري للحملة الفرنسية ١٧٩٨-١٨٠١

جاء الفرنسيون إلي مصر عام ١٧٩٨ وهم مزودين بجيش يستعمل الأسلحة الحديثة ، ويقوده قائد محنك هو نابليون بونابرت ومجموعة كبيرة من العلماء والمهندسين والفنيين .

وعلي الرغم من إدراك المصريين لقوة خصومهم فإنهم لم يتأخروا لحظة عن مقاومة الفرنسيين منذ نزولهم إلي الاسكندرية في أواخر يونية ١٧٩٨ وحتى جلائهم عن مصر في سبتمبر ١٨٠١ ، قاتلهم في المدن الكبرى، ورفعوا راية العصيان في ساحات الدلتا جميعا ، وقاوموا مقاومة أعنف في الصعيد حيث شدة بأس الرجال والطبيعة الجغرافية التي تساعد علي حرب الكر والفر ، وحيث المسافة بعيدة عن العاصمة ، والمواصلات صعبة .

وقامت القاهرة بثورتين قويتين عنيقتين في اكتوبر ١٧٩٨ ، ومارس ١٨٠٠ كان لهما أثر كبير إحراج مركز الفرنسيين بالرغم من المحاولات المتكررة التي لجأ إليها الفرنسيين لاسترضاء أهل القاهرة بوجه خاص والمصريين بوجه عام .

مظاهر المقاومة في الاسكندرية

كانت الاسكندرية أول من لاقى الفرنسيين . . . حصن الإسكندريون أسوار المدينة وشحنوا القلاع بالإمدادات والذخائر جهد طاقتهم ، وهرعوا إلي السلاح فحملة القادرون منهم ، وركبوا المدافع العتيقة علي أسوار المدينة إستعداداً للكفاح ، وعهدوا إلي جماعة من الفرسان بمناوشة الفرنسيين قبل إقترابهم من المدينة ، وفي المدينة نفسها إحتشد الناس علي الأسوار وفي الأبراج مسلحين بالبنادق والرماح ، وحين حدث الهجوم العام الفرنسي أطلق الأهالي النار من مدافعهم إطلاقاً غير محكم ، وقاومت المدينة مقاومة شديدة، ولكنها كانت غير مجدية أمام الأسلحة الفرنسية ، فإقتحمها الفرنسيون وهاجموا الناس في بيوتهم ، وأخضعوا المدينة ، ولكن سخط الناس ظل كامناً في النفوس ، وظل الأهالي يتحينون الفرص للمقاومة والمناوشة وإعلان كراهيتهم للفرنسيين .

قاومت دمنهور أيضا الفرنسيين وهم في طريقهم من الاسكندرية إلي شبراخيت ، ولاقى الفرنسيون متاعب جمة من جانب البدو الذين أرقوهم بالمناوشات وطمسوا الأبار في طريقهم ، حتي إن الجند الفرنسيين ما كادوا يصلون إلي النيل حتي ألقوا بأنفسهم فيه من شدة العطش ، وعند مواجهة قوات وأسطول مراد بك بقوات وأسطول الفرنسيين في شبراخيت هجم الأهالي المصريين علي الفرنسيين من الناحيتين ، واستولى الأهالي علي سفن فرنسية وعلي سفينتين حربيتين ، ولم يستطع الفرنسيون أن يهزموا أسطول مراد بك إلا بعد أن تم لهم إيعاد الفلاحين عن الشواطئ . ثم دحر الفرنسيون جيش مراد بك الذي فر هارباً شطر القاهرة .

وقبل معركة إمبابية بأيام في يوم ١٧ يوليو ١٧٩٨ لبي الناس دعوة الجهاد وخرجوا إلى المتاريس ، واشتركت كل طوائف القاهريين في التطوع ، ولم يبخل أحد بما ملكت يده . وقاتلوا جميعا في معركة إمبابية ما وسعهم القتال ، إلا أن المدينة إستسلمت وتحفرت للكفاح من جديد .

ثورة القاهرة الأولي اكتوبر ١٧٩٨ :

علي الرغم من تودد نابليون إلي المصريين ، إلا أن تصرفات الفرنسيين من فرض الضرائب ومصادرة الأملاك وهدم المباني والآثار والمساجد وأبواب الحارات بدعوي تحصين المدينة ، وقتل الناس لإرهاب النفوس كانت سببا في التعجيل بالثورة ، وبلغ هياج النفوس أشده فتكونت لجان للثورة تديرها وتنتشر دعوتها وتنظم صفوفها ، وإتخذت الأزهر مقرا لها . وانتخب الشعب "ديوانا" للثورة فنظم المتطوعين للقتال واستخرج الأسلحة المخبوءة ، واندلعت الثورة وإستفحلت فقد إحتشدت الجموع في الأزهر وامتلأت الطرقات بالناس حاملي السلاح من بنادق ورماح وسيوف وعصي ونباييت قاصدين أحياء الفرنسيين لمهاجمتها ، وهرع الجنرال "ديبوي" قومندان القاهرة وبعض رجاله إلي منطقة بدء الثورة فقتل هو وأفراد من رجاله مما شجع الثوار علي الإستيلاء علي المواقع المحيطة بمعظم أنحاء القاهرة ، وإتخذوا من مصائب الحوانيت متاريس أقاموها في الشوارع والحارات وأخذوا يطلقون النار من خلالها .

ولإخماد الثورة قام الفرنسيون بإطلاق القنابل علي الأزهر مركز المقاومة ، وبدأ الضرب في اليوم الثاني للثورة وكان شديدا قاسيا ، وأخذت القنابل تنساقط علي حي الأزهر وما حوله في الوقت الذي شجع فيه الثوار في الهجوم علي موقع الأبركية مقر القيادة الفرنسية ، وواجه

الثوار نيرانا حامية من الموقع الفرنسي مما أدى إلي أن يتسلق الثوار المنازل والأسطح المشرفة علي الموقع ، وإحتلوا جامعا صغيرا هناك ، وأصلوا الأزيكية نارا حامية قتلت الكثيرين من الفرنسيين ، ونجح الفرنسيون في إخماد الثورة علي الرغم من تلك المقاومة الشديدة ، وكان ذلك بسبب تفوقهم في الأسلحة الحديثة .

وتعرض سكان القاهرة لأشد ضروء الإنتقام ، وكانت ضحايا المدينة ما بين ٢٠٠٠ ، ٤٠٠٠ قتيل علي حين كان عدد من قتل من الفرنسيين حوالي ٢٠٠ منهم بعض كبار الضباط والمهندسين ورسام وطببيان جراحان .

ثورة القاهرة الثانية " مارس ١٨٠٠ " :

بدأت الثورة في بولاق بزعامة الحاج مصطفى البشتيلي وهو من أعيان الحي ، والذي إنضم إليه السيد عمر مكرم والسيد أحمد المحروقي كبير تجار القاهرة . وبدأ الأهالي بمهاجمة مواقع الفرنسيين ، ولما ردتهم المدافع عنها إحتلوا البيوت المشرفة عليها مستخدمين المدافع المطمورة وثلاثة مدافع جاء بها الأتراك ، واستطاعوا حصر الفرنسيين في معسكرهم في الأزيكية ، غير أن القلاع ظلت تقصف المدينة بقذائفها ، وما أن مر علي إندلاع الثورة ثلاثة أيام حتي كانت قد عمت القاهرة ، وكان الأهالي قد أنشأوا في أربع وعشرين ساعة مصنعا للبارود ، وآخر لإصلاح الأسلحة والمدافع وثالثا لصنع القنابل وصب المدافع ، وجمعوا له الحديد من المساجد والحوانيث ، وتطوع الصناع للعمل فيه ، وقدموا ما لديهم من الحديد والآلات والموازن، بل أخذوا يجمعون بقايا القنابل المتساقطة من المدافع الفرنسية ويستعملونها في صنع قذائف جديدة ، وتطوع الأهالي لإمداد الثوار بكل ما يلزمهم من مؤن .

وباشر المحروقي وباقي التجار النفقات والمأكّل والمشارب، كما عاونهم في ذلك سكان القاهرة وأهل الأرياف القريبة ، وأقام الثوار في بولاق ومصر القديمة حصونا ، وأصبحت جميع الوكالات والمخازن والبيوت علي النيل قلعا يخندقون فيها حتي سيطروا علي الملاحة في النيل، ولكن قوة السلاح وإفتقار المواطنين إلي المدافع والمواقع الحصينة أنهى القتال إلي جانب الفرنسيين الذين إستعملوا نهاية الوحشية والانتقام ، فقد كانوا يشعلون النار في كل حي يدخلونه ، وفي كل بيت ليحرقونه علي من فيه من النساء والأطفال حتي صارت بعض الأحياء مثل بولاق والأزبكية وبركة الرطلي خرابا وأكواما من التراب والرماد ، وأخيرا أضطر الأهالي إلي التسليم وسجن منهم من سجن أمثال الشيخ السادات ، وقتل منهم من قتل و منهم الحاج مصطفى البشتيلي .

المقاومة في الوجهة البحري :

بدأت المقاومة في الدلتا بعد نزول الفرنسيين مباشرة ، وإمتدت إلي مدن الوجهة البحري الكبرى وريفه علي الإطلاق بشكل منتظم ومستمر ، بل إن أهالي القري إمتنعوا عن تموين الجيش ، وقامت البلاد كلها بالمقاومة التي تزامنت مع ثورة القاهرة الأولى ، كأنها علي ميعاد لدرجة أنه قد خيل للفرنسيين أن الأمر متفق عليه بين المصريين جميعا ، ونشط المصريون في مهاجمة المراكب الفرنسية بين القاهرة ورشيد والاسكندرية وفتكوا بمن فيها، وإستمرت المقاومة في الوجهة البحري وخاصة في طنطا والمنصورة ومن دمياط إلي الاسكندرية ، وتجددت الثورات في الشرقية وإمتدت إلي وسط الدلتا وغربيها حيث حدثت عدة معارك في كفر نجم وسنهور ودمنهور .

معركة أبنود في الصعيد ١٧٩٩ :

من أروع صفحات التاريخ المصري تلك المعارك الباسلة التي دارت علي إمتداد الأرض المصرية من الاسكندرية حتي أسوان بين أبناء الشعب وقوات الحملة الفرنسية ، ففي تلك المعارك أظهر المصريون من ضروب الشجاعة ما أثار دهشة المؤرخين الأجانب رغم أنهم كانوا يفتقدون قيادة تنظيم صفوفهم ولم تكن هناك أجهزة إعلام تثير حماسهم ، وإنما هو الإحساس العميق بالكرامة الوطنية ، وأن دولة أوربية بعثت بجيش لإحتلال بلادهم ، فهبوا من تلقاء أنفسهم يقاومون الغاتحين ويجعلون من إقامتهم في مصر جحيما لا يطاق ، وكما قوبل الفرنسيون بمقاومة عنيفة في الدلتا كان الصعيد مسرحا لمواجهات دامية علي إمتداد النيل من بني سويف والفيوم إلي أسوان والنوبة .

وكان مراد بك قد فر إلي الصعيد بعد هزيمته في إمبابة ونظم جيشا من المماليك والعرب والأهالي وإنضم إليه فرسان من عرب الحجاز بعث بهم شريف مكة لنجدة إخوانهم المصريين ، وتشكل من كل هؤلاء جيش فرض نفوذه علي الصعيد وقطع خطوط المواصلات النيلية والبرية عن العاصمة ، ومنع دخول الغلال وأموال الضرائب إلي الإدارة الفرنسية . وقد أمر نابليون بتجهيز حملة لفتح الصعيد بعد أن فشلت مفاوضاته مع مراد بك التي كان مفادها أن يعطية نابليون إقليم جرجا وما بعده حتي أسوان إذا ما إعتترف بسيادة فرنسا ، إضافة إلي منحه إمتيازات أكبر إذا ما أظهر إخلاصه للجمهورية الفرنسية .

وكان قائد الجيش الفرنسي هو الجنرال "ديزيه" ألمع قواد نابليون ، وتآلف الجيش الفرنسي من ثلاثة آلاف من المشاة ، وألف من الخيالة ،

ومائة مدفع، وأسطول نهري صغير ، وسرب من الجمال لحمل مستلزمات الجنود، وصحب الجيش عدد من الأدباء والمترجمين .

ودارت بين قوات "ديزية" وقوات مراد بك معارك في المدن والقرى والنجوع شارك فيها الأهالي بكل ما يملكون من أسلحة متواضعة ، وكانت خطة مراد أشبه بحرب العصابات حيث ينقض علي المعسكرات الفرنسية لاستنزافهم وإرهاقهم دون الدخول معها في مواجهة مباشرة تحاشيا لنيران المدفعية الثقيلة ، وعلي هذا النحو دارت المعارك ، ولجأ الفرنسيون إلي الإنتقام من الأهالي بتدمير القرى وإحراقها ، ولكن ذلك لم ينل من الروح المعنوية لأبناء الصعيد بل كانت تزيدهم قوة وعناداً .

وواصل المصريون الجهاد ولم يستسلموا رغم ضعف إمكاناتهم ، وتجلت هذه الروح العالية في كل المعارك التي دارت في الفيوم وبني سويف والمنيا وأسيوط وجرجا وسوهاج وطهطا وأسوان حتي معابد فيلة وميناء القصير علي البحر الأحمر .

وكانت معركة أبنود نموذجا لهذه البطولات العظيمة ، وقد دارت رحاها علي سطح النيل ثم امتدت إلي شوارع القرية وضواحيها ، ففي مطلع شهر مارس ١٧٩٩ عندما كان الأسطول الفرنسي يسير في النيل وإضطر إلي التوقف عند مرسى أبنود بسبب الرياح الشديدة ، هاجم الأهالي والعرب الذين وصلوا من بلاد الحجاز السفن الفرنسية ، وعلي الرغم من إطلاق الفرنسيون القذائف علي الثوار إلا أن الأهالي علي الشاطئ الأيسر للنيل تحفزوا للهجوم، وهجموا علي سفينة للفرنسيين ، وكانت خسائرهم في هذه المعركة خمسمائة قتيل ، وغنم المصريون وعرب الحجاز في هذه المعركة الكثير مما كانت تحملة السفن الفرنسية

من عتاد وذخيرة ومدافع إستغلوها فيما بعد في معاركهم ضد الفرنسيين ، ولكن الفرنسيون عادوا مرة أخرى بقيادة الجنرال "بليار" الذي تولى القيادة بعد "ديزيه" ودارت معركة في الثامن من مارس ١٧٩٩ بين الفريقين إنتهت بهزيمة الأهالي والعرب الذين تحصنوا في أبنود ، وتجدد القتال في الشوارع من بيت إلي بيت واستبسل الأهالي والعرب في الدفاع ، وكانت هزيمة رهيبة للفرنسيين الذين أشعلوا النار في منازل القرية عندما أدركوا أن الدائرة ستدور عليهم .

وتجدد القتال مرة أخرى بعد ذلك ، حيث تحصن بقية الثوار في أحد المنازل الحصينة ، وصمم عرب الحجاز علي المقاومة حتي آخر رمق في حياتهم ، وبالرغم من حرق الفرنسيين لمدينة أبنود ، ظل الأهالي يدافعون بكل ما يملكون من قوة لمدة ثلاث أيام متوالية ، وكانت هذه المعركة من أشد معارك الحملة الفرنسية هولا وأطولها مدة ، فقد كانت سلسلة معارك دموية دامت ٧٢ ساعة وكان إحراق أبنود وما أصابها من دمار أفضع مأساة وقعت في معارك الحملة الفرنسية .

الشعب المصري يقاوم حملة فريزر الانجليزية علي مصر عام ١٨٠٧ :

هي الحملة التي قادها فريزر ، وإستعد المصريون لمقاومتها وعلي رأسهم السيد عمر مكرم ، فبعد إستيلاء الحملة علي الاسكندرية إتجهت إلي رشيد لتكون قاعدة حربية يتزود منها الجيش الذي يزحف منها داخل البلاد ، وقام سكان رشيد بالمقاومة معتمدين علي أنفسهم حيث أطلقوا النار من النوافذ والسطوح ، فدب الرعب في قلوب الانجليز وسقط الكثيرون منهم صرعي في الشوارع ، ومنى الجيش الانجليزي بهزيمة وتقهقر صوب الاسكندرية عن طريق أبي قير . وكان حضور السيد

عمر مكرم وإشرافه علي إقامة الإستحكامات يثير الحماسة والشجاعة في نفوس الناس ، وتدافع المصريون لنجدة رشيد بعد عودة الإنجليز إليها ثانية تسودهم روح التضامن ، وإنضم محمد علي والي مصر إلي الشعب في المقاومة ، واستبسل أهالي المدينة في الدفاع وأبدوا الكثير من الشجاعة وورباطة الجأش ، وتوافد الناس من ربوع مصر إلي رشيد وداهموا الانجليز من كل ناحية وأرهبوهم بالتكبير والصياح حتي طلب الانجليز الأمان ، وقبض المصريون عليهم وذبحو كثيرا منهم ، وتم إرسال أسراهم ورعوس قتلاهم إلي القاهرة ، وفر الباقون إلي الإسكندرية بعد أن جلوا عن رشيد ، كما جلوا أيضا عن الاسكندرية وكان لوقفه المصريين أثرها الكبير في الحيلولة دون تدفق الإنجليز إلي داخل البلاد.

مقاومة المصريين للإحتلال الإنجليزي ١٨٨٢

تم إعتداء إنجلترا الأثم علي الاسكندرية في صباح يوم ١١ يوليو ١٨٨٢ حيث كانت إنجلترا قد خططت لإحتلال مصر دون مبرر . وأطلق الجنرال "سيمور" قائد الأسطول قذائفه علي المدينة ، وبدأت حصونها المتهالكة تدافع وتتبادل النيران ، وكان الحراس في همة ونشاط رغم مدافعهم القديمة ورغم عنف المدافع الانجليزية وشدة تدميرها وقدره السفن الانجليزية علي المناورة .

كانت المقاومة المصرية شديدة ، واحتل الانجليز الاسكندرية بعد أن أصابها الدمار ، أما أحمد عرابي فقد ذهب مع جنوده إلي كفر الدوار لإعداد خطط الدفاع الجديدة لأن الاسكندرية لم تعد تصلح ميدانا للقتال ، واستطاع أحمد عرابي أن يحشد حوالي عشرة آلاف جندي ، وكان معه

الشعب المصري كله بعد أن وضحت خيانة الخديوي توفيق الذي تأمر مع الإنجليز لاحتلال مصر .

ورابط أحمد عرابي مع جيشه عند كفر الدوار بعد أن تم إعداد إستحكامات دفاعية قوية بإشراف محمود باشا فهمي وجهود ستة آلاف متطوع .

وتصدت القوات المصرية لجيش الاحتلال الإنجليزي وأوقفت زحفهم ، وأنزل جيش مصر بالإنجليز الهزيمة أكثر من مرة وإضطرم إلي العودة إلي الاسكندرية وهم يجرون أذيال الهزيمة .

وبعد أن أيقن الانجليز بفشلهم في هزيمة أحمد عرابي تحولوا بسرعة نحو قناة السويس التي لم يردمها أحمد عرابي بناء علي إلتزام ديليسبس بحيادها، وهو الأمر الذي لم تلتزم به حكومة فرنسا ، فكان إلتزام ديليسبس هذا بمثابة خدعة أدت إلي دخول الأسطول الانجليزي القناة وإحتلاله لبورسعيد والاسماعيلية والسويس ونفيشة والمسخوطة .

وعلي الرغم من ذلك دارت معركة حامية عند القصاصين بين الجيش المصري وجيش الاحتلال ، ولكن الهزيمة حلت بجيش عرابي الذي انسحب، وكان ذلك نتيجة الخيانة ، فقد أعطي "يوسف خفس" الانجليز خطة أحمد عرابي الخاصة بالهجوم المباغت علي الانجليز الأمر الذي أدي إلي إفساد هذه الخطة، ثم كان لرشوة الانجليز للبدو ومشايخهم ولبعض الجنود الموالين للخديوي توفيق أثر كبير في هذه الهزيمة .

وإحتل الإنجليز القاهرة ، ووقعت مصر كلها تحت وطأة الاحتلال ، ورغم ذلك فان صمود الجيش كان واضحا ورائعا يعبر عن قدرة

الإنسان المصري، ولولا الخيانة وخدعة ديليبس لاختلقت الصورة ولم تكن الهزيمة بهذا الشكل .

ثورة ١٩١٩ : أولي الثورات التحريرية بعد الحرب العالمية الأولى :

تمثل ثورة ١٩١٩ قومة مصر الجبارة ضد الاستعمار ، فقد كانت مصر أولي البلاد المغلوبة علي أمرها التي قامت لتدافع عن حقها في الحرية والاستقلال بعد إنتهاء الحرب العالمية الأولى .

وعندما أعلنت إنجلترا الحماية علي البلاد بعد إندلاع الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ ، وفرضت عليها الأحكام العرفية، وشددت الرقابة علي الصحف والاجتماعات ، وعطلت الجمعية التشريعية ، وأمعنت في الإعتقال أثار ذلك المزيد من سخط المصريين علي الاستعمار ، كما سخرت إنجلترا المصريين لخدمة الحرب البريطانية وعلي الرغم من كل المظالم التي لحقت بالشعب المصري إلا أنه كان متعطشا إلي إسترداد حريته المسلوبة ، وساعد الشعب لإستئناف كفاحه .المبادئ الأربعة عشر التي أعلنها الرئيس الأمريكي "ولسون" في عام ١٩١٨ ومنها حق الشعوب في تقرير مصيرها ، ومن ثم إستأنفت مصر كفاحها ... وتألف الوفد المصري بعد إنتهاء الحرب مباشرة في نوفمبر ١٩١٨ من : سعد زغلول ، علي شعراوي ، إسماعيل صدقي ، حمدي الباسل ،محمد محمود ،عبد العزيز فهمي ، أحمد لطفي السيد ، محمد علي عليوة ، عبد اللطيف المكباتي، سينوت حنا ، جورج خياط ، مصطفى النحاس ، حافظ عفيفي ، حسين واصف ، محمود ابو النصر ، وبذلك يكون الوفد خليطا من رجال الحزب الوطني وحزب الأمة والكفليات الشخصية ، وتمثلت فيه وحدة الأمة سياسياً وإجتماعياً ، وكان هدفه هو

السعي للحصول علي الإستقلال وإنهاء الحماية مما إستوجب الحصول علي توكيلات من شتي أطراف البلاد لهذا الغرض .

واعتقلت السلطات البريطانية الزعيم سعد زغول مرتين : الأولى في ٨ مارس ١٩١٩ ونفقة مع ثلاثة من رفاقه هم حمدي الباسل ومحمد محمود وإسماعيل صدقي إلي مالطة ، وكان هذا العمل بمثابة الشرارة التي فجرت مستودعا من البارود ، ففي اليوم التالي إنفجرت الثورة الشعبية في كافة أنحاء مصر واشتركت فيها كل طوائف الشعب من مسلمين وأقباط ورجال ونساء وعمال وفلاحين وطلبة وأثرياء وفقراء مما جعلها ثورة فريدة في تاريخ الأمم والشعوب .

وبعد الإفراج عن سعد ورفاقه في ٤ ابريل- أى بعد أقل من شهر لم يعد سعد زغول إلي مصر وإنما أبحر إلي فرنسا ليعرض قضية إستقلال مصر علي مؤتمر الصلح المنعقد في "فرساي" ، وعند عودته إلي مصر في ٢١ مارس ١٩٢١ بعد عامين من إندلاع الثورة إستقبلته الأمة إستقبالا لم يحدث لفاتح من الفاتحين ، فكان توكيلا جديداً أبلغ من التوكيلات المكتوبة التي قدمتها الأمة لتفويض سعد في المطالبة بإستقلال البلاد ، فاستأنف الجهاد والنضال ، وحرك الأمة من أجل التمسك بحقوقها ، وصارت مصر شعلة من الكفاح الوطني ، فكان الإعتقال الثاني في ٢١ ديسمبر ١٩٢١ .

وفي هذه المرة كان معه ثلاثة من المسلمين هم : مصطفى النحاس ، وفتح الله بركات ، وعاطف بركات ، وأثنين من الأقباط هما: مكرم عبيد ، وسينوت حنا ، وتم نقلهم من السويس إلي مستعمرة عدن ومنها إلي جزيرة سيشل بالمحيط الهندي ومنها إلي مستعمرة جبل طارق ، وعاش

سعد في المنفى صابرا ضامدا ، قلم يهادن أو يساوم علي مبادئ الوطنية ، وظل أمينا علي ثقة الشعب فيه .

كان من ملامح ثورة ١٩١٩ أنها لم تأخذ الطابع العسكري بعد أن قلم الاستعمار أظفار المضمرين بأشرافه علي الجيش ونقييره البديل العسكري .

كما أنها أبرزت الوحدة الوطنية وهي أثنى ما تجلي عن الثورة ، وهي الصخرة التي تحطمت عليها دسائس الإستعمار ، إضافة إلي هذا تتميز الثورة بمشاركة جميع طوائف الشعب ، ومشاركة المرأة بإيجابية فقد كان لها دورا بارزا في الإحتجاجات علي ممارسات الإحتلال ، والقيام بالمظاهرات ، فقد خرجت في السادس عشر من شهر مارس ١٩١٩ مظاهرات نسائية في حشمة ووقار ، وكان عدد المظاهرات يربو علي الثلاثمائة من كرام العائلات ، وأعددن إحتجاجا مكتوبا ليقدمنه إلي معتمدى الدول .

وقد حياهن شاعر النيل حافظ ابراهيم بقصيدة رائعة مجد فيها شعورهن وشجاعتهن وحمل حملة لاذعة علي مسلك الجنود الانجليز حيالهن . قال فيها :

فطلعن مثل كواكب	يسطعن في وسط الدجنة
وأخذن يجتزن الطرق	ودار سعد قضدهن
يمشين في كنف الوقار	وقد أبين شعورهن
و إذا بجيش مقبل	والخيل مطلقة الأعنة
و إذا الجنود سيوفها	قد صويت لنحورهن
و الخيل و الفرسان قد	ضربت نطاقا حولهن

و الورد و الريحان في ذاك النهار سلاحهن

كما لم تغلح وسائل القمع الانجليزي في إخماد الثورة ومنع المظاهرات والمصادمات والاضرابات التي قام بها المحامون ورجال القضاء في المحاكم ، وعمال السكك الحديدية ، ومقاطعة المواصلات التي تمتلكها الشركات الأجنبية ، ثم إنها كانت ثورة شعبية عمت أرجاء البلاد . وقاطعت الثورة لجنة "الفرد ملنر" وزير المستعمرات التي وصلت إلي مصر يوم ٧ ديسمبر ١٩١٩ لتقصي أسباب الثورة وبحث وسائل تلافية هذه الأسباب مستقبلا .

ولم تنته الثورة إلا بعد رضوخ الانجليز لرغبة الشعب والإفراج عن سعد ورفاقه في ١٨ ابريل ١٩١٩ ، وإعلان إلغاء الحماية البريطانية علي مصر ، والإعتراف بمصر دولة مستقلة ذات سيادة ، وإنهاء الأحكام العرفية ، مع التحفظات الأربعة المشهورة الخاصة بتأمين مواصلات إنجلترا في مصر ، والدفاع عن مصر ضد كل اعتداء أو تدخل أجنبي ، وحماية المصالح الأجنبية في مصر وحماية الأقليات ، والسودان ، وذلك في تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ المشهور الذي أعلنته إنجلترا من جانب واحد .

المقاومة الشعبية في الفترة ما بين ١٩١٩ إلي ١٩٨٢ :

اتخذت المقاومة الشعبية في هذه الفترة شكل إستخلاص حقوق مصر بالملاينة والمفاوضة وعرض القضية في مؤتمر الصلح الذي إنعقد في فرساي عقب إنتهاء الحرب العالمية الأولى وتعثرت الحركة الوطنية

نتيجة لتدخل بريطانيا والسراي (الملك) حيث تم اللعب علي الاحزاب السياسية .

وقد قام الشباب خاصة شباب الجامعة عام ١٩٣٥ بمظاهرات قومية عنيفة تصادم فيها الشباب مع قوات الحكومة وسقط منهم عدد من الشهداء ، واتخذت هذه المظاهرات شعار "مصر فوق الجميع" إرتفاعا بالكفاح المصري إلي مستوي القومية وبعيدا عن الأحزاب التي كانت تتصارع في ذلك الوقت .

وقام الزعيم مصطفى النحاس رئيس حزب الوفد بإبرام معاهدة الاستقلال عام ١٩٣٦ بما إحتوتة من تحفظات ، وقام بالغائها أيضا في ٨ أكتوبر ١٩٥١ ، وقال كلمته المشهورة أمام مجلس النواب المصري : من أجل مصر وقعت معاهدة ١٩٣٦ ، ومن أجل مصر أطالبكم اليوم بالغائها ، وبذلك تم التخلص من منهج التفاوض إلي منهج الكفاح المسلح ضد الاحتلال. وكان الوفد قد عقد المعاهدة لتكون خطوة نحو الاستقلال وكانت مدتها ٢٠ عاما . وبإلغاء المعاهدة إتحدت إرادة الأمة وقررت أن تتنفض لتواجه مباشرة وبقيادة حكومتها المصرية الامبراطورية البريطانية العظمي التي لا تغرب عنها الشمس ، حيث تدقق الشباب إلي منطقة القناة ، وأنزلوا بقوات بريطانيا ومعسكراتها خسائر فادحة في الأفراد والمعدات .

وقد بلغت الفدائية ذروتها في وقفة جنود بلوك النظام بالاسماعلية الذين رفضوا تسليم مبني المحافظة للقيادة البريطانية ، وكان ذلك في ٢٥ يناير ١٩٥٢ وكان وزير الداخلية وقتها هو فؤاد باشا سراج الدين الذي أصدر الأوامر بعدم التسليم ، وتحدي الجنود البواسل مدافع الانجليز ودافعوا

عن مواقفهم في قوة وثقة بالنفس ، ولم يتخلوا وهم يتساقطون واحد تلو الآخر حيث إستشهد منهم خمسون فرداً ، وصار هذا اليوم هو عيد الشرطة كل عام .

إنتصار مصر في العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦ :

بدأ العدوان الثلاثي علي مصر في ٢٩ أكتوبر ١٩٥٦ بعد أن أمم الرئيس جمال عبد الناصر قناة السويس وأصبحت إدارتها إدارة مصرية خالصة ، وكان العدوان بتحالف كل من إنجلترا وفرنسا وإسرائيل ، وبدأ العدوان علي مدينة بورسعيد التي وقفت وقفتها الباسلة ، فكانت المقاومة الشعبية وجنود مصر وجمال عبد الناصر الذي خطب خطبته الشهيرة علي منبر الأزهر والتي أثارت حماسة الشعب الذي تكاتف وتصدى لهذا العدوان ، وكان إنتصار مصر في بورسعيد . ولم تكن المقاومة مقصورة فقط علي بورسعيد بل كانت السويس أيضاً هي مدينة الأبطال ، فقد أراد الأعداء أن يتخذوها قاعدة يزحفون منها شمالاً، ومن بورسعيد يزحفون منها جنوباً لتتلاقى قواتهم في وسط القناة . وتنفيذاً لهذه الخطة حاول المعتدون إنزال قوات برية في مدينة السويس ، فتجمعت سفن بريطانية وفرنسية عند مدخل خليج السويس ، وإقتربت من ميناء السويس في ٣ نوفمبر ١٩٥٦ فتصدت لها مدفعية السواحل فشنتها ، ثم هاجمتها زوارق الطوربيد المصرية فأغرقت قطعة بحرية بريطانية ، وإنسحبت السفن البريطانية والفرنسية إلي الجنوب بعيداً عن الشاطئ .

وقام الأسطول المصري بمطاردة هذه السفن وضربها أثناء الإنسحاب ،
فتم إغراق حاملة جنود بريطانية قرب شرم الشيخ .

وقد سارع الرئيس جمال عبد الناصر بإعطاء الأوامر الخاصة بإغلاق
مجري قناة عند بورسعيد عن طريق إغراق خمس سفن فيها .

ومع ذلك فقد تعرضت السويس في عام ١٩٥٦ إلى الكثير من الغارات
الجوية العنيفة والمتلاحقة مما دمر البيوت وخراب المنشآت .

ولكن مصر إنتصرت في حرب السويس وبورسعيد علي العدوان الثلاثي
، فإنتهى بذلك إلي الأبد عصر المغامرات الإستعمارية المسلحة ،
ولتتهار كل من إمبراطورية فرنسا وإمبراطورية إنجلترا .

عدوان ونكسة ٥ يونيو ١٩٦٧ :

إستعدت قوي الإستعمار إلي توجيه ضربة قاصمة لمصر تجسدت في
عدوان ٥ يونيو ١٩٦٧ ، وكانت بداية العدوان ضربة مدمرة لسلاح
الطيران المصري في الساعة الثامنة و٤٥ دقيقة من صباح الخامس من
يونيو عام ١٩٦٧ ، وكان الهدف تجميد السلاح الجوى منذ اللحظات
الأولي للمعركة ، وحرمان القوات المصرية من أهم عنصر في حرب
الصحراء وهو الغطاء الجوى ، وإحتشدت القوات المصرية في سيناء
التي هزمت دون أن يسمح لها بالقتال ، وإحتلت إسرائيل سيناء بعد ٦
أيام من بداية العدوان ووصلت قواتها إلي الضفة الشرقية للقناة :

وطوال ٦ سنوات كاملة عانت مصر خلالها من الإحتلال الإسرائيلي كان قرار الشعب المصري هو أننا خسرنا معركة ولكننا لم نخسر حرب ، وجاء هذا القرار في اللحظات الأولى التي أعقبت الهزيمة التي أطلق عليها إسم النكسة ، وتجسد الإصرار علي بقاء جمال عبد الناصر وعدم قبول قراره بالتحتي يوم ٩ يونيو ١٩٦٧ ، ولم تمض سوي شهور قليلة حتى بدأت عملية بناء القوات المسلحة ودخلت مصر حرب الإستنزاف ضد إسرائيل ، وأقامت حائط الصواريخ الذي تصدي لعريضة الطائرات الإسرائيلية وقطع ما كان يسمى باليد الطويلة للسلاح الجوي الإسرائيلي .

وشهد بصلابة الشعب المصري المؤرخ البريطاني أرنولد توينبي الذي قال : إن الأمة المصرية التي رفضت الإستسلام لأهداف العدوان وفي مقدمتها الإطاحة بعبد الناصر لهي أمة قادرة علي قهر العدوان .

وظهرت صور من المقاومة والانتصارات قام بها جنودنا البواسل خلال سنوات النكسة ، فردوا العدوان علي جزيرة شنوان و إنتصر الجنود ، وأحبط أهل السويس محاولة إسرائيل للسيطرة علي نصف المجري المائي لقناة السويس ، وتم إغراق المدمرة الإسرائيلية "إيلات" في ٢١ أكتوبر ١٩٦٧ وعليها مئات الجنود والمعدات ، كما بدأ في ٣٠ يونيو ١٩٧٠ أسبوع تساقط الطائرات الإسرائيلية التي وصلت إلي ٢١ طائرة في هذا الأسبوع فقط فأنزعجت إسرائيل ومن خلفها أمريكا التي سعت إلي وقف إطلاق النار ، وكانت مبادرة "روجرز" وزير خارجية أمريكا لإيقاف النار لمدة ٩٠ يوماً تبدأ من يوم ١٦ يونيو ١٩٧٠ والتي وافق عليها كل من مصر وإسرائيل .

حرب السادس من أكتوبر ومحو آثار الهزيمة ١٩٧٣ :

بعد وفاة الرئيس جمال عبد الناصر في ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ ، تولى الرئيس محمد أنور السادات ، وهو الرجل الذي إختارته الأقدار لكي يقود مصر نحو أروع وأمجد معاركها .

وبعد أن إستنفذت مصر كل المحاولات السياسية لإقناع إسرائيل بالانسحاب لم يعد هناك خيار سوى اللجوء إلي القوة لتحرير الأرض وتحطيم نظرية الأمن الإسرائيلي .

وجاء يوم إستعادة الكرامة المصرية والعربية في السادس من أكتوبر ١٩٧٣ الموافق العاشر من رمضان عام ١٤٩٣ هـ الذي وافق يوم الغفران "عيد كيبور" اليهودي ، وبعد خطة دفاع أصبحت تدرس في أكاديميات العالم العسكري إنتزع الجيش المصري زمام المبادرة ، وكانت ساعة الصفر التي إختارتها القيادة المصرية بعد حسابات علمية معقدة هي الساعة الثانية من ظهر يوم السبت ٦ أكتوبر عندما وجه سلاح الطيران المصري الذي كان يقوده في ذلك الحين اللواء محمد حسنى مبارك الضربة الجوية الأولى التى فتحت الطريق أمام النصر ، فأنطلقت ٣٠٠ طائرة مصرية في إتجاه الشرق عبر قناة السويس إلي سيناء لتدمير مراكز القيادة ومحطات الرادار وبطاريات الصواريخ الإسرائيلية ، ولأنطلقت نيران ٢٠٠٠ مدفع مصري من الضفة الغربية للقناة لتدمر مواقع العدو .

وحققت الطائرات المصرية نجاحاً منقطع النظير في مهمتها ، بينما إستمر القصف المدفعي ٥٣ دقيقة في خمس قصفات متتالية شملت خط

بارليف الحصين الذي وصفه جنرالات إسرائيل بأنه أقوى خط دفاعي في العالم .

وخلال ٣٠ دقيقة كان رجال سلاح المهندسين المصري قد فتحوا العديد من الثغرات في خط بارليف ، وأصبحت المعابر والجسور في مواقعها علي ضفتي القناة لتبدأ موجات العبور وسط زئير جنود مصر الذين أدخلوا الرعب في قلوب الإسرائيلين بهتافهم الله أكبر الله أكبر .. النصر لمصر ..

وإشتبك الجنود في قتال متلاحم مع جنود العدو إستخدمت فيه كل أنواع الأسلحة بما فيها من السلاح الأبيض .

وبعد ٦ ساعات فقط من بداية العبور كان خط بارليف قد أصبح تحت سيطرة الجيش المصري رغم أن بعض خبراء السوفيت أكدوا أن تدمير هذا الخط يحتاج إلي قنبلة ذرية ، ولكن القوات المصرية عبرت أصعب موانع مائي في العالم ، وإستولت علي هذا الخط الحصين ، وفتح جنود المشاة الطريق أمام الدبابات المصرية للعبور إلي الشرق .

وإنسحبت إسرائيل إلي ما أسموه بخط الدفاع الثاني ، وكانوا يستعدون لشن هجوم مضاد وسريع وشامل ضد قواتنا ، وتدمير رؤس الجسور بإستخدام سلاح طيرانهم ، ولكن بمجرد أن وصلت الطائرات الإسرائيلية إلي سماء المعركة حتى وجدت مفاجأة أخرى أمامها في إنتظارها هي حائط الصواريخ المصري الذي أسقط عشرات الطائرات وأجبر البقية إلي الفرار نحو الشرق.

ولم تمر سوي أيام قليلة حتى أرسلت "جولدا مائير" رئيسة وزراء إسرائيل رسالة إستغاثة إلي أصدقائها في واشنطن تقول "لنقذوا إسرائيل". وشهدت سبينا أضخم معركة دبابات في تاريخ حروب المدرعات ، وقال الخبراء العالميون إن هذه المعركة لا تقارن إلا بمعركة العلمين أو معركة ستالينجراد خلال الحرب العالمية الثانية ، فقد اشترك في هذه المعركة ٣٠٠٠ دبابة من الجانبين المصري والإسرائيلي ، واستمرت من يوم ١٥ أكتوبر وحتى يوم ٢٥ أكتوبر ١٩٧٣.

وكانت صورة رائعة للإنصار المصري يوم ١٣ أكتوبر في حضور رجال الصليب الأحمر ووسائل الإعلام العالمية وهي أن الملازم أول "سلومو أرونيست" وهو يؤدي التحية للعلم المصري ، ويسلم موقعة الحصين في لسان يورثوفيق إلي النقيب المصري فتحي زغول من الفرقة ١٩ مشاة .

وفشلت إسرائيل التي حاولت إستغلال الثغرة التي حدثت وتسلسل منها بعض القوات الإسرائيلية التي كانت تختبئ وسط الزراعات مستخدمة أسلوب حرب العصابات وحاولت إحتلال السويس ، فكانت السويس مقبرة لليهود ، وأعدت تلك المدينة الباسلة أمجاد رشيد التي أفضلت حملة فريزر علي مصر عام ١٨٠٧.

وقد وصف "موشي ديان" حرب أكتوبر أثناء المعركة بقوله : هذه الحرب صعبة فمعارك الدبابات فيها قاسية ومعارك الجو مريرة ، إنها حرب ثقيلة بأيامها .. ثقيلة بدمائها ، وليس أمامنا إلا أن نقاتل بقلوب كسيرة وعلينا أن نطوي قلوبنا علي الأجران .

وبعد حرب أكتوبر وإنتصارها كانت مبادرة الرئيس محمد أنور السادات للسلام ، فقد سافر إلي إسرائيل يوم ١٩ نوفمبر ١٩٧٧ ، وعرض عليهم في الكنيست الإسرائيلي سلام الأقوياء ، ليبدأ تحرير ما تبقى من سيناء تحت الإحتلال .

وتم توقيع إتفاقية السلام في كامب ديفيد في مارس ١٩٧٩ لتستعيد مصر سيادتها الكاملة علي أراضيها حتى حدود الدولة مع فلسطين .

الرئيس محمد حسنى مبارك يحرر الأرض حتى طابا المصرية :

بعد رحيل الرئيس أنور السادات في عام ١٩٨١ ، حمل الرئيس محمد حسنى مبارك الراية ، وواصل معركة السلام بعد أن قاد الطيران المصري في حرب أكتوبر . ورغم كل محاولات إسرائيل للمراوغة والمماطلة إلا أن الموقف المصري القوى نجح في إجبارهم علي تنفيذ الإنسحاب الكامل ، وكانت المرحلة الأخيرة منه في منتصف مارس ١٩٨٢ ، ، وحتى منطقة طابا المصرية التى بذل الإسرائيليون محاولة يائسة للبقاء فيها ، فقد جاء قرار التحكم الدولى ليؤكد تبعيةها لمصر . ومرة أخرى يتم إجبار إسرائيل على الإنسحاب من آخر بقعة من التراب المصري .

بعد أن عرضنا لقصة كفاح هذا الشعب الأصيل .نلك القصة التى تنفى ما قاله الأعداء والخصوم من أن الشعب المصري لم يرد غازياً أو فاتحاً أو حاكماً دخيلاً ، وأنه شعب مستسلم يترك للأجانب شئون الحكم والإدارة ، ويقنع هو بدور الأجير الذى يعمل مأموراً ويعود آخر النهار بلقمة عيش

تقيم صلبة ، وأنه شعب لا يحارب حرصاً منه علي الحياة ، وخوفاً من الموت ، وعجزاً في إتقان فنون الحرب ، شعب يرضي بالأمر الواقع ويتكيف له ..

وبهذه الإتهامات والمغالطات تم تزييف التاريخ المصري هذا التاريخ الذي يحمل في ثناياه حقيقة الشخصية المصرية التي نراها خلف الأحداث، فالمصري بقي كما هو لم يتغير علي مر الزمان في مسلكه العام واتصاله بالطبيعة وسعيه الحضاري ، بقي يصنع الحضارة ويوزعها علي الناس.

وحين إجتاحت العالم القديم موجات الغزو والفتح أخذت مصر نصيبها فلم يجرؤ علي الطمع فيها ولا الإقتراب من حدودها إلا أقوى الغزاة الذين دانت لهم الدنيا التي كانت معروفة في ذلك التاريخ .

فكان المصري الذي عرف معاني الحياة الأصلية ينظر إلي هؤلاء الغزاة في حكمة وفهم وهو يعرف أنهم زائلون ، فان تخلف عنهم أثر من حكم حاربه بأسلوبه وطريقته ، فان لم ينفع هذا الأسلوب إستعمل أسلوب السيف والمدفع، وعندها يبدو في صورة المقاتل الذي لا يشق له غبار .

وإذا كان الأعداء قد حرموا المصري من السلاح وأبعدوه عنه ما إستطاعوا، وأكدوا أنه زارع الأرض ، وبأذر الحب ، وجانى الزرع ،وحاصد الخير ، وأبعدوه عن منصات الحكم تقليلاً من قدره .فأن ذلك لم يؤثر في روحه أو معنويته أو وطنيته ، ولم تتأثر حياته بحياة الأعداء الذين تحلوا كما تحلل الأشياء وبقيت الحياة المصرية شامخة ثابتة بأصولها وتقاليدها .

والصور والشواهد واضحة جلييلة في حرص المصري علي حرية وطنه وإستقلاله ، ودفاعه المستميت لتحرير أرضه من دنس أى إحتلال منذ بدء التاريخ وحتى الآن ، فكفاح مصر ضد أعدائها والغزاة هو كفاح متصل لم يلق فيه السلاح من اليد ، وربما تغير شكل السلاح أو إسمه ، ولكن لم تتغير طبيعة المعركة ولا هدفها ، فلم تتم مصر ولم تستسلم لأحد من الغزاة الذين فنوا كالأعاصير التى تهب ، .. فبقيت مصر ولم تسلم بأن الغزاة أفضل منها أو أقدر منها علي نفع الناس .

إنها قصة شعب يجب أن نقرأها ، وأن نستلهمها ، وأن نروي أمجادها لأولادنا حتى إذا جاء دورهم كأبائهم يردوها لأولادهم ليعرفوا إلي أى شعب مجيد ينتمون ، ويعلموا أنها قصة رائعة سطرها الشعب المصري لجميع الشعوب وللإنسانية جمعاء .

رموز مصرية قاومت وعملت لبناء مصر

دخلت مصر القرن العشرين وهي تحمل علي كاهلها قضية أساسية كبرى هي التحرر من الإحتلال والحصول علي الإستقلال .

وطوال مائة عام كاملة هي عمر هذا القرن شارك كل مصري في الكفاح من أجل حقوق الأمة ، وقاد المسيرة مصريون بذلوا كل طاقاتهم في إطار الظروف المحلية والإقليمية والدولية المحيطة بهم ، وكان هدفهم هو تطهير تراب الوطن وإعلاء سيادته بين الأمم ، والنهوض به وبنائه علي المستوى الشعبي .

وقدم رؤساء وزعماء سياسيون وقادة للحركات الشعبية وأبناء بسطاء من الوطن نبأوا منه .. الغالى والرخيص ، ولم ييخلوا بجهدهم من أجل مصر ، فكانوا رمزا للوطنية حيث كانت مصر بالنسبة لهم هي الروح والعقل والفؤاد...

وكانت مصر في نظرهم هي الوسيلة والهدف والغاية إستندت إلي ماض عريق ، وإنطلقت من واقع مشرف ، وتطلعت نحو مستقبل زاهر مشرق كبير ، ودخل هؤلاء التاريخ بما قدموه وبذلوه .

وفيما يلي صفحات موجزة عن بعض هذه الرموز ممن بذلوا جهوداً مخلصاً من أجل مصر ، بداية من عصر الزعيم الثائر أحمد عرابي ، وحتى الوقت الحالي الذي يشهد الإنطلاقة الكبرى بقيادة الزعيم الحكيم المخلص المثابر الرئيس محمد حسنى مبارك .

أحمد عرابي : الزعيم الثائر: (١٨٤١-١٩٠١)

هو قائد أول ثورة مصرية في العصر الحديث ، وهو زعيم نبت بين أبناء الشعب المصري ، وواجه الطغاة والظالمين ، زعيم جاهد في سبيل الحق ومات علي دين الحق ، زعيم مفترى عليه وقد أن الأوان أن ينصفه لتاريخه ، وأن يحدد له مكانته بين قواد حركتنا القومية .

ولد أحمد عرابي في شهر مارس عام ١٨٤١ في قرية "هريه رزنة" بمحافظة الشرقية ، وكان أبوه محمد عرابي شيخ القرية ، عالماً يلقي الدروس في المسجد ، تعلم أحمد عرابي في طفولته في كتاب القرية ، فحفظ أغلب القرآن الكريم وتعلم مبادئ القراءة والكتابة ومبادئ الحساب ، وإلتحق بالأزهر الشريف وظل به أربع سنوات تعلم فيها الفقه والتفسير والنحو وحفظ القرآن كله ، ولم يكمل دراسة الأزهر وعاد للقرية .

وإلتحق بالجيش وإنتظم جندياً في صفوفه ، ثم ضابطاً حتى وصل إلي رتبة نقيب وكان عمره ١٧ عاماً ، ثم وصل بعد عاميين إلي رتبة "رائد" فكان أول مصري يحصل علي هذه الرتبة ، وإستطاع أن يتفوق علي ضباط الجيش من الشراكسة والأتراك ووصل إلي رتبة قائمقام عام ١٨٦٠ ، وإعتزل الخدمة العسكرية ثم عاد إليها بعد عاميين وواصل عمله إلي أن أبعد من الجيش ، وعاد إلي الخدمة بالجيش بعد أن عفا عنه

الخدوي توفيق أثر محاكمة أمام مجلس عسكري وحكم عليه بالسجن .
ورقى إلى رتبة أميرالاي ثم إلى رتبة لواء ، وعين ناظراً للحربية .

وفي وزارة اللواء محمود سامي البارودي تزعم ثورة الجيش عام ١٨٨١
للقضاء علي النفوذ الأجنبي في البلاد ، فكانت حركة ٩ سبتمبر ١٨٨١
وهو اليوم الذي تحركت فيه وحدات الجيش المختلفة ووصلت إلى ميدان
عابدين في تمام الساعة الرابعة عصراً ، وتلاحقت الوحدات وبلغت القوة
أربعة آلاف جندي ومعهم أسلحتهم ، وتجمع ورائهم الألاف من أهل
القاهرة ، كما إنضم إليهم الحرس الخاص بالخدوي .

وعندما جاء الخدوي محمد توفيق للميدان ومعه المندوب الإنجليزي
وبعض الضباط الأوروبيين ، تقدم منه عرابي علي ظهر جواده حتى إذا
ما اقترب من الخدوي نزل من فوق جواده وسار ناحية الخدوي ومن
حوله خمسون ضابطاً مصرياً فأدي التحية العسكرية ، ووضع السيف في
جرايه ، ومن خلال حوار بينه وبين الخدوي قدم أحمد عرابي طلبات
الجيش والأمة المتمثلة في إسقاط الوزارة المستبدة ، وتشكيل مجلس
نواب علي النسق الأوروبي ، وإيصال الجيش إلي العدد المحدد في
الفرمانات السلطانية ، والتصديق علي القوانين العسكرية التي أمر بها
الخدوي توفيق ، وعندما قال الخدوي : كل هذه الطلبات لا حق لكم
فيها ، وأنا ورثت هذه البلاد عن آبائي وأجدادي وما أنتم إلا عبيد
إحساناتنا ، قال الزعيم أحمد عرابي قولته المشهورة : " لقد خلقنا أحراراً
ولم يخلقنا تراثاً أو عقاراً ، فوالله الذي لا إله إلا هو أننا سوف لا
نورث ولا نستعبد بعد اليوم " ، وتمسك عرابي بموقفه أثناء المفاوضة مع
القنصل الذي أرسله الخدوي حتي وافق الخدوي علي الطلبات ،

ونجحت الحركة نجاحاً هائلاً ، وفرحت الجماهير في كافة أنحاء مصر وأصبح اسم عرابي علي كل لسان وتحققت له زعامة الأمة .

وقاد أحمد عرابي الجيش ضد قوات بريطانيا التي إعتدت علي مصر ، إلا أنه هزم نتيجة الخيانة ،فقدم إلي مجلس عسكري وحكم عليه بالإعدام ، ثم أبدل الحكم بالنفي إلي جزيرة سيلان وذهب عرابي وزملاؤه إلي هذه الجزيرة الكبيرة التي إنتشر فيها الإسلام ، وهم : عبد العال حلمي ومحمود فتحي ويعقوب باشا سامي، ووصلها في ٩ يناير عام ١٨٨٣ واستقبله أهلها وحكامها إستقبالاً حافلاً ، وأمضي أحمد عرابي وزملاؤه ما يقرب من ١٩ عاماً عاشها بين السكان يعلمهم اللغة العربية والدين ويتعلم اللغات الأجنبية ، وأسس مدرسة هنالك هي "المدرسة الإسلامية" لتعليم أبناء الجزيرة.

وفي جزيرة سيلان توفي عبد العال حلمي في عام ١٨٩١ ودفن هناك وحزن الجميع علي وفاته ، وكذلك توفي محمود فهمي في ١٧ يوليو عام ١٨٩٤، كما توفي يعقوب باشا سامي في أكتوبر ١٩٠٠ ودفن هناك . وقد أصدر الخديوي عفواً عن أحمد عرابي في ٢٤ مايو ١٩٠١ فعاد إلي مصر بعد أن ودعه أهل الجزيرة وداعاً كبيراً ، ووصل إلي السويس في ٢٩ سبتمبر ١٩٠١.

ووجد أحمد عرابي أن الإحتلال الإنجليزي مازال يسيطر علي مصر ، وأن الحركة القومية بدأت تصحو علي يد مصطفى كامل .

وظل عرابي يتعبد ويكتفي بالعبادة والصلاة والإعتكاف حتي توفي في ٢٢ سبتمبر عام ١٩١١ وسارت جماهير شعب مصر في جنازة الزعيم أحمد عرابي صامتة خاشعة تقديراً لبطولته .

لقد دفع أحمد عرابي راحته وإستقراره ثمناً لفداء الوطن ، ورغم الشائعات التي أطلقها الأعداء بأنه سبب الإحتلال ، فإن الإحتلال إستمر ما يقرب من سبعين عاماً حتي تم الجلاء في ١٨ يونية عام ١٩٥٤ .

إن أحمد عرابي بطل وزعيم ، وصاحب أول صيحة من أجل الدستور في مصر. الصيحة من أجل مصر للمصريين ووطناً خالصاً لهم جميعاً .

مصطفى كامل باعث الحركة الوطنية (١٨٧٤-١٩١٠)

هو من الطبقة الوسطي المثقفة الذين رفعوا راية الكفاح ضد الحكم البريطاني ، ناصره أغلبية الشعب المصري ، وقد عبر مصطفى كامل عن تعلقه بمصر ، وبأهل مصر في شاعرية عاطفية دفاقة أثرت في وجدان الشعب المصري وفي طبيعته التي تميل إلي الإلتصاق بالوطن الكبير .

كان أول ما واجه مصطفى كامل من الصعاب هو اليأس الذي خيم علي الكثير من النفوس ممن صدمتهم كارثة الإحتلال ، فاتجه وهو زعيم الحركة الوطنية إلي أن يذكر المصريين بماضيهم وجلال تاريخهم ، وما فعله أجدادهم في القريب والبعيد من أيامهم ، والإنسان ميال بطبعة إلي الإصغاء إلي ما فيه إشادة بأصله وأهله .

كان أسلوب مصطفى كامل في الكتابة والخطابة سهلاً يصل إلي القارئ أو السامع بوضوح ، وكان يفهمه عامة الناس وأنصاف المتعلمين ويثأثرون به ، ولقد يمرت عاطفته الرفيعة حسن التأثير في نفوس الناس فكانت خطبه تجري علي الألسن وكأنها أناشيد وأغاني .

ومن كلماته في هذا المعني : " ألا أيها اللاتمون أنظروا وتأملوها ، واقرأوا صحف ماضيها ، وأسألوا الزائرين لها من أطراف الأرض : هل خلق الله وطناً أعلى مقاماً ، وأسمي شأناً ، وأجمل طبيعة ، وأخذ آثاراً ، وأغني تربة ، وأصفي سماء ، وأعذب ماء ، وأوعي للحب وللشفق منها ؟ يجيبكم بصوت واحد بأن مصر جنة الدنيا ، وأن شعباً يسكنها ويتوارثها أكرم الشعوب إذا أعزها ، وأكبرها جناية عليها وعلي نفسه إذا تسامح في حقها ، وأسلم أزمته للأجنبي .

قد يرى السفهاء والظالمون أن الإنتساب لشعب يستعبد كالشعب المصري مما لا يليق بالإنسان ، ولكن أي شرف يطمع الحر فيه أكبر من العمل لإحياء الأمة التي سبقت الأمم كافة في العلم والمدنية والأدب ، أي رفعة يسعى الشرف إليها أسمي من إنهاض شعب كان أستاذ الشعوب البشرية ومربي العالم كله ؟

بعد ذلك هاجم اليأس عدوه الأصيل ، فضيق عليه الخناق بما كان يثير في نفوس الناس من الأمل من حسن مستقبلهم ، وله كلمات هذه في هذا المقام فمنها :

"إن العوامل الواثقة من النجاح يري النجاح أمامه كأنه أمر واقع ، ونحن نري من الآن الإستقلال المصري ونبتج به ، ودعو له كأنه حقيقة ثابتة ، وسيكون كذلك لا محالة ، فمهما تعددت الليالي وتعاقبت الأيام ،

وأُتي بعد الشروق شروق ، وعقب الغروب غروب ، فإننا لا نمل ، ولا نقف في الطريق ، ولا نقول أبداً طال الإنتظار .

وكانت خلاصة هذه الناحية من كفاح مصطفى كامل عبارته الجامعة : " لا معني للحياة مع اليأس ولا يأس مع الحياة " فقد كان دوره الأساسي في تاريخ الكفاح المصري : هو الأمل : إثارته ، والإحاطة به ، وإشاعة نوره في القلوب ، وقد كانت كل محاولة لأستئناف القتال من غير تهينة الجو لهذا العنصر الحاسم في حياة الأمم والشعوب عبئاً لا طائل منه ولا جدوي .

وبدا مصطفى كامل يكتب مقالات في المؤيد وجريدة الأهرام ، ثم أخذ يلقي الخطب إلي أن أخرج صحيفة "اللواء" اليومية في يناير عام ١٩٠٠ ، ثم أتبعها "بالواء الأسبوعي" و"صحيفة العالم الإسلامية الشهيرة" ، ثم أتبع هذا جميعاً صحيفتين يوميتين باللغتين الإنجليزية والفرنسية هما "الأجبسيان ستندارد" ، استندارد إجبسيان" وكان قد أصدر وهو طالب مجلة "المدرسة" التي كانت من صحافة الناحية.

ولم يكن دور مصطفى كامل دعاية داخلية فقط ، بل إمتد إلي العالم الخارجى ، فقد سافر إلي كل عاصمة من عواصم العالم تقريباً : سافر إلي باريس ، وفيينا وبودابست ولوكسمبرج ولندن وجنيف واستانبول ، وكان في كل هذه الرحلات يعقد صلته بأهل الفكر ورجال الصحافة والنواب والشيوخ والوزراء ، ويبحث دائماً عن خصوم الإحتلال البريطاني والكارهين له ، فكان يبني نجاحه في عمله علي أمرين : الأول خارجي وهو الإفادة من الحوادث الدولية ، والآخر داخلي وهو نشر العلوم والمعارف بين المصريين، والتشهير بأخطاء الإحتلال

البريطاني ، فكانت دعايته في الخارج تكمل دعايته في الداخل حيث كان يبعث الأمل ويعبئ الأمة تحت لواء واحد هو لواء محاربة الإحتلال ، ودعايته في الخارج كانت غايتها جمع أعداء الإحتلال البريطاني حول كفاح مصر وقتالها ضد هذا الإحتلال.

وإتخذ مصطفى كامل من صحافة فرنسا ونوابها وشيوخها وساستها وسائل لفضح الإستعمار البريطاني وإجراج الإحتلال في مصر حتي تم الإتفاق الودي عام ١٩٠٤ بين فرنسا وإنجلترا علي مناطق النفوذ لكل منهما ، وكانت مصر وودادي النيل منطقة نفوذ بريطانية ، والجزائر ومراكش وشمال أفريقيا منطقة نفوذ فرنسا .

وقد أقام مصطفى كامل حركته بعد ذلك علي أساس أكثر صلابة هو الإيمان بأن أوروبا لن تذهب معه في محاربة الإحتلال البريطاني إلي حد إجلائه، وإنما ستقنع بمناوشة لتكسب منه أكثر ما تستطيع مع بقاءة في مصر وإستمراره بها : لذلك قال مصطفى كامل بعد تقهقر فرنسا أمام بريطانيا في السباق الدائر بينهما علي أرض أفريقيا البكر : " كلا إننا لم نياس ولن نياس أبداً من مستقبل الوطن العزيز ، ولكن إذا كنا غير يائسين من مستقبل بلادنا فإننا يائسون كل اليأس من أى تعضيد يأتينا من أوروبا " .

لقد ندد مصطفى كامل بحادثة دنشواي التي وقعت في ١٣ يوليو ١٩٠٦ ، فقد إلتقط هذه الحادثة البربرية الفاجعة لتكون سلاحاً ضد الإستعمار ووسيلة لتأليب الشعب عليه ، فاستوحاها مقالات وخطباً في مصر وفي أوروبا وفي لندن نفسها ، وكشف في ضوئها عن فضائح الإستعمار وتأخيرته للتعليم والصحة وكل مرافق الحياة في مصر . وقد أدى ذلك

إلى إهتزاز شديد في السياسة البريطانية كان مظاهرة الخارجي سقوط
"اللورد كرومر" ممثل الإحتلال البريطاني العتيد وواضع أسسه .

وقد عفى الخديوي عباس حلمي الثاني تحت ضغط الرأي العام الذي
خلقه مصطفى كامل عن المحكوم عليهم في حادثة دنشواي بالأشغال
الشاقة المؤبدة والمؤقتة فكان ذلك نصراً للحركة الوطنية التي جذبت
نحوها الشباب وكل الطبقة المتوسطة من الموظفين وأصحاب المهن
الحررة والزراعيين وبعض أفراد من الطبقة الغنية وأخيراً الطبقة العاملة
قيل وفاته .

وكان مصطفى كامل قد ألف الحزب الوطني عام ١٩٠٧ وبوقاته في ١٠
فبراير ١٩١٠ أخذت الحركة الوطنية طوراً جديداً تحت زعامة "محمد
فريد".

محمد فريد : زعيم الحزب الوطني (١٨٦٨-١٩١٢)

تسلم راية الحركة الوطنية الزعيم محمد فريد بعد وفاة مصطفى
كامل، سار علي نهجه في إرتياد المحافل والمؤتمرات في مصر
وفي العواصم الأوروبية لإستهاض هم الأمم المناوشة لبريطانيا .

وكانت الحركة الوطنية أكثر صلابة ، وتحدثت لها معالم في شخصيتها
هي:

١- لم يعد أى أمل في بقاء التعاون بين الخديوي عباس حلمي الثاني
والحركة الوطنية حيث تعارضت المصالحتان ، فقد أخذ الخديوي يهاجم

محمد فريد في أحاديثة مع الصحف البريطانية ، فريد عليه محمد فريد .
ويسفه رأيه في صراحه .

٢- لم تعد الحركة الوطنية تؤمن بأية مساعدة أدبية أو مادية تأتيها من الدول الإستعمارية فأصبحت تؤمن بأن القوي التي يجب الإعتماد عليها هي القوي التي تنبعث من صميم الشعب .

٣- إتسع نطاق الحركة الوطنية فلم تعد مقصورة علي تلاميذ المدارس وأوساط الموظفين وصغارهم والمتعلمين في ريف البلاد ، بل وثقت صلاتها بالعمال والفلاحين ، فأشدت دعوة محمد فريد إلي إنشاء النقابات للعمل ونشر الجمعيات التعاونية ، وتنظيم نشر الثقافة الشعبية في مدارس الشعب الليلية التي كانت تعلم العمال القراءة والكتابة ومبادئ التربية الوطنية .

٤- إنطوت خطب محمد فريد علي المطالبة بإعادة النظر في القوانين الضريبية لإعفاء العمال والفلاحين والطبقات الفقيرة من الضريبة ، وطالب بتقرير التأمين الإجتماعي للطبقات العاملة ، وتحقيق مستوي لائق بهم من الناحية الصحية والتعليمية .

ولهذا أخذت السلطة تطارد محمد فريد ، فحكم عليه بالحبس ستة أشهر بدعوي أنه زكي ديوان "علي الغاياتي" الذي ضم أشعاره المنطوية علي التحريض علي كراهية الحكومة . ثم حكمت علي "علي الغاياتي" نفسه ، وعلي أحمد حلمي . وكانت محاكمة محمد فريد محاكمة ظالمة إشترك فيها الخديوي عباس حلمي الثاني والوزارة مع الإحتلال البريطاني في ارتكاب هذا الظلم .

وفي الزنزانة رقم ٤٤ بسجن الإستئناف طلب محمد فريد بعض الكتب لتكون مؤنساً له في وحدته . وكان لهذا الحكم القاسي وقع سيئ في الدوائر الشعبية الوطنية وقامت في الصحف حملة تطالب بالإفراج عن الزعيم محمد فريد ، ولكنه رفض وأصر علي الرفض ، فلم يرغب في الإفراج ، وقضي محمد فريد مدة حبسه صابراً ثابتاً ، وشغل نفسه في قراءة القرآن الكريم ، وتعلم اللغة الألمانية حتي إذا أوشك علي الخروج كتب في أوراقه :

" لم أشعر بضيق إلا عند إقتراب خروجي من السجن لعلمي بأنني خارج إلي سجن آخر هو سجن الأمة المصرية الذي تحده سلطة الفرد ويحرسه الإحتلال ، وكنت كلما أحسست بشيطان العجز يسعى لأن يجد سبيلاً إلي نفسي ذكرت ما قساه خدام الوطن في السجون من صنوف العذاب كالضرب بالسياط والموت جوعاً ، فأقول لنفسي أن هذا الحبس لا شئ في جانب حبي لمصر...أمي العزيزة " .

ولما جاء يوم الإفراج عنه إحتشدت جموع الشباب في ميدان باب الخلق وعيونهم علي باب سجن الإستئناف ، ولكن النهار ولي ودخل الليل دون أن يفرج عنه ، فظلوا ساهرين حتي بزغ ضوء القمر ، وعندئذ خرجت عربية سوداء تجرها الخيول وتتطلق بأقصى سرعتها ، وبعد لحظات خرجت عربية مماثلة ، وكان الغرض تضليل الجماهير المحتشدة .

وكان محمد فريد في العربية الثانية وقد أطل بين قضبانها وابتسم للجماهير شاكرأ لهم ما تحملوه من مشقة الإنتظار ، وإتخذت العربية

طريقها إلى شبرا وتوقفت أمام بيت كانت فيه سيدة صابرة ، وحولها أطفالها الذين هبوا من نومهم لإستقبال الأب الذي علمهم معني التضحية والصمود في سبيل مصر .

٥- خرجت الحركة الوطنية إلى الميادين العامة بتجمع طوائف الشعب جميعا فكانت مظاهرات الشعب في ٢٦ مارس ، ٣١ مارس عام ١٩٠٩ التي تحدثت الحكومة لإصدارها القوانين الإستثنائية .

وقرر محمد فريد الهجرة إلى الخارج في ٢٦ مارس ١٩١٢ ، فكان يحضر المؤتمرات الدولية التي كانت تحارب التفرقة العنصرية ، أو تدعوا إلى السلام ، وكان يخطب في أعضائها ويصدر النشرات في رحلاته الكثيرة .

وإشتد عليه المرض وهو في الخارج ، فتوفي وحيداً في غربة موحشة في الحادي عشر من نوفمبر عام ١٩١٩ بعد أن وصلت إلى سمعه في منفاه أنباء ثورة ١٩١٩ .

أحمد حلمي :الصحفي الشارع سجين الحرية (١٨٧٥-١٩٣٦)

لا يكاد يعرفه أحد إلا من خلال إسمه الذي أطلق علي محطة ركاب الأقاليم بالقاهرة والشارع الذي يمتد منها حتي يلامس ترعة الإسماعلية .

ونقمة كانت حياته حافلة بالكفاح الوطني ، وكان إسمه يدوي في جميع أنحاء مصر طوال العقد الأول من القرن العشرين حيث كان الناس

يتلهفون علي قراءة مقالاته النارية ضد الإحتلال ، وكانت نفوسهم تنفجر غيظاً وهم يقرعون له تفاصيل تنفيذ أحكام الإعدام في ضحايا دنشواي ، ويستجيبون لدعوته بأصدار الدستور ويجمعن له خمس وسبعون ألف توقيع علي عريضة تطالب الخديوي عباس حلمي الثاني بالدستور ، ويتابعون نضاله علي صفحات "اللواء" إلي جوار زعيم الوطنية الشاب مصطفى كامل ، ثم علي صفحات جريدته المسماه "القطر المصري" وتهفوا إليه قلوبهم وهو حبيس السجن ثمناً لجرائته ، فكان أول مصري يسجن بتهمة العيب في الذات الخديوية الفخيمة .

كان صحفياً جسوراً ، ورفيقاً لمصطفى كامل وساعده الأيمن منذ صدور اللواء في ٢ يناير ١٩٠٠ ، وصاحب المعارك الجريئة من أجل الإستقلال والدستور والحكم الديمقراطي والوحدة الوطنية ومقاطعة السلع الأجنبية وتشجيع كل ما هو مصري .

ولد أحمد حلمي عام ١٨٧٥ في حي الحسين بالقاهرة ، وتعلم مبادئ الحساب والقراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم في أحد كتاتيب "خان جعفر" المواجه لمئذنة مسجد الحسين ، كان طموحاً لم يرض بوظيفة بسيطة فهاجر إلي الاسكندرية مشياً علي الأقدام وعمل باحدي الشركات الأجنبية حيث تعلم اللغة الفرنسية ، كما تعمقت ثقافته الإسلامية من خلال إختلاطه بالعلماء في الاسكندرية وتردده علي المساجد ، وإستطاع أن يشبع هوايته الصحفية بالعمل مراسلاً لصحيفة "السلام" التي كانت تصدر في الاسكندرية ويغذيها بأخبار الدواوين الحكومية إلي أن عمل في "اللواء" فصار الرجل الثاني بعد مصطفى كامل حيث وجد فيه الزعيم المصري طاقة هائلة إلي جانب متانة خلقية ووطنية متأججة ، وكانت

"اللواء" هي الرؤية التي إلتفت حولها الوطنيون ووجدوا فيها صدي لما ما في قلوبهم من حماس .

ووجد أحمد حلمي في مصطفى كامل المثل الأعلى والنموذج الكامل للزعيم الذي ينبض قلبه بحب مصر ، وعلي صفحات اللواء خاض أحمد حلمي المعارك لفضح سياسية الإحتلال وأذنا به .

كان لتقارير أحمد حلمي الصحفية عن محاكمة دنشواي تأثيراً كبيراً في الجماهير حيث نقل فيها وصفاً دقيقاً لهذه المهزلة التي كانت تجري علي أرض مصر بفعل الإحتلال وأذنا به ، وقدم إلي قراء اللواء ما كان يثور في نفسه من نعمة علي إنتهاك العدالة باسم العدالة ، وضياح الكرامة باسم الحفاظ علي حقوق الأجانب .

وكان أحمد حلمي يوم تنفيذ الأحكام علي الفلاحين في دنشواي شاهد عيان ، وكتب تحت عنوان "يارافع البلاء" يصف جريمة تنفيذ عمليات الإعدام والجداد علي مرأي من أهل القرية ، وكان لكلماته التي فضحت الإحتلال وأذنا به أن إلتهب مشاعر المصريين والأحرار في كل مكان .

وقد أثار أحمد حلمي في صحيفة اللواء العديد من القضايا التي تهم المجتمع، فكان أول المطالبين بإنشاء وزارة الزراعة ، كما تعرض لقضايا التعليم وقصره علي أولاد الأغنياء وتضييقه تضييقاً تاماً لأولاد الفقراء ، كما تبني قضايا العمال بعد أن إستبد به أرباب العمل بلا شفقة ، كما نادى بتشجيع الصناعة الوطنية وترسيخ أقدامها في مواجهة المنافسة الأجنبية .

أصدر أحمد حلمي فور وفاة مصطفى كامل صحيفة القطر المصري حيث وجد من الصعب على نفسه مواصلة العمل في اللواء ، ووصف هذه الصحيفة بأنها مجلة سياسية وطنية أدبية زراعية صناعية ، وأكد إلتزامه بمبادئ الحزب الوطني وشرح مبادئ جديدة في السعي بكل الوسائل لتقوية الروابط بين المسلمين والأقباط وتجنب البحث فيما يجر الكلام علي الأديان وتفضيل واحد منهما علي الآخر .

وعلي صفحات "القطر المصري " جدد أحمد حلمي دعوته السابقة التي أثارها علي صفحات اللواء من أجل إصدار الدستور .

وتم حبسه ٤ شهور بعد أن قاد مظاهرة شعبية في ٣١ مارس عام ١٩٠٩ شارك فيها خمسة وعشرون ألف مصري إحتجاجاً علي إعادة العمل بقانون المطبوعات الصادر في عام ١٨٨١ ، وعطلت جريدة القطر المصري لمدة ستة أشهر لعيبه في شخص الخديوي ، وحين عادت الجريدة إلي الظهور صدرها أحمد حلمي بعبارة لقب نفسه فيها بسجين الحرية ، ونشرت الجريدة قصيدة له يقول في مطلعها :

أصار حق بلادي اليوم مخذولاً
حتى غدا نصره بالسجن مكفولاً
أم أن قومي أضاعوا العدل بينهم
فإستكروه وأرضوا بي الأباطيل

أصدر أحمد حلمي كتابة "السجون المصرية في عهد الإحتلال الإنجليزي" وصدره بعبارة نصها : "سجن الجسم خير من سجن الضمير".

تعددت مواهب أحمد حلمي ، فكان بجانب الصحافة شاعراً جيداً ، وكان شعره سياسياً صاخباً ثائراً وأسلوبه سهلاً واضحاً ، كان له إهتمام كبير بالزراعة فأصدر بعد الحرب العالمية الأولى جريدة الزراعة واستأجر عربة كبيرة أشرف علي زراعتها ونظم طرق الري والصرف بها ، وأصلح كثيراً من الأراضي البور ، وعامل الفلاحين معاملة طيبة إلي أن لقي ربه في ١٨ يناير ١٩٣٦ .

حافظ إبراهيم :شاعر النيل (١٨٧٢-١٩٣٢)

ولد حافظ إبراهيم بصعيد مصر حيث كان والده يعمل مهندساً ، وعاني في طفولته شظف العيش ، عمل لفترة بالمحاماة ، ثم التحق بالمدرسة الحربية وتخرج منها ، قضى عدة أعوام بالسودان ضمن الحملة العسكرية التي تم إرسالها لاستعادة السودان .

وفي عام ١٩٠٠ تم إحالته إلي الاستيداع عقب إتهامه بالإشتراك مع مجموعة من الضباط المصريين في التحريض علي الثورة ، وذلك علي أثر خلاف نشب بين الخديوي عباس حلمي الثاني وقائد جيش الاحتلال البريطاني . وحاول الالتحاق بجريدة الأهرام إلا أنها رفضت ، وأخيراً وبعد معاناة التحق بالعمل كرئيس للقسم الأدبي بدار الكتب العام ١٩١١ .

وقد عبر حافظ إبراهيم بشعره الغزير عن آماني وأحلام المصريين ، وألهب حماسهم وتفاخر بتضحياتهم أثناء حرب طرابلس (ليبيا حالياً)

حين شارك قطاع عريض من الشعب بالأموال والمقاتلين دفاعاً عنها
ضد الإيطاليين الذين إحتلوها .

وشحن شعره بعاطفة جياشة نحو العروبة الأمر الذي جعله علماً من
الأعلام، فكرمته سوريا ولبنان وغيرها من الأقطار .

وعبر عن مصر وعن مأساتها مع الإحتلال البريطاني من خلال حادث
دنشواي ، فعبر عن السخط ضد الإنجليز الذين أذلوا شعب مصر بجلد
بعض أفرادهِ وإعدام البعض الآخر جزاء لوفاة جندي إنجليزي بضربة
شمس حين كان يصطاد الحمام في قرية دنشواي المصرية هو وزملاءهِ
وتسببوا في إصابة فلاحه مصرية بسيطة ، فيقول عن الأحكام القاسية :

وإذا أعوزتكم ذات طوق بين تلك الربى فصيدوا العباد
إنما نحن والحمام سواء لم تغادر أطرافنا الأبياد

وندد بالمصريين الذين ساهموا في محاكمة دنشواي الظالمة فقال عن
أحدهم وهو إبراهيم بك الهلباوي الذي قام بدور النائب العام في محكمة
دنشواي هذه الكلمات الدامية في يوليو ١٩٠٦ :

أيها المدعي العمومي مهلاً	بعد هذا فقد بلغت المراد
قد ضمنا لك القضاء بمصر	وضمنا لنجلـك الإسعاد
فإذا ما جلست للحكم فاذكر	عهد مصر فقد شفيت الفؤاد
لا تجري النيل في نواحيك	يا مصر ولا جادك الحياحيث جادا
أنت أنبت ذلك النبات يا	مصر فأضحى عليك شوكا قتادا
أنت أنبت ناعقا قام بالأمس	فأدمي القلوب و الأكبادا
إيه يا مدرة القضاء ويامن	ساد في غفلة الزمان وشادا

أنت جلدنا ، فلا تنسي أنا قد لبسنا علي يدك الحدادا

هذا ولحافظ إبراهيم قصائد أخرى وصف بها مصر منها قصيدة مصر تتحدث عن نفسها التي شددت بها كوكب الشرق السيدة أم كلثوم .

الشيخ محمد عبده :إمام التجديد والإصلاح (١٨٤٥-١٩٠٥)

من مؤسسي النهضة المصرية الحديثة ، ومن كبار الدعاة إلي التجديد والإصلاح في العالم الإسلامي ، ولد بمحلة نصر بمحافظة الجيزة ، حفظ القرآن الكريم ، ثم التحق بمعهد طنطا وإنقطع عنه ثم عاد إليه ومنه قصد الأزهر الشريف حيث إتجه إلي دراسة العلوم الطبيعية والتاريخية إلي جانب الدراسات الإسلامية .

وفي القاهرة إلتقي بالسيد جمال الدين الأفغاني عند مقدمه إلي مصر عام ١٨٧٢ وإتصل به إتصالاً وثيقاً ، وتأثر به كثيراً حيث فتح أمامه آفاق العالم الإسلامي ، ووجهه نحو الصحافة التي تعلق بها طوال حياته .

نال شهادة عالمية وإشتغل بالتدريس في دار العلوم والأزهر ، وأخذ ينشر آراءه الحرة الحديثة ، وأثار عليه ذلك حقد المحافظين فعزل من الوظيفة وذهب إلي قرينته في أول عهد الخديوي محمد توفيق وفي الوقت الذي تم فيه إبعاد جمال الدين الأفغاني من مصر رأس تحرير "الوقائع المصرية" وكانت حكومية فصارت في عهده صحيفة الرأي الحر .
وإشترك في الثورة العربية ، وحين إخدمت تم إبعاده عن مصر وأقام في بيروت ثم باريس حيث إلتقي بجمال الدين الأفغاني ونشر معه مجلة

"العروة الوثقى" لمحاربة الإستعمار والطغيان في البلاد الإسلامية ، وكان لها أثر في تغذية الروح الوطنية في هذه البلاد .

ثم عاد إلي بيروت وقضي فيها بضع سنوات مربياً ومعلماً ، وفي عام ١٨٨٩ عاد إلي مصر وإشتغل بالقضاء وأصبح يرقى حتي صار مفتياً للديار المصرية وإستمر يشغل هذا المنصب حتي وفاته .

قامت دعوة محمد عبده الإصلاحية علي أسس ثلاثة :

(١) العودة بالإسلام إلي ما كان عليه في الصدر الأول من تحرير وإجتهد.

(٢) النهوض باللغة العربية وإحيائها .

(٣) إحترام حقوق الشعوب وتحريرها من طغيان الحكام ، فحارب الجمود وحاول أن يلائم بين تعاليم الإسلام والثقافة الغربية المعاصرة مع تمسكة بالثقافة الإسلامية الأصيلة كما رآها بن تيميه وابن القيم والإمام الغزالي، رد علي الغربيين الذين لم يفهموا الإسلام علي أصوله الصحيحة ، ورفع راية حرية البحث والإجتهد في الدين ، وحارب البدع والخرافات ، ووفق بين العقل والدين .

(٤) نادي بالتسامح الديني والتقارب بين الشعوب ، ودعا إلي إصلاح المحاكم الشرعية في تقرير مشهور ، وإلي إنشاء مدرسة القضاء الشرعي لتخريج الفقيه والقاضي العام .

بعث حركة أدبية مستمرة ، وكان يري أن السبيل لتحرير الشعوب هو التعليم والتربية لا الإنقلاب والثورة علي نحو ما كان يسعى عليه جمال

الدين الأفغاني . وله عدة مؤلفات أهمها : رسالة التوحيد ، والإسلام والنصرانية ، ونهج منهجاً جديداً في تفسير القرآن وظهر له تفسير جزء عم وأجزاء أخرى نشرتها مجلة المنار ولكنه لم يتم . ويتلخص منهجه في فهم الدلالة اللغوية ، واستخدام العقل ، والاستفادة من التقدم العلمي ، وترك البدع والخرافات . صور العقيدة الإسلامية تصويراً سليماً ، وأنشأ جيلاً من العلماء ساروا على نهجه ، منهم محمد رشيد رضا ، والشيخ مصطفى المراغي .

سعد زغلول : زعيم ثورة ١٩١٩ (١٨٦٠-١٩٢٧)

زعيم سياسي مصري ، كرس حياته لخدمة بلاده ، ولد في إيبانه بمركز فوة من أبوين كريمين ، تعلم في كتاب القرية والجامع الأزهر ، فنال ليسانس الحقوق وكان مستشاراً بالإستئناف ، عين محرراً للوقائع المصرية ، ثم معاوناً بوزارة الداخلية ثم في قلم قضايا الجيزة .

إشترك في ثورة أحمد عرابي ١٨٨٢ ، وسجن بضعة أشهر عقب إحتلال بريطانيا لمصر ، ومارس المحاماة عام ١٨٨٤ ، وتزوج وهو قاض من السيدة صفية إبنة مصطفى باشا فهمي رئيس الوزارة ، عين مستشاراً بمحكمة الإستئناف العليا ، وإشترك في تأسيس الجامعة المصرية عام ١٩٠٨ (جامعة القاهرة فيما بعد) ، وعين وزيراً للمعارف العمومية عام ١٩٠٦ ، والحقانية عام ١٩١١ .

إتهم الخديوي عباس حلمي الثاني بالإرتهاء والتدخل في شئون القضاء عام ١٩١٢ واضطر إلي تقديم إستقالته ، وبدأ يظهر عداءه للسياسية

البريطانية من ذلك الحين ، وتم إختياره نائباً عن دائرتي بولاق والسيدة عام ١٩١٣ في إنتخابات الجمعية التشريعية وإنتخب أحد وكيلها .

ذهب في ١٣ نوفمبر ١٩١٨ إلي دار المندوب السامي البريطاني "سير يجنالد ونجت" مع إثنين من زملائه هما عبد العزيز فهمي وعلي شعراوي عضوى الجمعية التشريعية ، طالبين السماح لهم بالسفر إلي باريس لعرض القضية المصرية علي مؤتمر فرساي ، وقدم مذكرة يطلب فيها الإعراف بحق مصر في الإستقلال طبقاً لمبدأ تقرير المصير ، ومن ذلك الحين وحتى وفاته أصبح تاريخه الشخصي هو تاريخ مصر .

ألف الوفد المصري برياسته عام ١٩٢٨ ، وعينه الأمة المصرية وكيلاً عنها في قضيتها الكبرى .

نفي إلي مالطة مع فريق من أعضاء الوفد المصري في باريس ١٩١٩ ، وسافر إلي لندن عام ١٩٢٠ بعد مقاطعة الشعب للجنة ملنر ليتفاوض في عقد معاهدة ، ولكن نفي إلي جزيرة سيشل في سبتمبر ١٩١٢ ، ثم نقل إلي جبل طارق لأسباب صحية ، وأطلق سراحه في ابريل عام ١٩٢٣ ، حيث عاد إلي مصر .

واصل كفاحه مسافراً إلي لندن للتفاوض إلي أن روعت البلاد بوفاته في ٢٣ أغسطس ١٩٢٧ ، وكان يعتبر حتي أخريات أيامه ممثلاً لروح القومية المصرية ورمز الجهاد في سبيل الإستقلال .

صفية زغلول : أم المصريين (١٨٧٨-١٩٤٦)

لقبت بأم المصريين وتركت وراءها حياة غير تقليدية لفتاة مصرية من أصل تركي وإبنة لأب تولي منصب رئيس الوزراء .

وفي عام ١٨٩٦ وافق والدها مصطفى باشا فهمي علي زواجها من سعد زغلول الفلاح المصري فكسر بذلك تقاليد قديمة في العائلات التركية التي كانت ترفض مصاهرة الفلاحين والمحامين .

وقد تزوجت صفية من سعد زغلول وهي في سن ١٨ سنة بينما كان يبلغ من العمر ٣٦ عاماً . ويقول عباس محمود العقاد في سيرة سعد زغلول : كانت صفية مثل الابنة التي تتعلم من والدها وتطيعه في أدق أمور حياتها من الملابس والزينة وترفض أن يقوم علي شئونه خادم أو خادمة .

ولأنها كانت زوجة زعيم الأمة وبطل الثورة ١٩١٩ ، فقد تزعمت صفية زغلول الحركة النسائية في مصر ، وشاركت في أول مظاهرة نسائية في القاهرة عام ١٩١٩ احتجاجاً على أعمال القمع البريطاني ولم تستسلم للخوف، وعرف عنها الشجاعة والتحمل والصبر ، ولم تضعف يوماً إشفافاً علي سلامة سعد زغلول .

وعندما طلبوا منها التأثير علي سعد لترك حياة النضال حتي ينهي فترة نفيه أجابت قائلة : " إن كانت حياة النهضة في بقاء سعد بمنفاه فبقاؤه في ذلك المنفي هو ما أتمناه " . كما رفضت الحديث مع دار الحماية بالإنجليزية أو الفرنسية التي كانت تتفهمهما ، بل تحدثت باللغة العربية .

ثم بدأت تواصل نضال سعد ففتحت باب بيتها لحزب الوفد المصري الذي كان يعقد في دارها مداولاته وكانت تشارك فيها . ولذلك لقيت دارها " ببيت الأمة " وظلت صفية زغول بجانب زوجها في فكرة ونضاله له حتي لحقت به في منفاه في نوفمبر ١٩٢٢ بجبل طارق .

هدي شعراوي :رائدة النهضة النسائية في مصر (١٨٧٩-١٩٤٧)

أول امرأة مصرية تعلن الثورة علي التقاليد البالية وتخرج سافرة دون الخروج عن تقاليد الدين الإسلامي ، وشاركت في ثورة ١٩١٩ ، وقادت مظاهرات السيدات ، وكانت خلال الثورة اليد اليمنى لصفية زغول وإقتحمت معها ميادين النضال من أجل تحرير الوطن ودعم حركة التنوير .

وفي عام ١٩٢٣ شاركت في المؤتمر الدولي للمرأة في روما ، ونادت في جلسات المؤتمر بتحرير المرأة وتحقيق مطالبها في ممارسة الحياة السياسية. وفي عام ١٩٢٥ كونت لجنة نسائية في مصر لمقاطعة البضائع الإنجليزية، وأصدرت مجلة خاصة بالمرأة تصدر باللغتين العربية والفرنسية، وأسندت رئاسة تحريرها لسيذا نبراوي وإستمر صدورها ١٥ عاماً .

وكانت هدي شعراوي زعيمة الحركة النسائية في مصر بإعتبارها رئيسة "لجنة الوفد المركزية للسيدات" للمطالبة بإنشاء معاهد التعليم النسائي وإقامة مشروعات لرعاية الطفولة ومساندة الجمعيات الخيرية ، ودفع كل

مجالات العمل الإجتماعي . وايضا كانت أول امرأة تطالب بمنح المرأة المصرية حق الإنتخاب ومساوتها بالرجل في هذا الحق السياسي .

وظلت هدي شعراوي تكافح من أجل المرأة نصف المجتمع حتي استطاعت أن تستصدر أول قانون يحدد الحد الأدنى لسن زواج الفتاة بحيث لا يقل عن ١٦ عاماً ، وإنطفأت شعلة نضالها في ١٢ ديسمبر ١٩٤٧ .

سيزا نبراوي : مساعدة هدي شعراوي

ولدت في القرشية بمحافظة الغربية عام ١٨٩٧ ، وتعلمت في مدارس الليسيه فرانسيه بالقاهرة ، وتزوجت عام ١٩٣٧ من مصطفى نجيب ، وكانت امرأة ثائرة تبحث عن حرية المرأة وتطالب دائماً بحقوقها .

إشتركت في الحركة النسائية مع هدي شعراوي من عام ١٩٢٣ ، ومثلت مصر في جميع المؤتمرات الخاصة بالمرأة والسلام ، وأصبحت وكيلة الإتحاد النسائي الدولي العام ، وعضواً بمجلس السلام العالمي ، وظلت تعمل من أجل حقوق المرأة حتي آخر يوم في حياتها .

نبوية موسى : رائدة تعليم المرأة في مصر (١٨٨٦-١٩٥١)

ولدت عام ١٨٨٦ ، وتعتبر أول فتاة مصرية حصلت علي الثانوية العامة وظلت الفتاة المصرية الوحيدة الحاصلة علي هذه الدرجة لمدة ٢١ عاماً

وقد سجل إسمها في تاريخ مصر الحديثة كرائدة التعليم في مصر حيث إهتمت بقضية تعليم المرأة ، وبفضلها إستطاعت المرأة أن تحصل علي أعلي الدرجات العلمية وأن تشغل مناصب قيادية في مصر .

وفي الوقت الذي كانت المرأة تقوم فيه فقط بالتدريس في المدارس والسيدات الأجانب في مصر هن القائمات بالإدارة والتنظيم .. نجحت بفضل جهودها وكفاحها لقضية تعليم المرأة أن تكون أول مشرفة وناظرة

وعند إفتتاح الجامعة المفتوحة في مصر كانت نبوية موسي مع ملك حفني ناصف وليبية هاشم مدعوات لإلقاء محاضرات للفتيات في الجامعة

وألقت كتاباً هاماً بعنوان "ثمار الحياة في تغطية الفتاة" عام ١٩٠٨ وأدخلته في مناهج وزارة التربية والتعليم الدراسية . وبعد عام أصبحت ناظرة مدرسة المحمدية للبنات في الفيوم والمنصورة والقاهرة ، وهذا جعل منها رائدة تعليم المرأة في مصر .

ولم تترك نبوية موسي حياتها فقط للتعليم ، بل كانت ثائرة ومناضلة في الحياة العامة ، وشاركت في ثورة ١٩١٩ ، وناضلت لكي تحصل المرأة علي حقها في شغل المناصب القيادية والمشاركة في إتخاذ القرار .

وفي عام ١٩٢٠ إنتقلت للاسكندرية وإفتتحت مدرسة إبتدائية للفتيات ، وفي هذه الإثناء كتبت كتابها الشهير "المرأة والعمل" حيث طالبت بحقوق المرأة وإشتراكها في الحياة العامة .

وفي عام ١٩٢٣ سافرت إلي روما مع بعثة نساء مصريات برئاسة هدي شعراوي لحضور مؤتمر المرأة العالمي ، وفي عام ١٩٣٧ أصدرت "مجلة الفتاة" ثم كتبت قصة تاريخية للدفاع عن حقوق الفتاة والمرأة المصرية. وتوفيت في ٣٠ ابريل عام ١٩٥١ .

طلعت حرب : نقطة تحول كبرى في تاريخ إقتصاد مصر (١٨٧٦-١٩٤١)

نشأ وسط أسرة تتسم بالتواضع والبساطة ، إجتذبه الإقتصاد منذ نعومة أظفاره فتطلع للعمل فيه .

ومنذ السنوات الأولى من القرن العشرين بدأ ينادي بوجوب إنشاء بنك مصري رأس ماله مصري خالص ، ويقوم علي إدارته رجال مصريون. وكانت البنوك في ذلك الوقت أجنبية كل ما يهمها هو إقامة المشروعات السريعة التي تتمكن من خلالها من جذب الإستثمارات المصرية ، وتحويل أرباحها إلي الخارج دون النظر إلي تنمية المجتمع وأفراده .

وقد أصبح لطلعت حرب رؤية واضحة ومحددة المعالم عن إقتصاد مصر نتيجة لمشاركته في اللجنة التي شكلتها الحكومة المصرية خلال الحرب العالمية الأولى لدراسة أحوال الإقتصاد المصري ووضع حلول للنهوض به.

وأدت ثورة ١٩١٩ إلي حماس أثرياء المصريين لإنشاء بنك مصري ، ووجدوا فيه خير سند للحركة الوطنية في مقاومتها ونضالها ضد

الإحتلال إضافة إلي مساعدته في تنمية المجتمع وتطوير الإقتصاد مما يؤهل البلاد للحصول علي إستقلالها التي تطالب به .

وتأسس بنك مصر في مارس عام ١٩٢٠ حيث قام بإنشاء بنية للصناعة الوطنية فأنشأ العديد من الشركات ، وأقام العديد من المصانع التي تؤهل البلاد لتقليل حجم وإيراداتها وزيادة حجم صادراتها وتحقيق الإكتفاء الذاتي في العديد من الصناعات . وفي هذا الإطار أرسل طلعت حرب بعثات للدراسة في الخارج من الطلاب والفنيين للإلمام بدقائق الصناعات التي سيقوم علي تأسيس المصانع لها في مصر .

وإستطاع بنك مصر في زمن قياسي تمصير العديد من الصناعات وإعداد كوادر للإدارة من المصريين ، وإستوعبت الشركات والمصانع أعداداً كبيرة من خريجي المدارس والعمال المتطوعين الذين كانت تمثل بهم البلاد ، بينما يشغل وظائف الحكومة العديد من الأجانب في إطار سياسة الإحتلال برعاية العمالة الأجنبية .

ووضع طلعت حرب خططا مدروسة لصناعات متطورة أفادت البلاد لعشرات السنوات ، فأقام صناعات متكاملة مثلما حدث حين أنشأ مصنع غزل القطن ونسجه فألحق به مصنعاً لنسج الكتان ، ومصنعاً لتبييض الأقمشة ، ومصنعاً لصبغة الأقمشة ومصنعاً للقطن الطبي ، بالإضافة إلي محطتي توليد الكهرباء وترشيح مياه لخدمة المصانع . أما العمال فبني لهم مدينة كاملة المرافق لتوفير الوقت والمجهود، وعمل طلعت حرب علي توسيع بنك مصر وربط الدول العربية ببعضها فأقام فروعاً لبنك مصر في سوريا ولبنان ، وتوسع في العلاقات التجارية مع الحجاز .

رموز الثورة المصرية ١٩٥٢-٢٠٠٠

النواء محمد نجيب : أول رئيس لجمهورية مصر
(١٩٨٤-١٩٠١)

قائد مصري ولد بالخرطوم ، وتلقي علومه بالسودان ، عمل ضابطاً بالجيش المصري حتي رتبة لواء . وله مواقف المشرفة قبل الثورة مما أدي إلي إستعانة الضباط الأحرار به كقائد للثورة ، وشغل منصب قائد عام للجيش ورئيساً لمجلس قيادة الثورة ، وبالإضافة إلي هذا شغل منصب رئيس مجلس الوزراء في ٩ سبتمبر ١٩٥٢ ، وهو أول رئيس لجمهورية مصر عند إعلانها في ١٨ يونيو ١٩٥٣ وحتى نوفمبر ١٩٥٤ .

الرئيس جمال عبد الناصر : مفجر ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢
(١٩٧٠-١٩١٨)

ولد بالاسكندرية من أسرة تنتمي إلي بني مر بأسويوط ، نشأ وتعلم بالاسكندرية والقاهرة ، التحق بالكلية الحربية عام ١٩٣٧ ورقي ضابطاً في عام ١٩٣٨ ، عين بسلاح المشاة بأسويوط ثم نقل إلي الاسكندرية ، وعين مدرساً بالكلية الحربية ومدرساً بكلية الأركان ، إشتراك في حرب فلسطين عام ١٩٤٨ وحوصر مع فرقته في الفالوجا ، بدأ يخطط للتنفيذ العملي للثورة المصرية ضد الفساد والخيانة فشرع ينظم جماعة الضباط الأحرار الذين قاموا في ٢٣ يوليو ١٩٥٢ بالثورة . له كتاب "فلسفة الثورة" .

لعب دوراً هاماً في مؤتمر باندونج عام ١٩٥٥ حيث إنطلقت دعوة الحياد الإيجابي من دول آسيا وأفريقيا ، وتطورت إلي مبدأ عدم الإنحياز فكان له دوراً بارزاً فيها .

وقع في عام ١٩٥٦ معاهدة الجلاء مع إنجلترا لجلاء القوات الإنجليزية من قاعدة القتال ، وأمم قناة السويس علي أثر انسحاب البنك الدولي وأمريكا وإنجلترا من تمويل بناء السد العالي .

وقاد المقاومة الشعبية في بورسعيد في أكتوبر ١٩٥٦ في العدوان الثلاثي، وتجمعت الدول العربية من حوله ، وتأكدت له الزعامة بإنسحاب القوات المعتدية بقرار هيئة الأمم المتحدة .

قامت في عهده أول جمهورية عربية متحدة في فبراير ١٩٥٨ ، ثم إتحاد فيدرالي بين هذه الجمهورية واليمن ، ووقع ميثاق الوحدة بين العراق وسوريا ومصر .

وأصدر في ٢٦ يوليو ١٩٦١ قرارات إشتراكية واسعة . ساند ثورة الجزائر (١٩٥٤-١٩٦١) علي الإستعمار الفرنسي بالعتاد ، كما ساند ثورة اليمن علي حكم الأئمة الرجعي عام ١٩٦٢ . وشارك في مؤتمرات دول الدار البيضاء سنة ١٩٦٢ ، واديس أبابا ١٩٦٤ حيث وضع ميثاق للوحدة الأفريقية. شارك بشكل بارز في دورة هيئة الأمم المتحدة .

وكانت لشخصيته تأثير قوي علي المستوي القومي المصري وفي كثير من حركات الإستقلال في دول العالم الثالث ، كان رئيساً لجمهورية مصر من ١٩٥٦-١٩٧٠ .

محمد أنور السادات: بطل الحرب والسلام (١٩١٨-١٩٨١)

تخرج في الكلية الحربية في يوليو ١٩٣٨ ، وعمل ضابطاً في الجيش المصري بسلاح الإشارة ، و اعتقل أكثر من مرة بسبب نشاطه السياسي

وهو أحد أعضاء ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، وأول من قرأ بيان الثورة في الإذاعة المصرية . وانتخب رئيساً للجمهورية بعد وفاة الرئيس جمال عبد الناصر .

وهو صاحب قرار العبور التاريخي في حرب أكتوبر ١٩٧٣ الذي أعاد لمصر أرض سيناء بعد أن احتلت في يونيو ١٩٦٧ . حيث خطط وقاد هذه الحرب . وقاد أيضاً عملية مفاوضات السلام .

ولقب ببطل الحرب والسلام . وحصل علي جائزة نوبل للسلام عام ١٩٧٨ بعد إنتصاره العظيم في أكتوبر ١٩٧٣ ، هذا الإنتصار الذي غير تاريخ الشرق الأوسط من خلال صيحته الشجاعة بضرورة وقف الحروب التي راح ضحيتها مئات الآلاف من القتلى والجرحي .

لقد دعا الرئيس محمد أنور السادات الجميع إلي تجاوز حاجز الكراهية والتطلع إلي مستقبل أفضل من الإستقرار والرفاهية والسلام . وعندما تم توقيع معاهدة كامب ديفيد عام ١٩٧٩ تطلع العالم كله بإنبهار نحو مصر مهد الحضارة التي بدأت تستعيد زمام المبادرة وتقود المنطقة نحو مستقبل أفضل ، فلم يكن من الغريب أن يحصل الرئيس محمد أنور السادات علي ترشيح العالم كله للفوز بجائزة نوبل للسلام تحقيقاً للمبدأ الذي وضعه ألفريد نوبل بأن تكون الجائزة من حق الرجل صاحب

أفضل المنجزات في مجال خدمة السلام ، وكانت هذه هي المرة الأولى التي يفوز فيها زعيم مصري أو عربي بهذه الجائزة الدولية المرموقة .

كان رئيساً للجمهورية من ١٩٧٠-١٩٨١ ، وقامت بإغتياله جماعة من المتطرفين في ٦ أكتوبر ١٩٨١ في حادث المنصة أثناء الإحتفال بنصر السادس من أكتوبر .

الرئيس محمد حسني مبارك : بطل السلام والبناء والتعمير
(١٩٨٢ -)

تخرج من الكلية الحربية عام ١٩٤٩ ، ومن الكلية الجوية عام ١٩٥٠ ، وعين مدرساً بالكلية الجوية عام ١٩٥٢ ، وتدرج في الترقيات حتي صار مديراً للكلية الجوية عام ١٩٦٧ .
وعين قائداً للقوات الجوية في عام ١٩٧٢ حيث قاد القوات الجوية أثناء حرب أكتوبر ١٩٧٣ ، وعين نائباً لرئيس الجمهورية في ١٥/٤/١٩٧٥ .
وتولي رئاسة الجمهورية عقب إغتيال الرئيس محمد أنور السادات بعد فوزه في الإستفتاء الذي أجري في أكتوبر ١٩٨١ .

في عهده تم تنفيذ المرحلة الثالثة من إتفاقية السلام بإنسحاب القوات الإسرائيلية وجلائها من سيناء وعودتها إلي السيادة المصرية .
ويقوم الرئيس بخطوات بارزة لدفع مسارات السلام العربية الإسرائيلية وصنع السلام في الشرق الأوسط .
ويسعي لإقامة كيان عربي أفريقي متميز من أجل صالح الشعوب العربية الأفريقية . ونجح في نزع فتيل الأزمات المختلفة التي تنشأ من وقت لآخر في الكيان العربي أو الأفريقي .

-ويشهد عصره تنمية في كافة المجالات : من بناء المدن الصناعية الكبرى، ومشاريع في كل أرجاء مصر منها مشروع توشكى في جنوب الوادي ، وشرق العوينات ، إضافة إلي إقامة مناطق إقتصادية وصناعية متميزة مثل مشروع شرق التفريعة ببورسعيد .

-أرسي قواعد الديمقراطية وحرية الرأي وتعدد الأحزاب .

-ويهتم بتطوير وتحديث كافة المجالات وأهمها تكنولوجيا المعلومات وإقامة العديد من المشروعات التي تهدف إلي رفاهية الإنسان المصري .

ويتابع الرئيس بحكمة وتأنى بناء الإنسان المصري وتنميته تربية وتعلماً وثقافة وصحة وإجتماعاً ليكون العمود الأساسي لتحديث مصر في إطار البرنامج الوطني للتحديث الذي أعطي إشارة البدء في تنفيذه في ٦ يوليو ٢٠٠٠ لتدخل مصر القرن الحادي والعشرين مع مصاف الدول المتقدمة علمياً وتكنولوجياً . وأن متابعة ملايين المصريين لقيامه بإفتتاح مدينة مبارك العلمية للأبحاث والتطبيقات التكنولوجية ببرج العرب بالاسكندرية حيث المشروعات البحثية في مجالات الغذاء والطب والصحة والبيئة مما يعتبر صرحاً علمياً كبيراً جاء تنفيذاً لتوجيهات سيادته بدخول عصر التكنولوجيا المتقدمة .

وإذا أضيف إلي ذلك الجهود المبذولة لإقامة جامعة العلوم والتكنولوجيا التي ستربط مصر بأحدث ما يجرى علي مستوى العلم من تطورات فإن الجميع يشعرون بالثقة بأن الأحلام في إقامة مصر الحديثة القوية إقتصادياً وعلمياً في طريقها إلي التحقيق . وأن ما يجرى الآن علي

أرض مصر من بناء لصروح العلم . وصروح المشروعات هو في الحقيقة الأهرامات الجديدة التي تشيدها مصر في القرن الحادي والعشرين بفضل سياسته الحكيمة .

نجيب محفوظ : أديب نوبل لعام ١٩٨٨

أديب مصري استطاع أن ينتزع إعتراف العالم بعبقريته ، وجعل إسم مصر يتردد في محافل الحضارة والتطور والمدنية .

هذا الرجل لم يحمل في يده سوى قلمه ، وعاش حياته بين بسطاء المصريين في الحارة المصرية التي بهرت الناس في رواياته الخالدة : بين القصرين ، قصر الشوق ، السكرية ، زقاق المدق ، بداية ونهاية ، ثرثرة فوق النيل ..إلي آخر إبداعاته الأدبية العظيمة .

لقد حظي نجيب محفوظ باهتمام ربما لم يتوافر لغيره من المبدعين المصريين الذين سبقوه ، وكان مبعث هذا الإهتمام هو الإنتباه الدولي لمصر وعودتها مرة أخرى إلي مرحلة نهضة كبرى بعد أن تخلصت من أغلال الحروب وقيود الصراعات التي كانت تستنزف قدرات أبنائها علي الخلق والإبداع ، والتي كانت أيضاً تحيط هؤلاء المبدعين المصريين باستار من الضباب والدخان تمنع الآخرين من رؤية إبداعهم وتفوقهم .

أحمد زويل : عالم الفيمتو كيمياء

حصل علي جائزة نوبل في الكيمياء منفرداً ولم يشاركه فيها أحد رغم أن غالبية من سبقوه في الفوز بها حصلوا عليها مشاركة مع آخرين . وإذا

كان الفوز في حد ذاته يعد إنجازاً حضارياً كبيراً ، إلا أن الابتكار الذي توصل إليه الدكتور أحمد زويل والذي حصل من أجله علي الجائزة كان خطوة علمية عملاقة أكد جميع العلماء أنها دخلت بالعلم إلي مرحلة جديدة لم تكن موجودة من قبل .

ويكفي العالم المصري الكبير أنه إستطاع إكتشاف أصغر وحدة زمنية وهي المعروفة بإسم الفيمتو ثانية وهو حفيد الفراعنة الذين كانوا أصحاب فضل تقسيم الزمن إلي أعوام وشهور وأيام وساعات .

وقد تحقق هذا الإنجاز بفضل العمل المتواصل والجهد الدعوي وإثبات الوجود بين العلماء الآخرين ، ثم المثابرة من خلال فريق العمل الجماعي لإكتشاف المثير والغلمض ، فكان له فضل السبق ولتميز .

سوزان مبارك :أم كل الأطفال والمصريين

قرينة الرئيس محمد حسنى مبارك . . . وقد وصفها كل من تعامل معها عن قرب بأنها السيدة المثقفة والإنسانة البسيطة الهادئة التي إستطاعت أن تجعل الكتاب في متناول الجميع ، وقدمت العلم والثقافة من خلال الكتب لكل فرد بداية من الطفل وحتى طالب الجامعة ورجل الشارع تحت شعارها القائل "إن المعرفة حق لكل مواطن" . فمشروع مكتبة الأسرة بما إشتتمل عليه من إصدارات ثقافية وعلمية وأدبية وأعمال خاصة وموسوعات جعل الكتاب في متناول الجميع ، وأثار حماسة المصريين نحو القراءة والبحث وإقتناء الكتب وإنشاء المكتبات الخاصة بهم .

ولا عجب فقد أصبح مشروع القراءة للجميع موجوداً في كل حي وقرية ونجع يقدم العلم والمعرفة لكل المستويات .

وقد وجهت السيدة سوزان مبارك كل إهتماماتها لشئون المجتمع ورعاية الأسرة والمرأة والطفل والأمومة ، ليس في مصر فقط بل علي مستوى الكثير من بلاد العالم .

ويسجل التاريخ لسيدة مصر الأولى الأخذ بزمام المبادرة من أجل الأطفال ، فهي تقدم عطاء فيأصاً بلا حدود خاصة تلك الجهود غير المعلنة التي تقوم بها لتدبير المال اللازم لدعم أطفال الحاضر ولتوفير الأمان لهم .

ودورها في رعاية الطفل واضح من خلال عمل المجلس القومي للطفولة والأمومة الذي أنشئ بقرار السيد رئيس الجمهورية عام ١٩٨٨ ، ويختص بوضع توجيهات تنموية للخطة القومية المتعلقة بالطفولة والأمومة في مجالات الرعاية الاجتماعية والأسرية والصحية والثقافية والإعلامية والحماية الاجتماعية .

والسيدة سوزان مبارك التي قدمت الكتاب والرعاية الكاملة للطفل في مصر لم تتأخر في قبول رئاسة اللجنة القومية للمرأة التي أنشئت عام ١٩٩٣ والتي تهدف إلي تعزيز دور المرأة في المجتمع . ودراسة المشكلات التي تواجه المرأة ، والتعاون مع الهيئات المصرية والإقليمية والدولية المهمة بقضايا المرأة ، أيضاً الإعداد للمؤتمرات وحلقات البحث والاجتماعات .

ويثني العالم بدور مصر الحضاري رعاية الأمهات والأطفال بفضل السيدة سوزان مبارك . وقد أشاد د. صديق رشيد مدير قسم البرامج باليونيسيف (المنظمة الدولية لرعاية الطفولة) بدورها ودور مصر في صدور إتفاقية حقوق الطفل وقال : "إن مصر هي إحدى ٦ دول طلبت عقد قمة للطفولة العالمية في عام ١٩٩٠ لأنها من أوائل الدول التي تجري مراجعته كما تم في العقد الماضي".

إضافة إلى ذلك فقد أشاد الدكتور كامل إدريس مدير عام المنظمة العالمية للملكية الفكرية بالقيادة المصرية وجهود السيدة سوزان مبارك وأنشطتها المتعددة لخدمة الأجيال القادمة ، ورعايتها للشباب والطفولة ، وحماية الملكية الفكرية ومكتسباتها في أغراض التنمية الاقتصادية والاجتماعية والتكنولوجية والثقافية في مصر .

وقال أن المنظمة العالمية للملكية الفكرية شرفت بتقديم جائزة التقدير للسيدة سوزان مبارك ، وهي الجائزة الأولى من نوعها تقديراً وإعترافاً لجهودها في هذا المجال ، وتكريماً للشعب المصري ، مؤكداً أن الملكية الفكرية قد أصبحت أساساً مهماً وحيوياً في التنمية الاقتصادية والتكنولوجية والثقافية في مصر والدول العربية .

إن السيدة سوزان مبارك هي الأم الحنون والمرأة المثقفة العاقلة التي تفكر دائماً لصالح أبناء الوطن ، وهي الوجه المشرف للمرأة المصرية التي تكافح ليس فقط من أجل اليوم ولكن من أجل المستقبل الباهر .

وقد حصلت السيدة سوزان مبارك علي العديد من الجوائز العالمية تقديراً لدورها الفعال في مجال شئون كل بيت من بيوت مصر حتي قال عنها

عمدة نيويورك في عام ١٩٩٣ عندما أهداها جائزة الإنجاز "إنها
شخصية فذة تتميز بالشجاعة والقدرة على القيادة " .

الفصل الرابع

إنتمائي لمصر وطني

- أعرف معني الإهتمام إليكم
- فأحافظ علي قيمك الأصيلة
- وأذود عن تراثك الخالد
- وأتمسك بأخلاقيات مواطنيك .. محافظا عليها ،
ومطوعا لها لتساير العصر وتغيرات المجتمع
لتبقي خالدة كأساس من أسس الحضارة

مصر الحضارة والقيم والبناء

بعد أن عرفنا قصة كفاح الشعب المصري ومقاومته ضد الأعداء ، وهي المقاومة التي اتخذت أشكالاً مختلفة بدءاً من المقاومة السلبية، ثم لثورات الشعبية بما فيها من مصادمات وعنف مؤثر ، إضافة إلي حملات ضد الإحتلال بالسلاح ، ثم طرد الغزاة بالحرب والجيش... وبعد أن وقفنا علي نماذج من عبقرية الحضارة المصرية القديمة وما إتسمت به من فنون وأدب وحكمة وسلوكيات قامت علي أساس عقيدة المصريين الدينية يبرز لنا أن مصر الحضارة بكل رقائقها وطبقاتها تعتبر نموذجاً فريداً علي الأرض ، وحضارة مصر القديمة تقع بغير منافسة في مقدمة حضارات الدنيا بإسهاماتها المدهشة في مجال التقدم الإنساني ، فقد أثرت تلك الحضارة تأثيراً كبيراً في الحضارات الأخرى التي ظهرت في حوض البحر المتوسط ومن أبرزها الحضارة الاغريقية التي بدأت من الاسكندرية، والحضارة الرومانية التي سيطرت علي قلب العالم .

ومصر احتضنت أيضاً المسيحية الأولى وأعطتها تميزاً يتمثل في تاريخ الكنيسة القبطية .

ومصر إستقبلت الإسلام بالسماحة والترحاب ، وتفاعلت معه عبر القرون تحافظ علي أصوله، وتدافع عن شريعته ، وتحمي فقه الدين الحنيف وتحضن لغة القرآن عبر السنين ، فلم يكن الأزهر الشريف قلعة شامخة للدراسات الدينية فقط ، ولكنه كان أيضا منارا بأسقا خرجت منه طلائع التنوير ،وانطلقت منه مواكب الحركة الوطنية والصحوّة القومية .

وتظهر سماحة أرض مصر الطيبة في أنها قد آوت أهل بيت النبوه في القرن الأول الهجري بعد سنوات الفتنة الكبرى ، واستقبلت من قبل رحلة العائلة المقدسة، كما إنطلق منها موسي عليه السلام كليم الله يبشر بأولي الرسالات السماوية وبذلك إحتوي تراب مصر بركات الأديان الثلاثة بغير استثناء.وليس ذلك غريبا علي بلد اكتشف فلسفة التوحيد في فجر التاريخ منذ أن نادي إخناتون بعبادة إله واحد تمثل له وقتها في قرص الشمس .

وكان لإمتزاج الحضارات ، وتلاقى الثقافات علي ضفاف النيل في مصر أن جعلها تعرف التسامح ، وتترك حق الغير ، وتتقبل الإنفتاح علي الآخرين .

إن حضارة مصر لها مكانة رفيعة في التاريخ الانساني ،ثم إن شعب مصر كان شعباً محارباً ، وشعباً بناء علي مر العصور ، وكانت الحرب عنده كما رأينا للدفاع وليس للهجوم ، فمصر كانت علي طول تاريخها بلد سلام وحضارة دائما وبطبعها .

وهي اليوم تقود العالم العربي ، وتسير في طريق السلام ، بل إنها صارت ملتقي الزعماء والقادة والرؤساء لتحقيق السلام المنشود ،

وأصبح لمصر دورها المؤثر والفعال بفضل السياسة الحكيمة للرئيس محمد حسني مبارك الذي وضع لمصر وزنها وثقلها في معترك السياسة العالمية . إضافة إلي ذلك فقد نهض القائمون بالأمور العسكرية في بلادنا نهضة عظيمة في صنع أسلحة ممتازة يباع منها ما لا نحتاج إليه . ثم إن جامعات مصر وعلمائها يخدمون اليوم مصر والعرب ، فأساتذتهم يعملون بذكاء واجتهاد ويخترعون أشياء كثيرة في كل علم تقريبا .

كما أن المؤتمرات العلمية في مصر كثيرة وهي مؤتمرات تكشف للعالم الخبير الكثير ، فهي مؤتمرات تضم الخبراء لحل المشاكل القومية الذين يناقشون الموضوعات والمشاكل بجدية ، ومثل هذه الجدية بدأ يمتاز بها العمل في مصر اليوم ، ومصر في حاجة إلي الجدية لحل مشاكلها لأن هذه هي روح العصر خاصة بعد أن دخل الحاسوب "الكومبيوتر" حياتنا واشترك في كل شئ في هذا العصر .

فلا عجب أننا نفخر جميعا بالإنتماء إلي أرض هذا الوطن ، والإنتماء إلي هذا الشعب العريق الأصيل .. وهذا يأتي بنا إلي تعريف معنى الإنتماء ومضمونه الذي أوضحه فيما يلي :

الإنتماء وأبعاده :

الإنتماء ببساطة هو علاقة الفرد بالمحيط الذي ينتسب إليه ، كما أن هناك ارتباطا لغويا بين كلمة الإنتماء وكلمة النمو والنماء ، لأن الفرد تنمو شخصيته جسما وفكريا ووجدانيا وإجتماعيا كلما إنتمي إلي بيئته بداية من أسرته وحتى المجتمع العام . كما أن النمو متبادل بين الفرد والبيئة التي ينتمي إليها ، فهو ينمو بها وتنمو به ، ويزداد هذا التنامي بازدياد

شعور الفرد بهذا الإنتماء وبشدة إحساسه بأنه جزء من وحدة عضوية متكاملة .

وتم تعريف الإنتماء في إحدى الدراسات بأنه : "هو إتجاه إيجابي مدعم بالحب يستشعره الفرد تجاه وطنه مؤكدا وجود ارتباط وإنتساب نحو هذا الوطن- باعتباره عضوا فيه- ويشعر نحوه بالفخر والولاء ، ويعتز بهويته وتوحيده معه ، ويكون منشغلا ومهموما بقضاياها ، وعلي وعي وإدراك بمشكلاته ، وملتزما بالمعايير والقوانين والقيم والموجهة التي تعمل من شأنه وتتهض به ، محافظا علي مصالحه وثرواته ، مراعي الصالح العام ، ومشجعا ومساهما في الأعمال الجامعية ومتفاعلا مع الأغلبية ، ولا يتخلي عنه وإن إشتدت به الأزمات " .

وهذا المفهوم يشمل عدة أبعاد أهمها :

الهوية : حيث يسعى الإنتماء إلي توطيد الهوية التي هي في المقابل دليل علي وجوده ، ومن ثم تبرز سلوكيات الأفراد كمؤشرات للتعبير عن الهوية وبالتالي الإنتماء.

الجماعية : وتعني توحد الفرد مع الجماعة ، والعمل معها بروح الفريق ، حيث التعاون والمشاركة وتوحد الأفراد مع الهدف العام للجماعة التي ينتمون إليها ، وتفرز أيضا الميل إلي المحبة والتفاعل وجميعهما تسهم في الإنتماء .

الولاء : ويعني الشعور بالحب والتأييد والإخلاص والطاعة، وهو وجدان الإنتماء ويشير إلي مدي وجوده. ويدعم الهوية الذاتية ، وهو

جوهر الإلتزام بالنظم والقوانين والمعايير الاجتماعية . ويدعو إلي تأييد الفرد لجماعته ، التي يعتز الفرد بفخر الإنتساب إليها .

الإلتزام : ويعني التمسك بالقيم والمعايير الاجتماعية وإحترامها لتحقيق الإجماع وتجنب النزاع .

التواضع : ويعني الإنضمام أو العشرة ، ويشير إلي مدي التعاطف الوجداني بين أفراد الجماعة حيث التراحم والحب والعطاء والإيثار بهدف التوحد مع الجماعة ، وينمي لدي الفرد تقديره لذاته ، وإدراك إمكاناته وسط الجماعة، ويدفعه إلي العمل نحو الحفاظ علي الجماعة وحمايتها .

الديموقراطية : وتعني أسلوبا من أساليب الممارسة الحياتية يجد فيه الفرد تقديرا لذاته وقدراته وإمكاناته ، وينعم بالتفاهم والتعاون مع الآخرين ، ويشعر بالإحترام المتبادل للرأى والرأى الآخر من خلال الحوار والمناقشة والنقد الإيجابي .

ويتضح أهم المظاهر الإيجابية للانتماء للوطن في توحد الفرد بوطنه، وإندماجه فيه، والشعور بالإعتزاز والفخر به ، ملتزما بقيمة ومعاييره وتقاليده ، ويكون علي وعي بمشكلاته وقضاياها داخليا وخارجيا ، ويسهم في تحقيق إنجازات وطنه ، وتحقيق أهدافه قدر إمكاناته ، ويكون علي ثقة في مقدرة وطنه علي تجاوز سلبياته، وأن يسعى دائما للعمل في إطار الجماعة بإخلاص وحب ، وإن دعت الضرورة للمفاضلة بين مصالحه ومصلحة الجماعة فلتكن مصلحة الجماعة أولا ، ويتحقق يحقق الفرد ذاته ويشعر بالرضا والفخر ، ويشعر بالاستقرار الإنفعالي

والوجداني ، محققا مكانة ذات تقدير إجتماعي ، فالإنتماء هو الطريق إلى الأمان وتقدير الذات وتحقيق النمو والتقدم الإجتماعي .

ويترتب علي ضعف الإنتماء سيادة القيم الفردية ، والأنانية ، والسلبية ، وعدم الالتزام بالقيم والقوانين نتيجة لتضارب المعايير السائدة في المجتمع ، وعدم إستقراره إقتصاديا وسياسيا ، وتعرضه لأزمات مختلفة في نوعها ومداه ، فتحول دون اشباع حاجات المواطنين الأساسية نتيجة لقلّة الإنتاجية ، والسعي وراء الكسب السريع حتي وإن كان بطرق ملتوية .

والوطنية معناها حب الوطن والولاء له ، فهي عاطفة ووجدان تجاه الوطن يكون فيها الحب هو الإحساس الأساسي لهذا الوطن ، فهي تشير إلى مشاعر الحب والولاء التي تكمن في الانتماء للوطن ، حب للبلد ، ولالأرض ، وللشعب ، وفخر بالتراث والحضارة ، وتتجلى مظاهرها في الإلتزام بالحقوق والواجبات وإحترام القوانين والمعايير السائدة في الوطن والتوحد معه ، والعمل علي حمايته ، والدفاع عنه وقت الأزمات بكل غال ونفيس حرصا علي تماسكه ووحدته وإستمرار بقائه وسلامته ، وعملا علي نمائه وتقدمه .

وقد رأينا كيف تكونت مصر بعمليات الخلق والنمو التي كانت من صنع جماعة من الناس المصريين ، وكان من نتاجه وجود مصر بما فيه من صفات ورسوم وإنفراد بالذات ، فأرض مصر شكلتها الطبيعة أولا مستتقعات وأجاما وشكلها الانسان بعد ذلك وجعل منها شيئا له أهميته ، فالمصريون هم الذين خلقوا مصر بجدهم وتحديهم للبيئة ، وإذا كان المصريون قد طوعوا البيئة لأرادتهم ، فإن هذه البيئة فرضت عليهم نوع الحياة التي يعيشونها ، فظهرت علي هذه البيئة قيم : النظام، والتعاون ،

والوحدة ، والارتباط بالارض إرتباطا وثيقا ، والولاء للملك وللإدارة المركزية ، والقيم الروحية المتصلة بالتدين ، وقوانين حسن السلوك القويم .

وبدأ المصريون يصنعون الحضارة ويوزعونها علي الناس .وقد مر بنا ما تميزت به هذه الحضارة من عبرية وفن وأدب وحكمة . وهذه القيم توارثناها عبر القرون والأجيال حيث تأصلت في شخصية المصري ، ولم تتأثر بما ورد عليها من قيم الحكام والشعوب الأجنبية الذين حكموا مصر وإستقلوا بها ، فكانوا حكاما بالإسم ، ولكن الشعب المصري بقي علي أصالته وقيمه التي لم تتغير .

القيم الجديدة :

وفي عصرنا الحالي تأثرت بعض هذه القيم ،وظهرت قيم جديدة نتيجة لسلوكيات الناس التي جاءت للتطور المحتوم في الكون والبشر ، فالزمن الحاضر الذي نعيش فيه الآن مختلف عن كل الأزمنة الماضية إختلافا مذهلا ، والتغير في إنجازات العلم وفي القيم والأفكار والسياسات يتم بسرعة مذهلة .

ولقد تصدي لتحليل حياتنا وتحديد بذور وجذور الفكر والسلوك الفيلسوف الراحل زكي نجيب محمود إستخلص منها ما يلي :

البذرة الأولى : حددها في ما هي حقيقة الإنسان المصري .. وإنتهي إلي أن جوهر المصري هو أن يحيا حياته الدنيا زراعة وصناعة وفنا وحربا وسلمًا من منظور ديني ،وقد تغيرت عليه العقائد الدينية ولكن بقي التدين

يصاحبة، فالمصري والعربي والمسلم ينظر إلي الدنيا من حيث هي مقدمة لحياة الخلود، والحضارة المصرية علي وجه الخصوص تتميز عن سائر الحضارات القديمة والحديثة بأنها "حضارة أخلاقية" في عمق أعماقها ، وعند هذا الأساس العميق تتلاقى مصر مع سائر أجزاء الوطن العربي الكبير ، كما تتلاقى معه بعد ذلك في سائر المقومات الحضارية .

ولقد تغيرت علاقة المواطن بالوطن فأصبح كل فرد يسعى إلي الحصول علي أكبر نصيب ممكن من الغنائم بأقل قدر ممكن من العمل، ومن هنا وكما يقول الدكتور زكي نجيب محمود فإن الفائزين هم أبرع الناس حيلة وليس أرفعهم ذكاء أو علما أو عطاء وبهذا تحطمت عناصر الهوية وفقد الفرد إنتماءه .

البذرة الثانية : هي فقدان الفرد إحساسه بالآخرين مما ساعد الأفراد علي الأنانية الفردية ، وهذه الأنانية تدفع الفرد إلي أن يحصد الحصاد كله لشخصه وحده وذلك باستغلال الآخرين لصالحه وتحقيق رغباته ، حيث تعطلت وسائل التفاهم بين الناس.

البذرة الثالثة : خاصة بالثقافة والمتقنين ، فالمثقفون يختلفون علي طبيعة الثقافة ذاتها ، ومختلفون علي هدفها ، وليس هناك حوار ولا ألفة مشتركة بين هؤلاء المختلفين ، فالثقافة بلا غاية يهدف إليها المبدعون وإنعكس ذلك علي من يأخذون عنهم ويتأثرون بهم .

البذرة الرابعة : هي التراث الذي ترتبط به لوجود قواسم مشتركة بيننا وبين أسلافنا ، ولكن لا بد أن ندرك أن المشكلات التي كانت تواجه

أسلافنا تختلف عن المشكلات التي نعيشها اليوم ، فعالمنا الذي نعيش فيه اليوم تنمو فيه المعلومات والعقول بسرعة مذهلة ، وتظهر فيه أشكال وأساليب جديدة للتعامل بين الأفراد والدول ، وتسود فيه أنواع من العلاقات لم تكن موجودة في أى عصر سابق ، ويعلم فيه الانسان العادي من الحقائق العلمية البسيطة ما كان يعتبر لغزا يحير العقول في الماضي ، ويتعامل فيه الطفل مع الحاسوب "الكومبيوتر" ويحصل علي معلومات لا حصر لها من جميع المصادر ومن جميع دول العالم دون أن يبذل جهدا خارقا بمجرد الضغط علي أزرار بأطراف أصابعه .

وهذا يعني أن القضايا الفكرية والحياتية اختلفت ، ولا بد أن يختلف معها الفكر والسلوك وإن كانت المبادئ ثابتة فإن الاجتهاد مطلوب لوضع هذه الصور والتعاملات المتغيرة في وضعها الصحيح في إطار ثوابت الدين والأخلاق . فحب التراث والإرتباط به لا يفرق بين ما يصلح وما لا يصلح لحياتنا الآن.

السبذرة الخامسة : والتي كشفها الدكتور زكي نجيب محمود وتحتاج إلي تأمل طويل هي اللغة وإستخدامها إستخداما جعلها لا تؤدي وظيفتها كأداة لتوصيل أفكار ومعان محددة وواضحة ، فهي مجرد كلمات بلا معان وبلا تحديد .

واللغة أساسا هي وسيلة التفاهم بين البشر ، وهو وعاء المعاني ، ويجب أن تكون الكلمة مساوية للمعني ، والمفروض أن تنير اللغة الطريق إلي معرفة صحيحة بالعالم ولكنها لا تعطي الآن المتلقي المعني ولا تضيف إليه علما أو معرفة ، ولكنها تعطيه الوهم بالمعرفة.

لقد تفشت في المجتمع المصري ظواهر جديدة أولها ضعف الشعور الوطني بصفة عامة ، وغياب الولاء والانتماء وبخاصة بين الشباب ، وغياب الشعور بالمسؤولية الاجتماعية لدى الكثيرين .

وظهرت حقائق مثيرة كشف عنها بحث عن القيم السائدة بين الشباب منها : الإنتهازية والوصولية للحصول علي المال بدون العمل وربطه بالجهد المطلوب ، فتراجعت قيمة العمل والإجتهد والإتقان ، وتغلبت روح الفردية والأنانية ، وغابت مسائل الأخلاق والقانون والمسؤولية الاجتماعية من ضمائر هؤلاء .

وكل هذه المتغيرات دعت المخلصين من أبناء المجتمع إلي ضرورة غرس الإنتماء بعمق في كيان الفرد منذ الصغر وهذا يدعونا إلي التساؤل عن أهمية ذلك ، فشعور الفرد بإنتمائه إلي المحيط الذي يحيا به يعينه علي الاندماج فيه قولا وفعلًا ، قولا عندما يعتز بانتمائه إليه ، وعملا حينما يبذل أقصى جهده للارتفاع بمستواه إيمانا منه بأنه كلما إرتقي هذا المحيط عاد إليه هذا الرقي بالنفع الواعي البناء وذلك في دورة إجتماعية ونفسية وفكرية قوية الارتباط .

إن المصري بطبيعة تاريخه وجغرافيته قوي الصلة بهيئته ، شديد الغيرة عليها ، ويحس كل منا بهذا عندما توضع علي كاهل المصري مسئولية ما ، وتلقي علي عاتقه قضية ما ، وليس عنا ببعيد دور المصريين جميعا في قضايا الكرامة الوطنية وفي بطولات المعارك القومية عبر صفحات التاريخ، وقد رأينا صورا منها، ولا سيما ما لم يزل منها يصافح ذاكرتنا بالأمس القريب في عام ١٩٥٦ ، وفي عام ١٩٧٣ ، ونلاحظ في دهشة أن الشعب الذي عبر وانتصر هو نفسه الشعب الذي تظهر بين صفوفه

السلبيات الغريبة عليه والبعيدة عن تاريخه وطبيعته مثل اللامبالاة والأنائية والإنهازية والنفاق والإهمال والمظهرية وغيرها مما نلمسها في الأسرة وفي مواقع العمل وعلاقات الصداقة والزمالة وشتي المجالات الأخرى مما ساعد علي إشاعة الإغتراب وتبدل القيم عند الناشئة والشباب ، وهذا يلح علينا أن نكثف الجهد والفكر لمواجهة هذه السلبيات التي تتعارض مع ما يتجه إليه المجتمع اليوم من التنمية والبناء . بحيث نجعل الشخصية المصرية تتمتع بروح العمل والمثابرة والإيجابية والقدرة علي الإبداع والتفكير الخلاق ، ونجعلها أكثر قدرة علي تحمل المسؤولية ومراعاة حقوق الغير وواجباتها ، ونفهم معني وأهمية المصلحة العامة وتنسيق الجهود وتقدير عمل الآخرين وإحترام قيمة المعرفة وقيمة الخبرة وقيمة حرية الفكر .

تعمل بجدية وتنتج وتدرک قيمة ما تنتجه في إطار التخطيط ونظم الإدارة الحديثة .

تعزيز الإنتماء للوطن وتنميته

ولهذا تأكدت الدعوة إلي ضرورة إستعادة الأذهان لمعاني الإنتماء والمواطنة والواجب في البذل والعطاء والتضحية من أجل الوطن وكيفية تعزيز الإنتماء لدي الناشئة والشباب وتأسيس قيمه عن طريق التربية ومن خلال المؤسسات الإجتماعية ذات التأثير في تحقيق هذا الإنتماء وتعزيزه بين الأفراد قولا وفعلًا وسلوكًا... ومن هذه المؤسسات :

١- الأسرة :

هي المؤسسة الإجتماعية الأولى ، والركيزة الأساسية التي يرتكز عليها المجتمع في البناء وتشكيل أبنائه لما لها من دور هام وفريد في التنشئة الإجتماعية والسياسية لأبنائها ، فالأسرة هي المصدر الأول الذي يكتسب منه الفرد مشاعره الإنتمائية بما تمنحه من حب ورعاية ومكانة وأمن ، فيكتسب الفرد من خلالها قيم الضبط والالتزام والتعاون والمسؤولية وغيرها منذ سنوات التنشئة الأولى ، فتتقوي لديه مشاعر الولاء والإنتماء ، وتجعله إنسانا مقبولا ممن حوله يؤثر فيهم ويتأثر بهم. ثم إن مستوى التعليم المرتفع للأباء له دوره الفاعل في إكساب أبنائهم قيم الإنتماء حيث التبصير والتوجيه وبلورة المفاهيم ، وغالبا ما يتخذ الأبناء آباءهم قدوة ونموذجا يحتدون بهم في حياتهم كمصدر من مصادر الولاء .

٢- جماعة الرفاق والأصدقاء :

لها دورها الهام ، فمن طريق الصداقة يتم إكتساب عدد من المهارات والقدرات والسمات الشخصية ، فصداقات الأطفال مثلا تسهم إسهاما

بارزا في الإرتقاء بالقيم الأخلاقية والأدوار الإجتماعية ، فتبصرهم بمعايير السلوك الاجتماعي الملائم في مختلف المواقف .

ويتعلم منها المراهقون كيفية المشاركة مع الآخرين في الإهتمامات والإقصاص عن المشاعر والأفكار وتكوين علاقات تتسم بالثقة المتبادلة مع أقرانهم ، كما أن لجماعة الرفاق أثرها في تعليم الكثير من الأنماط السلوكية خاصة في المدن المصرية المعقدة .

١- وسائل الإعلام :

تتمثل في الإذاعة والتلفزيون وصحافة الأطفال ومجلاتهم وهذه كلها مصادر هامة للمعلومات والمعارف التي تسهم في تشكيل الوعي لدي التلاميذ بصفة خاصة ولدي المواطنين بصفة عامة من خلال مدي تناولها للإنتماء ،ومن الضروري زيادة الوقت المخصص لمفاهيم الإنتماء من خلال البرامج الإذاعية والتلفزيونية مع التركيز علي القيم الايجابية وتجنب القيم السلبية كالفردية والأنانية ، والتقليل من مساحة البرامج الترفيهية وبرامج التسلية والإعلانات بما يتناسب مع البرامج الأخرى الهادفة الثقافية والعلمية والإجتماعية التي تثير الوعي وتعزز المفاهيم تجاه القضايا الإقتصادية والإجتماعية والسياسية ، وأيضاً توضيح المفاهيم المرتبطة بالقضايا الوطنية والقومية والأحداث السياسية الحيوية والرموز الوطنية والقومية والإنتماء والسلام الإجتماعي بما يعزز ربط الأطفال والناشئة والشباب ببيئتهم ووطنهم. وذلك من خلال تقديم البرامج المناسبة لكل منهم ، والتي يعدها المتخصصون والتربويون وعلماء النفس والإجتماع والإقتصاد والسياسة والتاريخ والقانون .

ومجالات الأطفال هي الأخرى عليها الإلتزام بعدم إغراق الطفل في الأحداث الخيالية وعدم التركيز علي قيم التنافس والفردية وإفلات المجرمين والخارجين عن القانون من العقاب والعدالة ، وعدم إبعاد الطفل عن قضايا بلاده وعن قيم الجماعة كالتعاون والمسئولية تجاه الآخرين . وعليها أيضا إبراز الأحداث الوطنية ورموزها وقضايا الوطن ، مع مراعاة المرحلة العمرية أيضا في إثارة ما رسخ في وجدان الشعب المصري من حب الوطن وما يؤكد علي أهمية تنمية الانتماء كمفهوم أساسي وراء الإنجاز والتنمية والتطور .

٤- المدرسة :

إن المدرسة كمؤسسة تعليمية تربية تستطيع أن تسهم بفاعلية في تحقيق الانتماء للوطن وتأكيد الهوية المصرية لدي تلاميذها من خلال المقررات الدراسية والمناخ المدرسي وأسلوب أداء العلم ، وطرق التدريس والأنشطة المدرسية بما تنتهجه من قيم تعكس أنواع الممارسات السلوكية التي لها أثرها علي التلاميذ ترابطاً وافتناء .

المقررات الدراسية :

من المهم تعزيز المقررات الدراسية بما يؤكد الانتماء لدي التلاميذ خاصة مقررات القراءة والنصوص والقصة حيث يمكن للمعلم من خلالها أن يوضح معني الانتماء كمفهوم وقيمة في أذهان ووجدان التلاميذ ، كما يؤكد المعلم من خلال المواقف التعليمية علي تقديم إشارات قد تسهم في تأكيد الانتماء وبلورته ممارسة وسلوكا .

كما أن لمنهج الدراسات الاجتماعية دوره الهام في بلورة المفاهيم والإشادة بالبطولات وتوضيح دور جماهير الشعب وبطولاته في تحقيق إنتصاراته وإنجازاته ، وبهذا الإتجاه يتأكد لدي التلاميذ أهمية الجماعة في حياة الفرد مما يرسخ لديهم قيم : الجماعة ، المشاركة ، التعاون ، الايثار ، التضحية في سبيل الوطن .

ومن المفيد إضافة مقرر 'التربية الخلقية' خاصة في مراحل التعليم الأساسي والذي يتضمن قيما وإتجاهات من شأنها أن تؤكد الإلتناء وتعزز وجوده لدي التلاميذ بما يربط التلميذ بجذوره وبقيمه الأصلية النابعة من ثقافته الوطنية وعقيدته الراسخة ، وتؤكد إعترازه بمصريته وشرف إنتسابه وإنتمائه لوطنه العزيز ، بحيث يراعي هذا المقرر أعمار التلاميذ ونضجهم عقليا ومعرفيا وجدانيا ، وأن يكون له وزن ومساحة في الخطة الدراسية من حيث عدد مرات تدريسه أسبوعيا ، وإجمالي الزمن الذي يدرس من خلاله كل أسبوع، وكيفية تدريسه مع تفضيل أن يشمل هذا المقرر أكثر من مادة ليثير إهتمام التلاميذ في أكثر من جانب كأن يكون بعضها في شكل نصوص مقررة ، وبعضها في شكل موضوعات قراءة ، وبعضها في شكل تعبير ، وآخر في شكل مقررات دينية ، وبعضها في محتوى قصة مقررة بعينها وبعضها في شكل أحداث ورموز أثرت الحياة الوطنية وجديرة بأن تكون المثل والقوة في صنع هذه الأحداث مع التحليل الوافي لهذه الأحداث بكل المصادقية والأمانة العلمية ، وإبراز جوانب البطولة والفداء الوطنية ، وأيضا إبراز رموز الأبطال في الجانب العلمي الذين ابتكروا وأبدعوا والزعماء الذين قادوا المسيرة ، بحيث تقدم للتلاميذ في محتوى مثير للإهتمام لتكون بمثابة رمز لفخر والعزة وشرف الإنتساب للوطن ، والإشادة بأمجاده في الحرب من أجل السلام وإنتزاع الحق ، ولتظل أمام عيونهم وفي

وجدانهم قدوة ورمزا لكل مواطن مخلص لوطنه ، وتاريخ بلادنا زاخر
بمثل هؤلاء علي مر العصور والتاريخ .

ولعل مقرر التربية الخلقية الذي برز في النظام التعليمي الكوري ،
والنظام التعليمي الياباني ونجاحة في هذين النظامين ما يعطي الأهمية
لاكتساب التلاميذ القيم المرجوة المرغوبة وهي القيم الايجابية المستهدف
إكسابها للمواطنين من خلال المؤسسات التعليمية .

ثم إن أهمية تضمين المقررات الدراسية لقيم الديمقراطية أثرها في
إكساب التلاميذ منذ الصغر معنى الدور السياسي في الوطن ، ومعنى
المشاركة السياسية وبالتالي الإنتماء ، وفي العمل علي النهوض بالوطن
والإستعداد للتضحية في سبيله.

المناخ المدرسي "البيئة المدرسية" :

إذا كان المناخ المدرسي إيجابيا يسمح بالتفاعل الإجتماعي من خلال
تأكيد الثقة بين جيل الكبار والمسؤولين بالمدرسة وبين التلاميذ ، فإن ذلك
يساعد علي نمو الشخصية وتنمو مشاعر الحب بين أطراف العملية
التربوية ، وبالتالي تنمو مشاعر الفخر والإعتزاز بالمدرسة كمجتمع
صغير ، ومن ثم المجتمع الكبير .

وإذا أتاح المناخ المدرسي الفرص لتدعيم الثقافة الوطنية والإشادة بها
والتمسك بمضمونها دون الإنغلاق فيها والرفض لما هو جديد من حولنا
من نتاج التطور المعرفي وما يرتبط به من وسائل الإتصال ، مع
التبصير بالإفادة من المناسب والايجابي منها الذي قد يسهم في تطوير

ثقافتنا ، ويتفق وعقيدتنا ، ويعود بالنفع علي الوطن والمواطن فان ذلك يساعدنا علي الإحتفاظ بشخصيتنا القومية وعلي مسيرة العصر في أن واحد .

وإذا إتسمت الإدارة المدرسية بالنمط الديمقراطي وساد ذلك جو المدرسة فمن خلال ذلك تنمو العلاقات الانسانية ، والإحترام المتبادل وتنمو الإتجاهات نحو القيم المرغوبة والمرجوة ، ويستطيع ذلك أن يسهم بفاعلية في عملية التنشئة الاجتماعية والسياسية ويمد المجتمع بمواطنين يفترض فيهم أن يكونوا علي درجة عالية من الترابط والتماسك والانتماء .

وفي إطار هذا الجو الديموقراطي يسعى المناخ المدرسي لاكتساب التلاميذ قيم ومفاهيم الديموقراطية من خلال الحوار والمناقشة وإحترام الرأي والرأى الآخر ، والنقد الايجابي ، وحق التصويت وحق الانتخاب ، والترشيح ، وكذلك إعتبار الذات ، كما يكسبهم قيم الجماعية ، التواد ، الالتزام حيث إدراك الحقوق والواجبات ، والالتزام بالقيم والمعايير الاجتماعية .

وإن كان المقرر الدراسي له دور في تدعيم هذه القيم والمفاهيم ، إلا أن المناخ المدرسي عليه مسئولية بلورتها وترجمتها إلي سلوك فعلي يكون فيه الكبار حاملين لهذه القيم ومنفذين لها ، ويقتدي بهم التلاميذ .

ويساهم المعلمون أيضا في حسن إدراكها وإستيعابها بها للإقتناع والتمسك بها والدفاع عنها ، وبذلك يمكن أن يحقق المناخ المدرسي فرصا إيجابية لعملية التنشئة السياسية ، ويسهم كذلك في إكساب التلاميذ قيم الانتماء ويؤكد لها لديهم .

كما أن الممارسات التربوية بالمدرسة وسلوكيات المعلمين والمسؤولين إذا سادها الحب ومشاعر التعاطف الوجداني ، والتعاون ، والإحساس بالمسؤولية تجاه التلاميذ، وسادها الجدية فإن ذلك يساعد علي "تمو الذات وتحقيقها" ويكون الكبار محل إحترام الصغار ويمثلون لهم القدوة وخاصة في إلترامهم بلوائح النظام التي من خلالها تدرك الحقوق والواجبات وتحدد معنى الحرية، حيث يستطيع التلاميذ إكتساب العديد من المفاهيم والقيم ، ويشعرون بفخر الإنتساب والإنتماء للوطن مما يوقظ فيهم مشاعر الوطنية والاستعداد للتضحية من أجل حماية الوطن.

إضافة إلي هذا فإن الإدارة المدرسية بما تشمله من معلمين وإداريين بأخلاقياتها ونمطها السلوكي وراء نوعية المناخ السائد في المدرسة. فإن كان جيل الكبار في المدرسة علي درجة عالية من السلوك الأخلاقي المنبثق من قيم أخلاقية ، ولديهم إنتماء يتضح في سلوكهم فإن ذلك يجد طريقه إلي التلاميذ الذين يرون فيهم القدوة ، وينقلون عنهم ، ويسود المدرسة مناخ يتسم بالتفاعل الايجابي حيث الحب والترابط والانتماء ، وتصبح المدرسة من أهم المصادر التي تدعم المجتمع بثروة بشرية علي درجة عالية من الفخر بهويتهم المصرية والإنتماء لوطنهم .

فالمدرسة لها دورها الهام الذي لا يمكن تجاهله إزاء مدي تعزيز الهوية والإنتماء مفهوما وسلوكا لدي تلاميذها .

أسلوب أداء المعلم :

للمعلم دوره الهام في تأكيد الإنتماء مفهوما وقيماً في وجدان وأذهان التلاميذ، وكذلك بلورته سلوكا وممارسة من خلال المواقف التعليمية

المختلفة ، فهو وراء الوعي المكتسب لدي التلاميذ ، فمن خلال الوعي تتحدد مشاعر ووجدان التلاميذ تجاه الوطن منفعلين به ومتفاعلين معه، وبالتالي يتحدد السلوك كدلالة لكل ما كان بالوجدان والأذهان .

والمعلم إذا ما إستثمر الأنشطة والمواقف التعليمية بجديه وبسعيه لإكساب التلاميذ الخبرات المنظمة بأساليب الحوار والمناقشة والنقد الإيجابي فإن ذلك يدعم ويرسخ الإتجاهات الموجهة نحو القيم المرغوبة التي تسهم في تحقيق الذات للتلميذ وتؤكد إرتباطه بالجماعة المدرسية ومن ثم المجتمع الكبير .

ثم إن سلوك المعلم المطابق لأفكاره التي يبتها في التلاميذ والتي يدعمها ويشجع التلاميذ عليها ميسرا لهم المناخ المناسب من حرية إبداء الرأي وإحترام رأي الآخرين ، والنقد الإيجابي ، والحوار البناء فهذه جميعا مفاهيم تؤكد الشوري والديموقراطية وتعتبر من أهم القيم التي تسهم في ترابط أفراد الجماعة وتؤكد انتمائهم لها . وأيضا من خلال إيجابية المعلم بمشاركته في مجالات واتحادات الطلاب ، وقيادة الأسر والجماعات المدرسية يستطيع أن يثبت قيم الجماعة والتعاونية والإلتزام بالنظم والسلوائح والقوانين ، وينمي في التلاميذ صفات الإستقلالية والتفرد و القيادة والأمانة ، ويعمل علي إذكاء روح الجماعة لديهم ، وبذلك ينمي لديهم حب الجماعة التي ينتمون إليها، والولاء لها علي أن يكون المعلم في كل ذلك قدوة ونموذجا يحتذي به .

وإذا أكد المعلم من خلال طريقة تدريسه وأثناء شرحه علي بلورة الأفكار التي يتضمنها محتوى الدرس ، بجانب تأكيده علي القيم التي تسهم في تعزيز الإنتماء من خلال الأنشطة ومنها تفضيل الأهداف الجماعية علي

الأهداف الفردية وجعلها موضعاً للأولوية والأسبقية .. فانه يغرس بذلك في تلميذه معني واجباته نحو الجماعة ، وأن في نجاح الجماعة نجاح في تحقيق أهدافه الشخصية ، وتطورها هو تطور له أيضا . ثم إن توجيه المعلم لأهمية التوحد مع الجماعة ، وإشاعه مشاعر الحب والتعاطف الوجداني بين أفرادها في مناخ يسوده الحب والتآلف ، فإن ذلك يسهل عملية التماسك والترابط والانتماء بين أفرادها ، ويؤدي إلي وحدة كلمة الجماعة ، ووحدة الفكر مما يبعد عن التشتت والإختلافات التي قد يكون لها أثر سلبي علي كل من التلميذ والمدرسة وبالتالي المجتمع .

الأنشطة المدرسية :

..

الأنشطة المدرسية بما يتوافر لها من إمكانيات وتجهيزات ، وبما تتيحه لكل تلميذ من أن يمارس النشاط الذي يناسبه ويتفق مع قدراته وإستعداداته وميوله ويحقق ذاته .. هذه الأنشطة لها دور إيجابي في ترجمة القيم والمفاهيم التي يحدث عليها المعلم إلي سلوك وتطبيق ، كما تنمي قدرة التلميذ علي التفكير العلمي والعمل الجماعي والتعلم الذاتي .

وتسهم الأنشطة المدرسية بشكل فعال في تكوين الشخصية المتكاملة . فمن خلال الممارسات تتأكد صفات التفرد ، وتظهر ملامح الإبداع والتفوق ، وتسهم في عملية الإقتداء بالمعلمين ، ويكتسب التلاميذ معني الجماعة والتواد والتعاطف الوجداني ومعني حرية الرأي ، وإحترام الرأي الآخر ، وحرية النقد الإيجابي ، إضافة إلي الالتزام باللوائح والنظم المدرسية ، وهذه جميعا قيم إيجابية مرغوبة تمثل في إجمالها نسق قيم الانتماء .

وعلي المدرسة أن تضع ضمن خططها قائمة بالقيم المرغوب إكتسابها للتلاميذ تستهدف مناقشة مشكلات المجتمع وأهم قضاياها محليا وعالميا حيث يقوم المعلم بدوره في مناقشة أهم القيم المتضمنة في تلك الأحداث والمشكلات ، بجانب مناقشة المسؤولين من مجالات متخصصة مختلفة ورجال الفكر ورجال الدين لمشكلات المجتمع وأهم القيم الايجابية التي لها دور بارز في النهوض بالفرد ومجتمعه في آن واحد ، وأيضاً مناقشة كيفية الإحتفاظ بالقيم الايجابية الأصيلة في عصر سريع التغير بجانب إستيعاب قيم العصر الجديدة المنفقة مع القيم الأخلاقية والدينية .

والتحاور أيضاً مع التلاميذ حول أهم الرواد والأبطال الذين أعطوا مثالا طيبا في مجالات مختلفة في قيم بعينها ، ومحاولة تشجيع هذه القيم من خلال مناخ ديمقراطي يسمح بالممارسات الفعلية لهذه القيم. والقيام بالرحلات إلي أماكن الآثار والتراث الحضاري ومناطق البطولات والإنجازات العلمية والتكنولوجية . بكل ذلك تتأكد قيم الإنتماء ، وتتدعم لدي التلميذ مشاعر الفخر والإعتزاز بتاريخ وحضارة وإنجازات بلاده .

ثم إن الاتحادات الطلابية والجماعات الثقافية والعلمية والاجتماعية من أهم الميادين في تربية التلميذ ديمقراطيا حيث تكسبه العديد من المفاهيم السياسية لما تشمله من عمليات التصويت ، والانتخاب ، والترشيح ، الدعاية ، وما يتبع ذلك من برامج تحث علي المشاركة والجماعية والتعاون من أجل تحقيق هدف معين، وهذه الأنشطة تسهم في تشكيل وعي التلميذ ونمو شخصيته وتغرس فيه قيم موجبة ، وتشير في النهاية إلي مدي إرتباطة بالجماعة والعمل علي بقائها وتقدمها ، ويكن لها الحب والولاء ، وتغرس فيه قيم الإنتماء وتنميها لديه.

الفصل الخامس

من أجلك يا مصر

- أحب نيلك .. وأرضك
- وأحب أهلي ورفاقي وبني وطني
- وأعمل بجد وإتقان
- وأحترم السير في دروبك وعلي طرقاتك
- وأدعم الوحدة الوطنية وأحكم أواصر المحبة والتأخي
- وأكون قدوة في السلوك
- وأشارك بإيجابية لممارسة حقوقتي وواجباتي
- وأتمسك بديني وبالقيم والفضائل التي يدعو إليها
- وأحمي حماها وأدافع عنها ، وأعيش لها ومنها
- بداية ونهاية وأملًا .

من أجل مصر .. صور الإنتماء لمصر

بعد عرض الإطار النظري للإنتماء من حيث مفهومه وأبعاده ، وبعد أن وقفنا علي أهمية بعض المؤسسات في تعزيز الإنتماء بدءاً من الأسرة ومروراً بجماعة الأصدقاء ، ووسائل الأعلام ، وانتهاءً بدور المدرسة والتربية ... ومن خلال عرضنا لرموز مصر المتمثلة في نيلها ، وعلمها ، ونشيدها الوطني ، وبعد التعرف علي بعض ملامح الحضارات التي إنبثقت علي أرض مصر ، وعلي صور من كفاح الشعب المصري ومقاومته ضد الغزاة علي مر العصور ، إضافة إلي بعض الرموز الوطنية من أبناء مصر الأوفياء الذين بذلوا كل جهدهم وفكرهم ووقتهم لبناء مصر والنهوض بها في شتي المجالات في عصرنا الحديث .. .
يكفيينا فخر الإنتماء إلي أرض هذا الوطن ، والإنسحاب إلي الشعب المصري الأصيل، فمصر هي وطننا ، وهي أملنا ، وهي ماضيها ، وحاضرنا ، ومستقبلنا .. . ولذلك أقول :

١- من أجل مصر نحب نيلها الخالد ، ونحافظ علي مياهه نقية
ظاهرة خالية من التلوث الذي يؤثر في صحة وحياة الناس

ونحافظ علي كل قطرة من مياهه ، ولا نبدها فيما لا يجدى أو يفيد
لتوفيرها لنشرب منها ونستخدمها دون إسراف ، ونستثمرها في رى
المزروعات ، وإصلاح الأراضي والمرافق وغيرها من المشروعات .

ونحافظ علي شاطئ النيل في المدن والقري ليعود إليه جماله وسحره الطبيعي ليستمتع الجميع بمناظره وإستشاق هوائه النقي ، فلا نعمل حاجزاً بيننا وبين هذا الإستمتاع ببناء المباني الأسمنتية الخاصة ، وليت الجميع يعودون إلي إحترام نهرهم العظيم ، ويسلكون المسلك الحضارى الذي يحافظ علي النهر ويعود بهم إلي تقدير قيمته ونفعة للجميع .

٢- من أجل مصر نحب أرضها الخضراء ، ونعزّز بإنتاجها ، ونعمل من أجل إستمرار خيرها العميم ، وإنتاجها الوفير .

ونحب أرضها بما عليها من مشروعات عملاقة تتبناها الدولة في شتى المجالات لتعود بالنفع علي جيل المستقبل من الشباب ، ولا نتخلف عن الآخرين الذين يبنون بسواعدهم ويسهمون بجدهم لإنجاز هذه المشروعات التي إنتشرت في كل أرجاء مصر ، وهي المشروعات الحديثة التي تعتبر من أعمدة نهضة مصر في القرن الحادي والعشرين .

ونحب أرضها بما عليها من مباني حديثة تشهد علي مقدرة المصريين في فن البناء والعمارة وبما عليها من آثار تشهد بالعظمة وهي الآثار التي تخفي بها شعراء مصر في العصر الحديث الذين هاموا بحب مصر وأثارها ، وحضارتها ومجدها ... واتخذوا من الآثار المصرية وسيلة للإشادة بهذا المجد وتلك العراقة .

ومن هؤلاء الشعراء محمود سامي البارودي فله قصيدة في وصف الأهرام وقوتها وصلابتها وغلبتها الزمن وتحديها الخطوب .وتحدث فيها أيضا عن النقوش التي نقشت بها ، وعن أبي الهول وإن كان حديثه عن مقتضبا .

ومنهم أيضا إسماعيل صبرى الذى وصف الأهرام وأشاد بخلودها ونوة
أيضا بالآثار بصفة عامة .

وكذلك شاعر النيل حافظ إبراهيم الذى نوه بحضارة مصر ومجدها في
بعض قصائده خاصة قصيدة مصر تتحدث عن نفسها " والتي مطلعها

وقف الخلق ينظرون جميعا كيف أبني قواعد المجد وحدي

وقد أوردت بعض الأبيات من هذه القصيدة في بداية الفصل الثاني من
هذا الكتاب .

ومن هؤلاء الشعراء محمد الأسمر.. وله قصائد عن حياة أبي الهول
وقدماء المصريين ، ومنازل الفراعنة ، أطلال الفراعنة . أفراد لها بابا
في ديوانه عنوانه : قوميات .

ولا ننسى أمير الشعراء أحمد شوقي الذى برع في قصائده في أن يربط
بين الماضي والحاضر ، حيث إتخذ من مجد الماضي وسيلة لبناء
الحاضر والإعداد للمستقبل وفي ذلك إستنهاض للهمم وشحن للنفوس
بشحنة وطنية قوية . لقد أشاد أحمد شوقي بحضارة مصر القديمة ، وما
أصابه المصريون القدامى من سبق في ميدان العلم والفن والبناء
والمعمار والنقش والرسم والتصوير وغيرها ، لاسيما وأن أحمد شوقي
كان قارئاً لتاريخ مصر القديم، ومتعمقا في فهمه ، وإستخلص منه
المواعظ والعبر ، كما إستلهم أحداثه في بعض أشعاره ومسرحياته التي
ألّفها مثل مسرحية مصرع كليوباترا ومسرحية قمبيز .

وكان حديث أحمد شوقي في شعره عن الآثار المصرية حديث الشاهد
الرامي وليس حديث من وصفت له أو قرأ عنها . . . وفي هذه الأبيات
المختارة من مطولته "كبار الحوادث في وادي النيل" ما يصور أمجاداً
المصريين والإشادة بها والتتوية عنها
قال أمير الشعراء :

وبنينا فلم نخل لبان	وعلونا فلم يجزنا علاء
و ملكنا فالما لكون عبيد	والبرايا بأسرها أسراء
قل لبان بني فساد فغالي	لم يجز مصر في الزمان بناء
أين كان القضاء والعدل	والحكمة والرأي والنهي والذكاء
وبنو الشمس بن أعزة مصر	والعلوم الي بها يستضاء

ويعد شعر أحمد شوقي مظهراً من مظاهر وطنيته ، ودليلاً علي ولائه
لوطنه وإعتزازه بمجده ، وتغنيه بحضارته وكان الدافع إلي ذلك هو
وطنيته التي جاشت بها عواطفه . وهل هناك أقوى عاطفة وأصدق
وطنية وأوفي حبا لمصر من قوله :

لكن مصر وإن أغضت علي مقة	عين من الخلد بالكافور تسقينا
علي جوانبها رفت تماننا	وحول حافاتنا قامت رواقنا
ملاعب مرحت فيها مآربنا	و أربع أنست فيها أماننا
و مطلع لسعود من أواخرنا	و مغرب لجود من أولنا
بنا فلم نخل من روح يراوحنا	من بر مصر و ربحان يغاديننا
كام موسي علي إسم الله تكفلنا	وبأسمه ذهب في اليم تلقينا
ومصر كالكرم ذى الإحسان فأكهة	لحاضرين وأكواب لبادينا

أو قوله :

وطني لو شغلت بالخلد عنه نازعتني إليه في الخلد نفسي
شهد الله لم يرغب عن جفوني شخصه ساعة ولم يغسل حسي

لقد كان حب أحمد شوقي لمصر حباً قوياً وشديداً جعله يتجاوز الحد
أحياناً في التعبير عن هذا الحب ، والتغني بتلك الآثار فيصور مصر
معبوداً ، وآثارها أماكن مقدسة ، ويظهر ذلك في تلك الأبيات التي
خاطب فيها الطيارين الأتراك

ياراكب الريح حي النيل والهرماً
وعظم السفح من سينا والحرماً
وقف علي أثر مر الزمان به
فكان أثبت من أطواده قمماً
وأخفض جناحك في الأرض التي حملت
موسي رضيعاً،وعيسي الطهر منقطاً
وأخرجت حكمة الأجيال خالدة
وبيئت للعباد السيف والقلم
وشرفت بالملوك طالما إتخذوا
مطيهم من ملوك الأرض والخدماء
هذا فضاء تلم الريح خاشعة
به ، ويمشي عليه الدهر محتشماً

وبعد ذلك نقول :
أليست أرض مصر بكل ما فيها وما عليها جديرة بحبنا وعطائنا ؟
نتمسك بها ونحافظ عليها ، حتي لا ننسي الفخر والإعتزاز والانتماء ؟

٣- من أجل مصر نعمل جميعا لخير الأسرة والعائلة ونألفها
وإنسجامها لتقوى الجذور ، ويتعزز الإنتماء .

فالأسرة تمنح أبنائها الرعاية والحب ، وتشعرهم بالأمن ، وتبرز لهم
مكانتهم في الأسرة ، فيلتزمون الضبط والترابط والتعاون .

ونحن كأبناء نعطيهم القدوة في السلوك والأخلاق والتمسك بالقيم ،
والقدوة في التعامل ، ويظهر ذلك في تعامل الأم مع الأبناء ، وفي تعامل
الإخوة الكبار مع الصغار . وقد عرفنا في الفصل الأول من الكتاب كيف
سادت في مصر القديمة القيم الأسرية من حب الزوج لزوجته ، وحب
الأب لأبنائه ، وإحترام الأم ، ومراعاة الأسرة لحرمة أسرة الجار .. هذه
القيم التي ظهر فيها بعض التفكك في وقتنا الحاضر مما يحتم علينا
الإهتمام بتعزيز هذه القيم وتأصيلها في الأسرة لتقوى جذور الإنتماء
والولاء كسلوك يأتي أولا من الأسرة ثم ينتشر بعد ذلك في المجتمع .

ونحب أيضا المدرسة ، وزملاء الفصل والدراسة ، ونحذوا حذوهم في
الإنتماء والطاعة والحرص علي النظام ، ونقدم الخدمات للبيئة المحلية
متعاونين مع الآخرين حبا في إسعاد الناس ، وخدمة لوطننا صاحب
الفضل علينا. وننشر التوعية الصحية ، ونعمل علي الإرتقاء بالناس ثقافياً
، ونساعدهم علي حل مشكلاتهم الإجتماعية ، ونقودهم إلي العمل لنظافة
البيت والشارع والحي . فالنظافة من الإيمان ، وسلوك النظافة سلوك
حضارى يرقى به الفرد ، ويعزز قيمة الولاء والإنتماء .

ونحب الزملاء في العمل ، ونتعاون معهم في الإنجاز ، فالعمل
الجماعي وحبه هو قيمة من قيم العصر لا يحدث التقدم والتطور بدونه.

وقد لمسنا مؤخراً الدعوة الموجهة للعمل الجماعي في البحث العلمي ، ولنا في الدكتور أحمد زويل وهو العالم المصري الذي حصل علي جائزة نوبل في الكيمياء لعام ١٩٩٩ مثلاً في أهمية العمل بروح الفريق ، فهو لم يصل إلي ما وصل إليه من مكانة ومن إكتشاف مثير لوحدة الفيمتو ثانية أصغر وحدة قياس للزمن في تفاعلات الكيمياء وهو الإكتشاف الذي لم يسبقه إليه أحد إلا بالعمل الجماعي ، حيث قاد فريق العمل المتكامل المتخصص ، وبمجهودهم جميعاً ثم الوصول إلي هذا الإكتشاف . ثم إن الحرص علي الوقت في إنجاز المعاملات أمر حيوي يوفر الكثير من الجهد والطاقة ، ويدفع إلي تقدير قيمة الوقت وأهميته في حياة الإنسان وهذا الوقت والحرص عليه ما هو إلا إحدى القيم التي تعزز الإنتماء وتدفعنا جميعاً نحو الولاء للوطن من خلال حب العمل وإحترامه . وبدون هذا الحرص يفلت الزمام ويتشتت الإنتظام والالتزام .

فهل يتعمق لدينا الوعي والدافع ونكون علي مستوى المسئولية لتحقيق ذلك؟

٤- من أجل مصر نتقن عملنا ، و نسمو به فوق الشعارات
البراقة الجوفاء التي لا تؤدي إلي إنتاج حقيقي لنخلق
الشخصية المصرية المنتجة .

وهي الشخصية كما حددها الدكتور حامد عمار " التي تعمل بجدية، وتستمتع بما تعمل ، وتنتج وتترك قيمة ما تنتجه ، ولديها القدرة علي الملائمة بين الغايات والوسائل ، وتؤمن بأن الوصول إلي الهدف لا يتم إلا خطوة بعد خطوة ليكون الهدف الكبير مجموعة أهداف جزئية كل منها يمثل حلقة تؤدي إلي ما بعدها ، ومن تتابع وتماسك وتكامل هذه

الحلقات يصل الفرد إلي إكمال السلسلة التي تنتهي به إلي الهدف . وبقدر ما يكون الفرد قادر علي العمل بوعي وقادراً علي رؤية الصواب والخطأ ، والإعتراف بالخطأ والصواب ، وتعديل مواقفه وسلوكه في ضوء الواقع ، وبقدر إيمانه بالتخطيط في كل شئون حياته، وبقدر إستعداده لتعلم وإكتساب معلومات ومهارات وخبرات جديدة ، وبقدر تقبله لتنظيم العمل والقيادة والتعاون مع زملائه مثل الجندي في فرقته لا يمكن أن يحرز النصر وحده ، ولكنه يسهم في النصر حين يعرف موضوعه ومسئوليته وينفذ واجباته . وهذه الشخصية هي التي تدرك بوعي الفارق بين العمل في ورشة صغيرة أو في دكان حيث يخضع تنظيم العمل لصاحب الورشة أو الدكان ، وبين العمل في المصانع والشركات والجهاز الإداري في الدولة الحديثة حيث يسير العمل وفق نظم وقوانين ولوائح وتسلسل قيادي ، ويمر العمل بمراحل يتوقف نجاح كل مرحلة منها علي المرحلة التي تسبقها والمرحلة التي تليها، وهذه هي الفروق بين التنظيمات الحديثة للعمل والتنظيمات الأولية " .

ثم إن إتقان ما تنتجه من صناعات يجعلها تقف صامدة في مجال المنافسة العالمية في عصر لا يعرف سوى التطور والعمل المتميز... كما يضيف عليها صفة مميزة ترتفع بها لتأخذ مكانها بين المجتمعات السائرة علي طريق التقدم وليكون لها مكاناً بين النماذج العملاقة لمجتمعات الإثقان ، فهل ... نحن فاعلون ؟

٥- من أجل مصر نلتزم بقوانين ولوائح المرور ، فنحترم السير في الطرقات، نيسيراً لغيرنا من مشقة الإزدحام ، وحرصاً علي السلامة ، لنحقق القول : "القيادة فن ونوق وأخلاق " .

ونلتزم بالسرعة المحددة ، حرصاً علي أنفسنا بالإبتعاد عن الحوادث الدامية التي نسمع عنها كل يوم علي الطرقات السريعة ، وليتوقف نزيف دماء الأبرياء التي تسيل عليها نتيجة التهور والسرعة وعدم الإلتزام بقواعد المرور وضوابطه حيث أن هذا الإلتزام ما هو إلا سلوك حضارى يعتبر جزءاً من تراث وحضارة أى شعب في إحترام القانون والحفاظ علي هيئته بين أفراد الشعب وطبقاته . إضافة إلي أن الإلتزام يعد من أبعاد الإنتماء كما سبق أن أوضحنا .

وأمامنا مثل رائع للطاعة والإمتثال للقانون الواجب علي الجميع موجود في السعودية ، وفي دولة الإمارات العربية المتحدة ، وفي دبي وأبو ظبي علي وجه الخصوص حيث الإلتزام التام بإشارات المرور ، والسرعة المحددة ، ونظام السير علي الطرق السريعة ، وعلي الطرق داخل المدن ، وفي الدوارات (الميادين) ، وعلي الجسور (الكبارى) ، ومواقع مرور المشاة والمعابر المخصصة للشاحنات (عربات النقل) .

ثم إن لافتات المرور وإرشاداته يتم الحرص علي إظهارها وتثبيتها في أماكنها ، وهي من الكثرة بحيث ترشد الناس إلي الإتجاهات والسلوك الواجب إتباعه ليتحقق إنسياب المرور دون عناء وإضاعة وقت .وفي بريطانيا ينطبق القانون علي الجميع مهما كان مركزهم .ـ علي الأسرة المالكة ، والوزراء .ـ وبالتالي بقية الناس . إن ما نراه من عدم إنضباط وتسبب فيما يتعلق بالمرور ما هو إلا مؤشر علي ضعف قيمة الإلتزام التي تؤثر علي الإنتماء .وما علينا إلا أن نعود أنفسنا علي الطاعة والإمتثال للوائح المرور .ـ فهل نحن فاعلون من أجل المصلحة العامة لجميع من يقيم علي أرض مصر بلد النظام والإلتزام من قديم الزمان ؟

٦- من أجل مصر ندعم الوحدة الوطنية ، ونحكم أواصر المحبة والتآخي التي تربط الشعب المصري الواحد بمسلميه وأقباطه .
إستمراراً لهذه الوحدة الفريدة المتماسكة التي لا تعرف التعصب أو الإنقسامات .

إن الركيزة الجوهرية للوطن كما يقول الأديب الكبير نجيب محفوظ "هي الوحدة الوطنية بين أبنائه ، وحدة صادقة حقيقية لا تفرق بين فرد وفرد بسبب من عقيدة أو رأى أو لون أو عنصر .

والوطن والوحدة الوطنية إسمان لمسمي واحد ، ونبض لعاطفة واحدة ، فلا وطن بلا وحدة ، ولا وحدة بلا وطن وأن أى مساس بحبلها الممدود في الزمن لهو إنقضاض أثيم علي قدسيتها لا يقل شناعة في مجاله عن الشرك بالله في مجاله .

ثم إن الرئيس محمد حسني مبارك هو راعى الوحدة الوطنية ، يحرص في جميع المناسبات علي تأكيد قيام الوحدة الوطنية ، ولا يتسع المقام لحصر كل أقواله في هذا الصدد ولكن أكتفي بما قاله في مستهل فترة رئاسته الثانية : " . . الحماية الأولى للبناء هي الوحدة الوطنية التي تتوهج بالحوار لا بالتهاثر ، بأداب المعاملة لإبرذائل التباطول ، وبالسماحة والبعد عن التعصب والشطط . نريد أن نأثقف ونحن نختلف ، نريد أن نتقارب ونحن نتحاور ، نريد أن نعمق القيم لا أن نهدر الرائع في تقاليدنا .. إننا قادرون علي بناء المصنع والمعهد والمسكن قادرون علي إستخدام أحدث وسائل العلم قادرون علي التصدى لكل الصعاب ولكن علينا أن نكون قادرين أولاً أن نعيش إخوة في عائلة الحب والخير والمودة .

وقول سيادته أيضا في خطابه في عيد العمال في أول مايو ١٩٩٠ :

" إن الأساس الأول والأعمق لكل بناء ولأى شعب من الشعوب هو وحدته الوطنية .. الوحدة الوطنية هي القاعدة الراسخة هي الجذور الضاربة في الأعماق التي يعلو منها البناء صلباً متماسكاً لا تهزه العواصف ولا تنال منه الأعاصير ، فيبقى شامخاً علي مر العصور والأجيال وينمو صامداً قويا يحمي كل الأبناء ويحميه كل الأبناء .. الوحدة الوطنية هي الدرع الكبرى التي تحطم كل السهام القادرة مهما كانت قادرة .. الوحدة الوطنية هي التي جعلت مصر مقبرة للغزاة " .

ثم إن الوحدة الوطنية التي جمعت بين أفراد الشعب المصري متحققة في الحياة اليومية في أعماق صورها ، فالمشاعر والمودة وحسن المعاملة تظهر بوضوح تام كل يوم السراء أو الضراء . وهذه الوحدة تسري في دماء الشعب المصري . وهذه هي الصورة الطبيعية والمسلوك المألوف عند المصريين منذ عاشوا علي ضفاف النيل ، يأكلون من وعاء واحد ، ويشربون من كوب واحد ، ويمارسون عادات وتقاليدهم غاية في التطابق .

والأحداث التاريخية تؤكد الوحدة الوطنية : فعند تكون الحزب الوطني وهو أول حزب سياسي في تاريخ مصر الحديث ، و إعلان برنامجه الرسمي في أول يناير ١٨٨٢ نصت المادة الخامسة من هذا البرنامج الذي صاغه الشيخ محمد عبده في ديسمبر ١٨٨١ علي أن الحزب الوطني حزب سياسي وليس دينياً، ويتألف من رجال مختلفي العقيدة والمذهب ، فكل من يحرث أرض مصر ويتكلم لغتها منضم إليه .

وشارك جميع المصريون علي إختلاف عقيدتهم في ثورة عربي،
وتجلت الوحدة الوطنية في أروع صورها خلال ثورة ١٩١٩ ، فكانت
ثورة الشعب كله الذي شارك مشاركة فعلية في جميع أحداثها ، وتعانق
الهلال والصليب في علم الثورة وبصورة ستظل أبد الدهر نموذجاً فريداً
للتعايش بين مختلف العقائد والأديان .

وتحقق إنتصار أكتوبر العظيم سنة ١٩٧٣ وتحطم خط يرليف المنيع ،
وتحررت سيناء الحبيبة بكفاح الجيش المصري بمسلميه وأقباطه .
وتحدثت الصحف ووسائل الأعلام في ذلك الوقت عن ألوان شتي من
البطولات سال فيها دم المقاتل المسلم مع دم المقاتل المسيحي فوق رمال
سيناء .

ومن الذين خاضوا معركة أكتوبر ببسالة سجلها التاريخ اللواء فؤاد عزيز
غالي قائد الفرقة ١٨ التي حررت القنطرة شرق . وقد عينه الرئيس
السادات قائداً للجيش الثاني الميداني ثم بعد ذلك محافظاً لجنوب سيناء .
وأخيراً ليست الوحدة الوطنية وصمودها التي سجلها التاريخ عبر
القرون تعبر عن إنتماء كل الشعب لمصر ؟ فنحن مصريون قبل الأديان
، ومصريون بعد الأديان ومصريون إلي آخر الزمان
فلا وطن لهم إلا فيها .. ولا مستقبل لهم إلا بها ، ، ولا أمل لهم إلا منها
.

وهكذا يكون الولاء والإنتماء وتكون مصر بكل المصريين ولكل
المصريين.

٧- من أجل مصر نكون جميعاً قدوة حيث أن روح الإنتماء تتطلب أن يكون الفرد قدوة في سلوكه علي مختلف المستويات .

فأى قائد في أى موقع يلتزم بأن يكون قدوة صالحة لمن إستترعاه الله عليهم بدءاً من دائرة الأسرة التي يكون فيها الأب قدوة لأبنائه ، والأم كذلك ، وأيضاً الأخ الكبير قدوة للأخ الصغير .وإلي ما يتسع بعد ذلك في مؤسسات المجتمع وقطاعاته وهيئاته حيث يكون المسئول أو الرئيس أو القائد قدوة في الإلتزام والانضباط والتعاون ، وإتباع الأسلوب الديموقراطي في التعامل .

وإختفاء القدوة إمتداد لضياع روح الإنتماء ، فإنشغال الفرد بمشاكله وتكالبه علي وسائل الحياة بأسلوب إنتزاع اللقمة والجشع والطموح غير المشروع يؤدي إلي غياب الحقيقة وسط هذه الصراعات والمتناقضات ، فتضييع المعايير ، وتخلفي القدوة .

وعودة القدوة تتركز في تجسد المبادئ الخلقية الصحيحة ، والإلتزام بمنهج الله وسنة رسوله صلي الله عليه وسلم . "لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة " (الأحزاب : ٢١) ، ثم إلغاء الإستثنائية بحيث يكون الجميع أمام القانون والنظام سواء، وإبراز القدوة يكون كذلك بالبعد عن الشعارات البراقة الخادعة ، وبهذا الابتعاد يكون الإنتاج فكراً وسلوكاً يؤصل القدوة ويعود بها إلي مختلف مجالات حياتنا .

٨- من أجل مصر لا نقف موقفاً سلبياً من الأحداث ، بل نشارك مشراكة إيجابية في ممارسة حقوقنا السياسية، وفي مناقشة قضايانا الإقتصادية والإجتماعية والثقافية وغيرها مبادرة منا في

صنع الوطن المنشود ، وصنع الإنسان المصري باتي الحضارة وصانعها .

إن الانتماء الحقيقي يكون فيه الفرد علي وعي حقيقي لأبعاد الموقف والظروف المحيطة بوطنه داخلياً وخارجياً ، ويكون مدركاً لمشكلات وقضايا وطنه وقادراً علي معرفة أسبابها الحقيقية، وطبيعة هذه المشكلات والأسباب الكامنة خلفها ،وموقفه منها ، والإكتراث بأدائها ونتائجها .ويكون المنتمي هنا مع الأغلبية ويعمل لصالحها ، ويؤمن بأن مصلحة الأغلبية والعمل من أجل الصالح العام وسلامة المجتمع ونموه وتطوره هو الهدف الذي يجب أن يسمو علي الفردية والأنانية.

والإنتماء الزائف هو الإنتماء المبني علي وعي زائف بفعل المؤسسات الرسمية وغير الرسمية التي قد تشوه حقيقة الواقع في عقول المواطنين ، وبالتالي قد تصبح رؤيتهم للأمور والمواقف غير حقيقية وغير معبرة عن الواقع الفعلي ، ومن ثم يصبح الوعي والإدراك لهذا الواقع وعياً مشوهاً غير حقيقي ، وبالتالي ينبثق عنه إنتماء زائف ضعيف غير حقيقي . ونتيجة لتزييف الوعي قد يحدث خللاً في إنتماء المواطنين لوطنهم . إن هذه القضية مطروحة الآن علي الساحة المصرية ، والتوجهات تدعو إلي أهمية الإيجابية والمشاركة الفعلية في كل هذه القضايا ، وتثار أبعاد بعض هذه القضايا والمشكلات في المؤتمرات الخاصة بها ، وعلي صفحات الصحف ، وفي بعض برامج الإذاعة والتليفزيون من خلال المحاورات واللقاءات مع المفكرين والمتقنين والمسؤولين والمواطنين .

فهل نستجيب ونتجاوب ليكون هناك ولاء وإنتماء حقيقي لوطننا ؟

٩- من أجل مصر نتمسك بديننا وبالقيم والفضائل التي يدعو إليها.

أن التدين سمة أساسية للشعب المصري ، والدين يتضمن القيم والمثل العليا الأخلاقية والاجتماعية حيث الإخلاص ، والترابط ، والتوادي ، والوفاء ، والإيثار ، والتواد ، والتراحم ، والتعاون ، والعطاء ، والمحبة ، والإخاء ، والتضحية بالروح والمال في سبيل حماية الأوطان وغيرها ، وهي القيم الإيجابية التي تعتبر من أهم العوامل الكامنة والدافعة لحب الوطن ، كما يؤكد الدين علي التماسك الاجتماعي ، والإعتداد بالمجتمع والحفاظ علي سلامته ووحدته من التفكك .

فالمسيحية هي دين المحبة لأن الله محبة ، والطريق إلي معرفة الله وعبادته والثبات فيه هو طريق المحبة ، ولا يستطيع الإنسان أن يحب الله بغير المحبة ، لأن المحبة هي تكميل الناموس .
والمحبة هي جماع الفضائل كلها يجب أن تشمل الناس كافة حتي الأشرار والأعداء ، ومحبة الناس كافة لا تكون بالكلام ولا باللسان بل بالعمل والحق. وبذلك تؤكد المسيحية علي الإلتزام بها والسير علي نهجها بكل أبعادها .

ويؤكد الإسلام علي جميع هذه القيم والفضائل ، ويوجه إليها القرآن الكريم حيث تستقيم معها الحياة في صورة كريمة . ومن الآيات التي تتضمن التعاون والجماعية وهما من قيم الإنتماء. قول الله سبحانه وتعالى : " وإعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ، وأذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً " . (آل عمران : ١٠٣)

وقوله تعالى :

"وتعاونوا علي البر و التقوى ولا تعاونوا علي الإثم والعدوان ، وإتقوا الله إن الله شديد العقاب . (المائدة : ٢)
و الإنستماء يؤكد علي الشورى ، حيث إحترام الرأى والرأى الآخر ،
وتوجد آيات كريمة تحث علي ذلك منها :
"والذين إستجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ، ومما
رزقناهم ينفقون " . (الشورى : ٣٨)

ولإستقامة حياة الأفراد وتماسكهم ، وقوة المجتمع ووحدته وتقدمه ، يحث
القرآن الكريم علي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . ويكفي في ذلك
قوله تعالى :

" ولتكن منكم أمة يدعون إلي الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن
المنكر وأولئك هم المفلحون " . (آل عمران : ١٠٤)

والإلتزام بالعدل جوهر أساسي من جواهر الإسلام ، وهو واجب علي
المسلم في أقواله وأفعاله ليكون قدوة . عليه أن يكون عادلاً مع الله في
الإعتراف بواحدانيته والإيمان بشريعته ، وأداء فرائضه الدينية والإلتزام
بأوامر الشريعة .

وأن يكون عادلاً في أسرته فيؤدي حقوقه وواجباته تجاه زوجته وأولاده
، عادلاً بينهم في المعاملة فلا يفضل أحداً علي آخر بل يسوى بينهم دائماً
في كل شئ . وأيضاً يكون عادلاً مع أقاربه ، ومع جيرانه ، ومع الناس
جميعاً تحقيقاً لقول الله تعالى :

" ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده ، وأوفوا
الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفساً إلا وسعها وإذا قلتم فاعدلوا ولو

كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون " . (الأنعام : ١٥٢)

ثم إن الإنتماء في أحد أبعاده يركز علي الإلتزام . وتؤكد الآية الكريمة الآتية : " وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيئاً عليه ، فأحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً " . (المائدة : ٤٨) .

ويؤكد القرآن الكريم علي الأخوة والتعاون والإيثار من أجل الترابط والتماسك - . قال تعالى :
" إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون " .
(الحجرات : ١٠) .

وفي آية أخرى :
"ويؤثرون علي أنفسهم ولو كان بهم خصاصة، ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون " . (الحشر : ٩) .

والعدل الإجتماعي أقامه الإسلام وجعله ركناً أساسياً من أركان الإسلام الخمسة وأقام أساسة علي البر والتعاطف والتعاون بين أفراد الأمة . فهو يؤكد علي قيم الإنتماء ويبرزها في الحياة عملاً له أثره الكبير في تماسك المجتمع وقوته .

فالدين يقوى الإنتماء من الناحية الإجتماعية والوطنية ، ويؤكد علي القيم التي تدعو إليه .

ولنا في رسول الله عليه وسلم أسوة حسنة في دعوته لحب الوطن . فقد خاطب الرسول الكريم وطنه الحبيب مكة المكرمة عند هجرته حين أمره الله تعالى بالخروج منها فقال بحزن وأسى : " والله إنك أحب بلاد الله إلي الله تعالى ، وأحب بلاد الله إليّ ، ولولا أن أهلك أخرجوني ما خرجت " .

ويوم أن عاد إلي مكة فاتحاً منتصراً وقف أهل مكة خائفين ينظرون ماذا سيفعل بهم ، فقال عليه الصلاة والسلام :

" يا معشر قريش : ماذا ترون إنني فاعل بكم قالوا خيراً أخ كريم وأبن أخ كريم ، قال : لا تثريب عليكم اليوم ، إذهبوا فأنتم الطلقاء " .

وهكذا يكون حب الوطن ، حب العطاء والوفاء ، حب التسامح والإيثار من أجل التماسك والترابط والقوة والعمل المثمر من أجل الحياة الكريمة لكل من الفرد والمجتمع .

ويكفينا فخر الإنتماء والانتمساب والولاء لمصر ، بلدنا الحبيب، دار الخير والأمن والسلام ، ومكان الأنبياء الأتقياء ، ومهد الحضارات منذ آلاف السنين ، حيث كان لها مكانتها بين الدول ، ولها تاريخها الرائع في البطولة حرباً من أجل السلام ، وسلماً من أجل البناء والتقدم .

وفي النهاية فالإتماء لمصر يدفعنى إلى القول :

صونوا حماها . . ودافعوا عنها . . وأنسوا الأحقاد
وتمسكوا بالفضيلة وبالقيم .

عيشوا لمصر ، ومن مصر ، واعملوا من أجلها عملاً
مصرياً خالصاً ، بكل شئ مصري .

وتمسكوا بقيم الإئتماء . . فهي السبيل إلى النمو
والإرتقاء .

فمصر هي البداية . . وهي النهاية .

هي النور . . وهي الأمل والغاية .

قائمة المراجع

١. أحمد محمد عوف . عبقرية الحضارة المصرية القديمة . - القاهرة : جمعية الرعاية المتكاملة ، مهرجان القراءة للجميع ١٩٩٩ . (مكتبة الأسرة ١٩٩٩ ؛ الأعمال العلمية) .
٢. إسماعيل عبد الفتاح . أحمد عرابي الزعيم المصري الفلاح - القاهرة : الهيئة العامة للإستعلامات ، مهرجان القراءة للجميع ١٩٩٩ . (مكتبة الأسرة ١٩٩٩ ؛ تبسيط أعمال كبار الأدباء) .
٣. إسماعيل عبد الفتاح ، السيد القماحي . العلم المصري . - القاهرة : الهيئة العامة للإستعلامات ، مهرجان القراءة للجميع ١٩٩٩ . (مكتبة الأسرة ١٩٩٩ ؛ تبسيط أعمال كبار الأدباء) .
٤. _____ . النشيد الوطني . - القاهرة : الهيئة العامة للإستعلامات ، مهرجان القراءة للجميع ١٩٩٩ . (مكتبة الأسرة ١٩٩٩ ؛ رموز مصرية) .
٥. بوژنر ، جورج [وأخ] . معجم الحضارة المصرية القديمة . - القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مهرجان القراءة للجميع ١٩٩٦ . (مكتبة الأسرة ١٩٩٦) .
٦. جمال بدوي . أنا المصري . - القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مهرجان القراءة للجميع ٢٠٠٠ . - (مكتبة الأسرة ٢٠٠٠ ؛ الأعمال الخاصة) .

٧. حسين مؤنس . المصريون والحضارة .- القاهرة : دار المعارف ، مهرجان القراءة للجميع ١٩٩٩ . (مكتبة الأسرة ١٩٩٩ ؛المصريات) .
٨. رجب البنا . المصريون في المرأة .- القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مهرجان القراءة للجميع ٢٠٠٠ .- (مكتبة الأسرة ٢٠٠٠ ؛ الأعمال الفكرية) .
٩. السيد القماحي ، اسماعيل عبد الفتاح .نهر النيل .- القاهرة : الهيئة العامة للاستعلامات ، مهرجان القراءة للجميع ١٩٩٩ . (مكتبة الأسرة ١٩٩٩ ؛ رموز مصرية) .
١٠. طارق صجي . الثقافة أولا وأخيرا .- القاهرة : دار المعارف ، ٢٠٠٠ .- (اقرأ ؛ ٦٥٣) .
١١. عبد الحميد الكاتب . قراءات ودراسات عن مصر والمصريين .- القاهرة : أخبار اليوم - (كتاب اليوم) .
١٢. عبد المنعم أبو بكر . [وأخ] . كفاحنا ضد الغزاة .- القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥٧ .
١٣. محمد الشافعي . السويس مدينة الأبطال .- القاهرة :الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مهرجان القراءة للجميع ١٩٩٩ . (مكتبة الأسرة ١٩٩٩ ؛ الأعمال الخاصة) .

١٤. محمد شفيق غربال . تكوين مصر .- القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥٧ .
١٥. محمد عبد الحميد بسيوني . آداب السلوك عند المصريين القدماء .- القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب، مهرجان القراءة للجميع ٢٠٠٠ .- (مكتبة الأسرة ٢٠٠٠ ؛ الشباب) .
١٦. مصر والعالم في ١٠٠ عام . ملحق أخبار اليوم ، (١ يناير ٢٠٠٠) .
١٧. مصطفى الفقي . مصر والإستهداف الدائم .- القاهرة : الأهرام، العدد ٤١٥٥٣ (٢٢ أغسطس ٢٠٠٠) ، ص ٢٧، عمود ١-٣ .
١٨. الموسوعة العالمية الشاملة : الحضارات القديمة .- نيويورك ، Editio Creps ، ١٩٩٧ .
١٩. الموسوعة العربية الميسرة .- القاهرة : دار الشعب ، ١٩٨٠ .
٢٠. لطيفة ابراهيم خضر . دور التعليم في تعزيز الإنتماء .- القاهرة : عالم الكتب ، ٢٠٠٠ .
٢١. نجيب محفوظ . وطني مصر : حوارات مع محمد سلاموي . القاهرة : دار الشروق ، مهرجان القراءة للجميع ٢٠٠٠ .- (مكتبة الأسرة ٢٠٠٠ ؛ الأعمال الخاصة) .

محتويات الكتاب

الفصل الأول : مصر وطني

- تقديم .. الإلتواء للوطن .. الإلتواء لمصر ٥
- مقدمة المؤلف ١٢
- مصر : الاسم والأرض والرموز ١٧
- مصر ملتقى الصحابة ٢٠
- القيم علي أرض مصر ٢١
- المسيحية علي أرض مصر ٢٥
- الإسلامية علي أرض مصر ٢٦
- مصر المعاصرة ٢٧
- من رموز وطني ٣٠
- نيل مصر ٣٠
- علم مصر ٣٠
- النشيد الوطني ٤١

الفصل الثاني : قيسات من تاريخ مصر وحضارتها

- الانسان المصري والبيئة ٥٠
- ملامح حضارية ٥٢
- العدالة والقانون ٥٦
- الفلك ٥٦
- التقويم ٥٨
- الفنون المصرية ٥٩
- الزراعة ٦٠

- ٦١ - الطب والصيدلة والكيمياء
- ٦٣ - الكتابة والتعليم
- ٦٤ - الجندي والجيش
- ٦٧ - قيسات من حضارة مصر الإسلامية
- ٦٧ - تكوين ثقافة مصر الإسلامية
- ٦٩ - مصر حفظت التراث الإسلامي
- ٧٠ - مصر تبني أول أسطول إسلامي
- ٧١ - مصر تحفظ العالم الإسلامي من غزو التتار
- ٧٢ - مصر مبارك

الفصل الثالث : لا أنسي حبك يا مصر

- ٧٤ - صور من المقاومة والدفاع عن مصر
- ٧٤ - أونى يلتصر على رعاة البدو الساميين
- ٧٥ - أحبس يطرد الهكسوس من مصر
- ٧٧ - مرنبتاح يلتصر على قبائل شعوب البحر المتوسط
- ٧٩ - وبسمتيك يطرد الآشوريين من مصر
- ٨٠ - كفاح الشعب المصري ضد الفرس
- ٨٠ - الثورات المصرية الثلاثة
- ٨٣ - مقاومة المصريين لحكام البطالمة
- ٨٣ - المقاومة السلبية والثورات الشعبية
- ٨٧ - صور من مقاومة مصر للرومان
- ٨٧ - حرب الاسكندرية ٤٨ ق.م
- ٨٨ - الثورات في جنوب الوادي والدلتا

- الملك الكامل يهزم الصليبيين (١٢١٨-١٢٢١) ————— ٩٠
- فشل حملة لويس التاسع ملك فرنسا وأسرته في المنصورة ————— ٩٢
- مقاومة الشعب المصري للحكم العثماني ————— ٩٥
- - مشايخ الأزهر يحدون من مظالم الأتراك ————— ٩٥
- - مقاومة الشعب المصري للحملة الفرنسية ————— ٩٧
- - ثورة القاهرة الأولى - ثورة القاهرة الثانية ————— ٩٩ - ١٠٠
- - المقاومة في الوجه البحري - معركة أبنود في الصعيد ————— ١٠١ - ١٠٢
- الشعب المصري يقاوم حملة فريزر الانجليزية ————— ١٠٤
- مقاومة المصريين للاحتلال الانجليزي ١٨٨٢ ————— ١٠٥
- ثورة ١٩١٩ : أولي الثورات التحريرية بعد الحرب العالمية الأولى — ١٠٧
- المقاومة الشعبية من ١٩١٩-١٩٨٢ ————— ١١٠
- - إنتصار مصر في العدوان الثلاثي ١٩٥٦ ————— ١١٢
- - عدوان ونكسة ٥ يوليو ١٩٦٧ ————— ١١٣
- - حرب السالمن من أكتوبر ١٩٧٣ ————— ١١٥
- - الرئيس محمد حسني مبارك يحرر طابا المصرية ————— ١١٨
- رموز مصرية قاومت وعملت من أجل مصر ————— ١٢١
- - أحمد عرابي : الزعيم الثائر ————— ١٢٢
- - مصطفى كامل : باعث الحركة الوطنية ————— ١٢٥
- - محمد فريد : زعيم الحزب الوطني ————— ١٢٩
- - أحمد حلمي : الصحفي الشاعر سجين الحرية ————— ١٣٢
- - حافظ ابراهيم : شاعر النيل ————— ١٣٦
- - الشيخ محمد عبده : إمام التجديد والإصلاح ————— ١٣٨

- ١٤٠ - سعد زغلول : زعيم ثورة ١٩١٩
- ١٤٢ - صفية زغلول : أم المصريين
- ١٤٣ - هدي شعراوي : رائدة النهضة النسائية في مصر
- ١٤٤ - سيزا نبراوي : مساعدة هدي شعراوي
- ١٤٤ - نبوية موسى : رائدة تعليم المرأة في مصر
- ١٤٦ - طلعت حرب : نقطة تحول كبرى في تاريخ اقتصاد مصر
- ١٤٨ - اللواء محمد نجيب : أول رئيس جمهورية لمصر
- ١٤٨ - الرئيس جمال عبد الناصر : مفجر ثورة ٢٣ يوليو ٥٢
- ١٥٠ - الرئيس محمد انور السادات : بطل العبور والسلام
- ١٥١ - الرئيس محمد حسني مبارك : بطل السلام والبناء والتعمير
- ١٥٣ - نجيب محفوظ : أديب نوبل لعام ١٩٨٨
- ١٥٣ - د. أحمد زويل : عالم الفيمتو كيمياء
- ١٥٤ - سوزان مبارك : أم كل الأطفال والمصريين

الفصل الرابع : إنتمائي لمصر ... وطني

- ١٦٠ - مصر الحضارة والقيم والبناء
- ١٦٢ - الانتماء وأبعاده
- ١٦٦ - القيم الجديدة
- ١٧١ - تعزيز الانتماء للوطن وتنميته
- الأسرة - جماعة الرفاق - وسائل الاعلام - المدرسة

الفصل الخامس : من أجلك يا مصر

- ١٨٢ - حب النيل
- ١٨٣ - حب الأرض
- ١٨٧ - العمل للأسرة والأهل وبني الوطن
- ١٨٨ - إتقان العمل

- ١٨٩ احترام قوانين ولوائح المرور
- ١٩١ تدعيم الوحدة الوطنية
- ١٩٤ التمسك بالقنوة
- ١٩٦ التدين والتمسك بقيم وفضائل الدين
- ٢٠٠ قول أخير

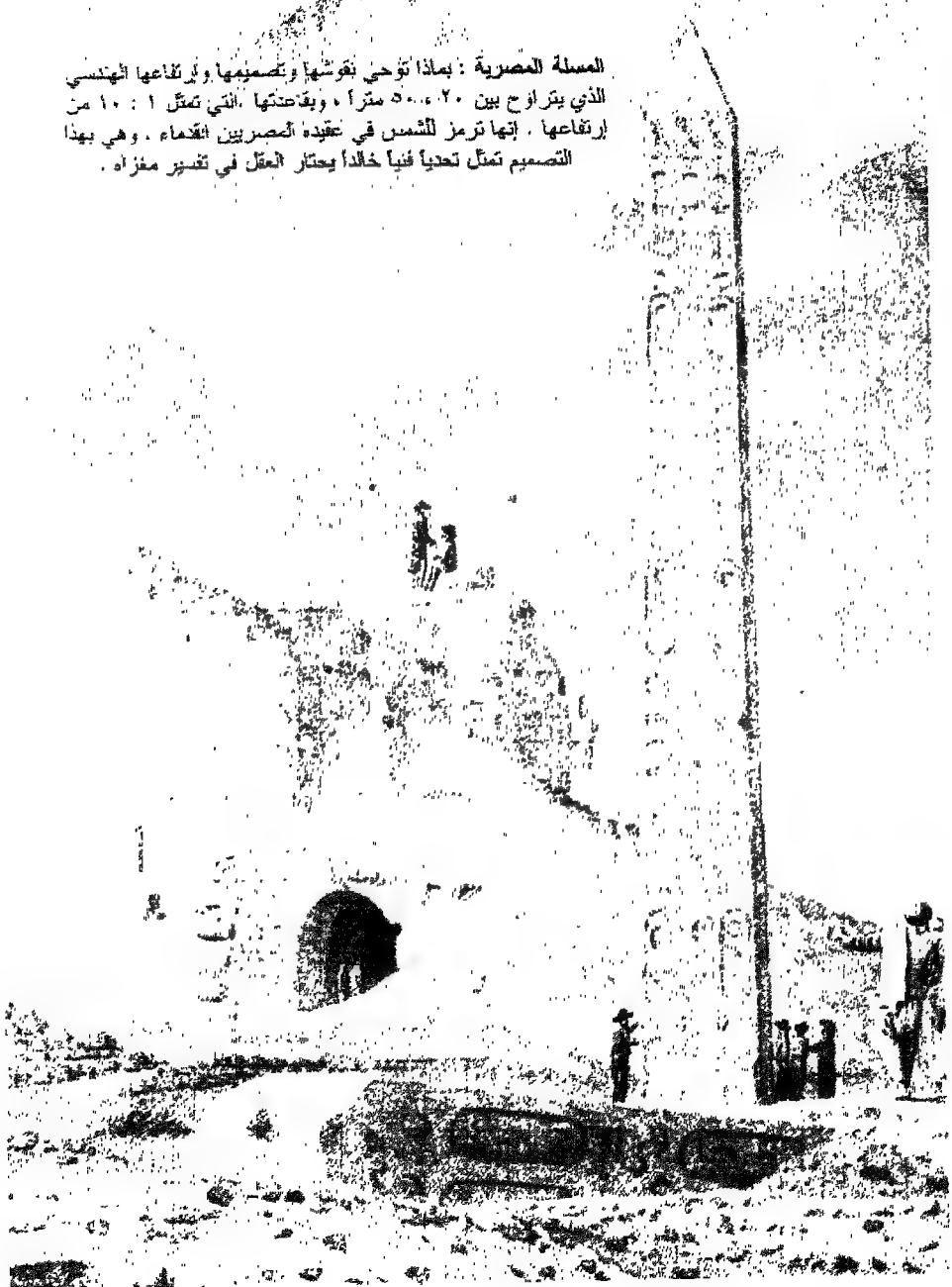
- ٢٠١ قائمة المراجع

- ٢٠٤ محتويات الكتاب

*** **

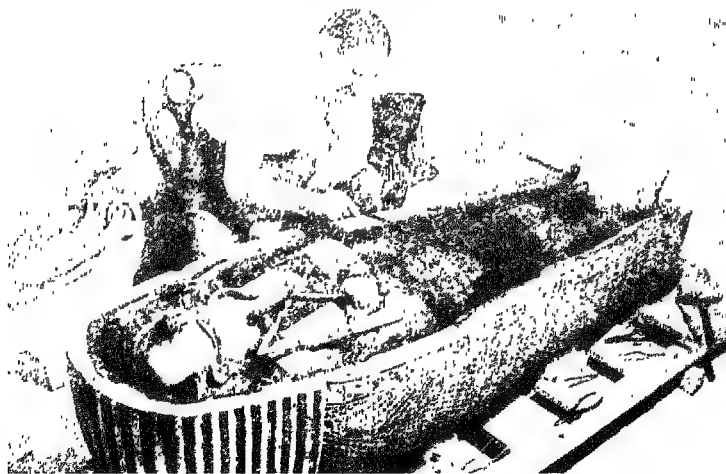
وهذه هي مصر ..
التي أفخر بالإنتماء إليها ...
سجل مصور ..

المسلة المصرية : لماذا تُوحي نقوشها وتصميمها وارتفاعها الهندسي
الذي يتراوح بين ٥٠،٠٢٠ متراً ، وبماحتها ، التي تمثل ١ : ١٠ من
ارتفاعها . إنها ترمز للشمس في عقيدة المصريين القدماء . وهي بهذا
التصميم تمثل تحدياً فنياً خالداً يحتار العقل في تفسير مغزاه .





ابو الهول بقوته وعقله وهو رابض على أرض مصر متجهاً بوجهه
جهة الشرق يحرس أهرامات مصر . وهو مع هذه الأهرامات من
رسوز حصارة مصر القديمة التي تدل علي عظمة الفراعنة وخلود
آثارهم علي مر الزمان .



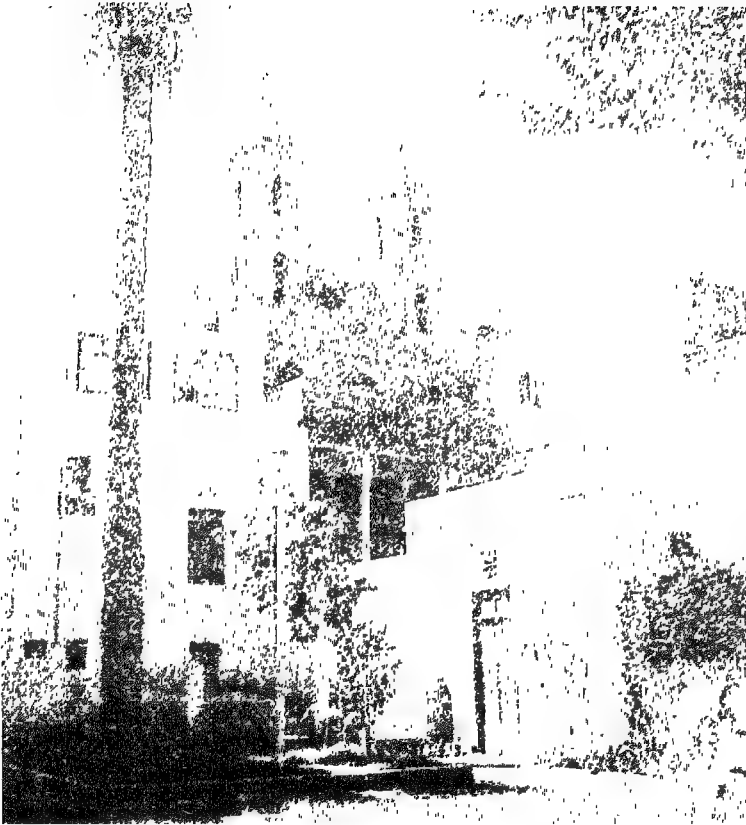
المومياء المصرية .. ما سر العظمة فيها ؟ وما هو سر بقائها كما هي
منذ ثلاثة آلاف عام ؟ . إنها عظمة المصريين في فن التحنيط ، هذا
الفن الذي كان لهم فيه فضل السبق حفاظاً علي الجسد ليوم البعث
والحساب والحياة الخالدة .



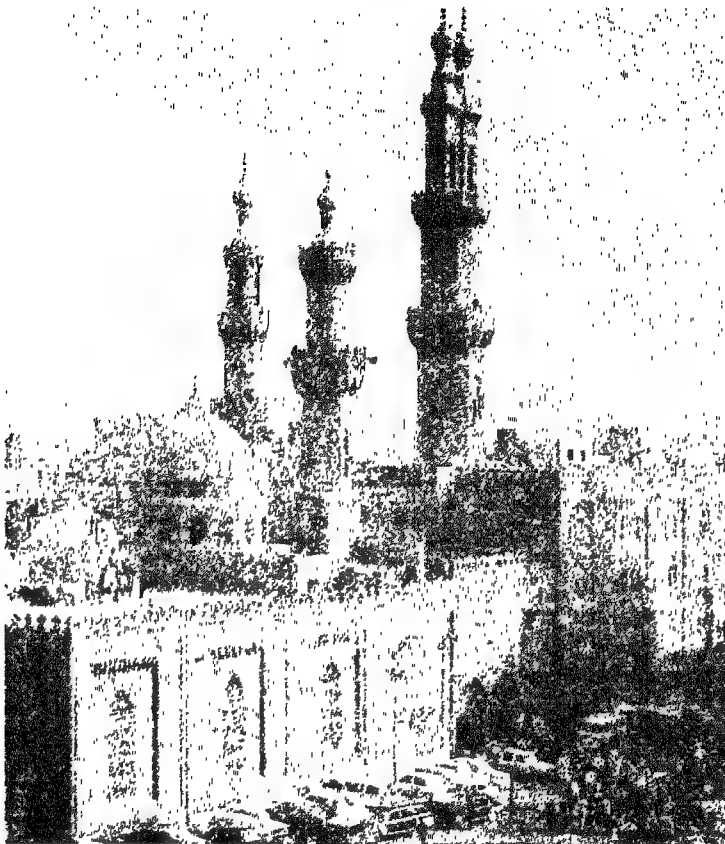
حجر رشيد الذي عثر عليه
علماء الحملة الفرنسية علي
مصر كان سببا في فك رموز
اللغة المصرية القديمة ،



ومعرفة الكثير من أسرار
الحضارة الفرعونية .ويرجع
الفضل في فك الرموز إلي
العلامة الفرنسي شمبليون .



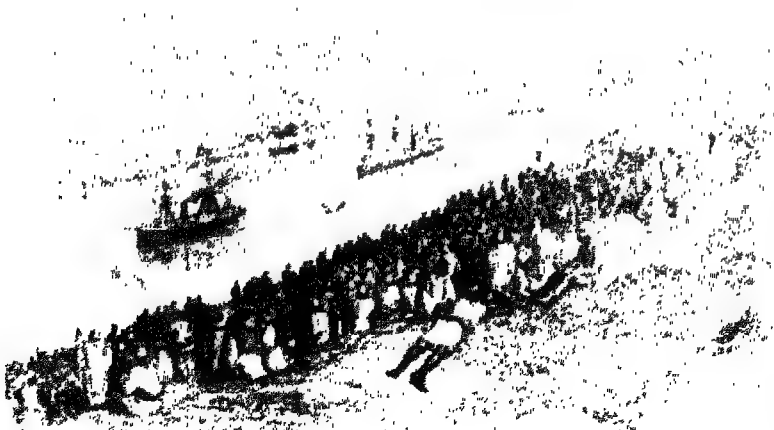
الكنيسة القبطية رمز المسيحية السمحاء ، ويتمثل الفن القبطي المصري
في النقوش والأيقونات التي يحفل بها داخلها .

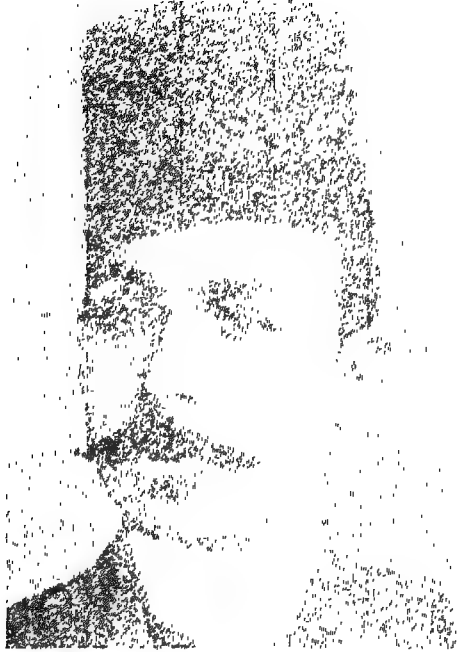


الجامع الأزهر : منارة الثقافة الإسلامية علي مر العصور ورمز
المقاومة الشعبية ضد الفرنسيين في حملتهم علي مصر . ومن فوق
منبره قاد الزعيم جمال عبد الناصر المقاومة الشعبية في العدوان الثلاثي
علي مصر عام ١٩٥٦ .



قناة السويس حفرها المصريون بجهدهم وعرقهم حيث، ساقهم الخديوي
إسماعيل إلى هذا العمل لتنفيذ فكرة فردنان دى ليسبس لربط البحر
الأبيض المتوسط بالبحر الأحمر بهذه القناة التي كان لإفتتاحها ميزة
إختصار المسافة والوقت والتكلفة في الربط بين دول الشرق والغرب .
وكان ناهمير الرئيس جمال عبد الناصر لها من أسباب العدوان الثلاثي
علي مصر عام ١٩٥٦ . وللقناة أثرها في سوق النقل البحري ، ويعتبر
عائدها مورداً هاماً من الموارد المالية لمصر .





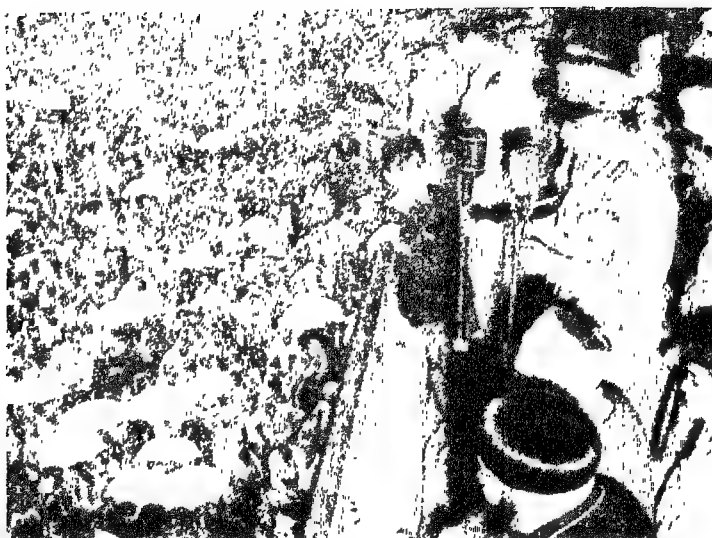
الزعيم مصطفى كامل رافع راية الكفاح ضد الحكم البريطاني ، والذي
عبر عن تعلقه بمصر وبأهل مصر ، وتحدث عن حب مصر في
شاعرية وعاطفية جياشة من خلال كتاباته وخطبه . وكان حديثه عن
مصر حديث المحب لها ، والمدافع عنها في كل محفل داخل مصر
وخارجها . كون الحزب الوطني قبل وفاته بقليل ، وخلفه الزعيم الفذ
محمد فريد .



صورة تذكارية تمثل محمد فريد عند مروره ببليجكا وحوله بعض الشباب المصري الذي يدرس العلم في الخارج .



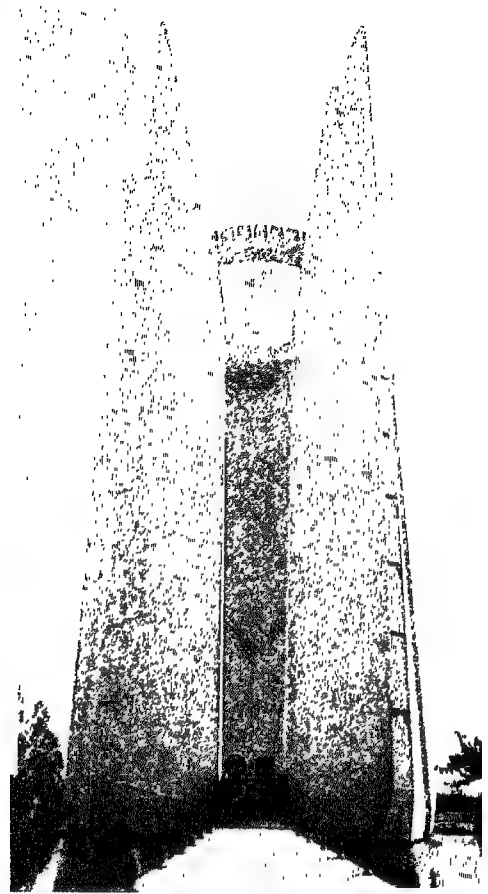
صورة تذكارية للشباب المصري في إحدى الحفلات بباريس يلاحظ فيها العلم الذي وضعه الشباب وفيه عناق للهلال والصليب دليل على وحدة عنصرى الأمة من مسيحيين وأقباط وحب وإنتماء الجميع لوطنهم المفقدى مصر .



اللواء محمد نجيب أول رئيس لجمهورية مصر ومعه قادة ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ في أحد اللقاءات مع الجماهير أول أيام الثورة .



الرئيس جمال عبد الناصر : مفجر ثورة ٢٣ يوليو الخالدة التي غيرت المجتمع المصري تغييراً شاملاً ، وكان لها أثرها في تحرير الكثير من الشعوب العربية . وهو في هذه الصورة يراجع برامج ومخططات الثورة . ومن أقواله : أن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بغير القوة وقد كان هذا المبدأ دافعه على الصمود بعد حرب يونيو ١٩٦٧ والتخليط لحرب الاستنزاف تمهيداً لاسترداد أرض سيناء المحتلة في هذه الحرب



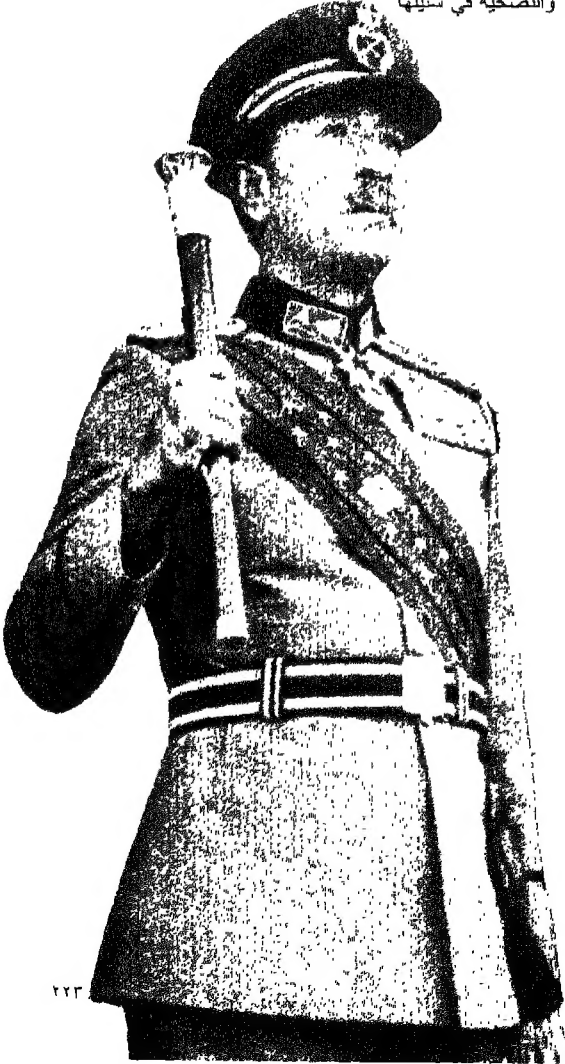
كان العدوان الثلاثي علي مصر عام ١٩٥٦ بتحالف كل من بريطانيا وفرنسا وإسرائيل ، حيث بدأ العدوان علي بورسعيد ، وكان إقتصار الشعب بالمقاومة الشعبية الباسلة في مدينة الصمود بورسعيد ، والسويس مدينة الأبطال ، إضافة إلي مختلف مدن القناة ، فكان الولاء لمصر والدفاع عنها هو السبب المباشر في إندحار قوات العدوان وإنسحابها وتساقط الرموز التي دبرت لهذا العدوان الغاشم على مصر .

صورة من حرب يونيو ١٩٦٧ ، وهي الحرب التي إستشهد فيها الآلاف من أبناء مصر دفاعا عنها وزودا عن كرامة الوطن وحدوده ، وكانت الحرب بمثابة ضربة موجية إلى مصر من الإستعمار الغربي المتحالف مع الصهيونية الذي إتخذ من إسرائيل أداة لتعطيم الإرادة المصرية والقضاء على الوحدة المصرية . وقد شهد عصر الرئيس مبارك استعادة آخر شبر من رمال وطننا الحبيب (طابا)



الدبابة المصرية رمز الإنتصار في معركة الدبابات الكبرى التي شهدتها الحرب المجيدة في الفترة من يوم ١٥ - ٢٥ أكتوبر ١٩٧٣ علي أرض سيناء ، وهي المعركة التي لا تقارن الا بمعركة العلمين أو معركة ستالينجراد في الحرب العالمية الثانية وإشتراك فيها من الجانبين المصري والإسرائيلي ٣٠٠٠ دبابة حيث إستطاع الجنود المصريون البوائل تدمير الكثير من الدبابات الإسرائيلية ، وأسر البعض منها من أفراد طاقمها وقياداته .

صمدت مصر في حرب الإستنزاف أيام الرئيس جمال عبد الناصر .
وأيام الرئيس محمد أنور السادات الذي كان صاحب قرار العبور
التاريخي في حرب أكتوبر ١٩٧٣ ، هذا العبور الذي كان مفاجأة كبرى
أذهلت العالم، وقد أخذت إسرائيل علي غرة في يوم عيد الغفران (عيد
كيبور اليهودي) الذي صادف يوم السادس من أكتوبر ١٩٧٣ . وكان
الانتصار المصري الساحق الذي حطم خط بارليف، الحصين ،
وإستحدثت إسرائيل بحلفائها لكن تحقق الانتصار وعانت سيناء الحبيبة
إلى أحضان الوطن بإرادة أبنائها وإيمانهم وحبهم لمصر ،
والتضحية في سبيلها



طبع فى امادو

١١ ش سيلاويه المصرى - مدينة نصر
ت : ٤٠٢١٠٣٠ فاكس : ٢٦٠٠٥٧٧

فى الإلتماء لمصر

تشغل قضية الإلتماء المخلصين من أبناء هذا الوطن ، فليس أخطر من فقدان الإنسان للإلتماء لوطنه وإحساسه به ، خاصة لو لم يكن هذا الوطن ككل الأوطان .. بل لكونه مصر .. مصر التاريخ ذاته .. وصناعة الحضارة .. مصر الوطن الذي إمتلك كل المقومات التي تدفع الإنسان إلي حبه والإعتزاز به لأقصى درجات الزهو والفخر .

ان البحث عن سر نهضة المجتمعات المعاصرة يكمن فى تلك الكلمة المليئة بالمعاني النبيلة والقيم الأصيلة الإلتماء .. ولا يستطيع باحث أن يغفل تأثير بعض القيم السلبية التي ظهرت فى المجتمع المصري مصاحبة لتيارات النمو والزيادة السكانية فى مصر ، أو كنتيجة لتجارب الماضى القريب على قيم الإلتماء والولاء مما أدى إلى تأييد الدعوة إلى تعزيز الإلتماء وتاصيل القيم الدافعه إليه وصولاً إلى الأهداف الكبرى لمجتمعنا فى تحقيق نقلة حضارية واسعة تحقق أهداف التنمية الشاملة للمجتمع المصري وللإنسان المصري .

فإذا كانت مصر هي الوطن الذي نتحدث عن الإلتماء إليه فإنا له من وطن تجمعت فيه ما لم يجتمع لوطن آخر من الأوطان . لقد اجتازت مصر أربع حضارات كاملة كانت فيها دائماً هي محور التاريخ وصانعه وكانت دوماً فى قلب التاريخ ومبدعه . وحتى يومنا الحاضر يتطلع المصريون إلى أن تظل هامتها عالية وراياتها خفاقة فى طريق التقدم والرخاء. إن هدفنا من وراء إصدار هذا الكتاب هو تأصيل القيم الحافزة للإلتماء الوطني للمصريين ، وذلك ببعث روح الزهو والفخر بتاريخ مصر وحضارتها العريقة منذ فجر التاريخ مروراً بأمجاد القدماء ووصولاً إلى الإنجازات التي حفل بها تاريخ مصر طوال النصف الثاني من القرن العشرين . ثم بتقديم منهاج يرسخ مفهوم الإلتماء ويفعله في نفوس أبنائنا مع توضيح دور المؤسسات المختلفة في غرس الإلتماء وتأكيد في نفوس كل المصريين . أملين أن نفيد مجتمعنا به وأن يكون حافزاً لغيرنا للبحث في كل جوانب قضية الإلتماء بأبعادها المختلفة .

الناشر

١٠ جنيه
قبل الخصم